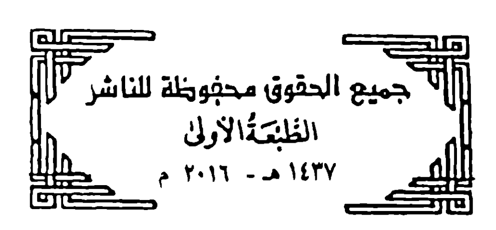



تأليف
الشيخ حسين علي سرور العاملي

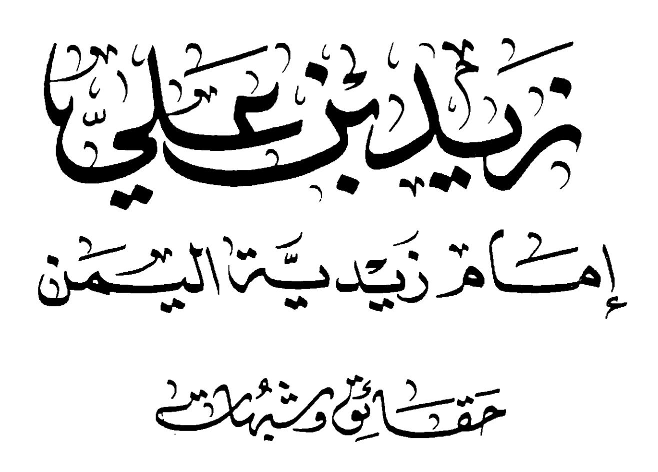





| DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI<br>Publishing &Distributing | دار إحياء التراث العربي<br>للطباعة والنشر والتوزيع |
|---|---|

**العنوان الجديد**

دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان - طريق المطار - خلف أوتيل الغولدن بلازا ص.ب: ١١/٧٩٥٧
الرمز البريدي: ١١/٠٧٢٢٥٠ - هاتف: ٠٠٩٦١١٤٥٥٥٥٩/ ٠٠٩٦١١٤٥٢٤٦٩ / فاكس: ٠٠٩٦١١٨٥٠٧١٧
Beyrouth –Lebanon—Airport Road –Behind Golden Plaza—P.O:11/7957—Postal Code:-11/072250 Tel:009611455559 - 009611452469 -- Fax : 009611/850717
Email:darturath2012@hotmail.com www.dartourath.com




تأليف

الشيخ حسين علي سرور العاملي

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

# الإهـــداء

إلى كل مجاهد يشعل نور ثورة. . .

ويرتمي بحضن أمه التراب. . .

نقاءً لا حدود له

وبياض جبين يتسع لكل العيون

هو زيدٌ سرها في عالم الوجود لا يقف عند عتمة

ولا ينسلخ عن جده وأبيه في رمزية ونضارة وانصهار

ولعاً بحب فاطمة وولدها، وأبوّة والديّ

# تقــويم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يتساءل كثيرون ممن تعنيهم الثقافة الدينية، يتساءلون عن الزيدية وعن زيد بن علي وحياته ونسبه وعن ثورته ودوره الذي قام به ضد الأمويين، ويأتي هذا الكتاب (زيد بن علي، إمام زيدية اليمن حقائق وشبهات) لسماحة العلامة الشيخ حسين علي سرور، ليجيب على هذه الأسئلة وغيرها مما يتعلق بهذا الشخص وثورته وتلامذته ومبادئه وأساتذته، خاصة في هذه الظروف الراهنة والأحداث الدامية في اليمن معقل الزيدية التاريخي.

والحقيقة أن هذا الكتاب ذا البحث التاريخي المغري والجاذب، لأهمية الموضوعات التي يطرحها ويناقشها ويحللها ثم يطرح موقفه من كل ذلك بأسلوب العالم المتتبع الحذر وبلغة حية موحية، بعيدة عن طبيعة الجمع فقط، لأنها تود إيصال رسائل وإشارات، لذلك يتحرى الكاتب الحقيقة عارضاً مستنداتها ووثائقها، وما من شك أن هذه هي الوسيلة الناجعة للتمييز بين القوي والضعيف، والحسن والسيئ، والمعتبر والمردود وهذا يقوي روح السند ويقدم الحقيقة ناصعة دون لبس وضياع.

الشيخ حسين سرور في هذا الكتاب مؤرخ بشروط المؤرخ الحقيقي الساعي خلف الموضوعات بروح علمية بحتة، خاصة أنه هنا يتصدى لموضوع شائك، بقي مكان اختلاف وتنازع، لذلك سعى إليه بأسلحة النقد العلمي والبحث التاريخي المستند إلى الأدلة والبراهين.

زيد بن علي إمام زيدية اليمن كتاب جيد متقن، ذو لغة حية غنية بالبراهين، في أسلوب شائق بعيد عن المتاجرة والتكرار، سليم في لغته واسع في انسياب أفكاره ومعانيه، ولم أشأ إيراد الموضوعات التي اشتمل عليها البحث كي لا أفسد عليكم متعة القراءة والاكتشاف، لأن الكتاب... كل كتاب هو رحلة إلى عالم أو موضوع ما، ولا تتم معرفته إلا بالرحلة إليه، فهيا إلى عالم زيد بن علي فهناك تجدون التفاصيل، في صياغة تاريخية أدبية جدلية وعرض موفق للعناوين والموضوعات.

**الدكتور حسن جعفر نور الدين**

**حبوش في 8 - 8 -2015**

# المقدمـــة

إنّ الحديث عن زيد بن علي الشهيد لم يكن ترفاً فكرياً وشهوة كتابة لبعض أحرف وكلمات من فصول وأبواب تختصر العمر القصير الذي عاشه الرجل مع أبيه وحاضنته في مجتمع تناثر طولاً وعرضاً وصحةً وسقماً.

إن عصارة التاريخ الذي حمل في صفحاته الوجع النازف دماً في آفاق فدافد شبه جزيرة العرب، وذلك التلون الممزوج برائحة الكبرياء والظلم في بلاد العراق، وعلى ضفاف شط العرب الذي وقف عليه زيدُ محاولاً أن يجمع رموز الإعتقاد من أهل الإيمان وأعلام الفصاحة والبلاغة والحديث.

هي رمزية زيد الشهيد التي لم تكن شخصية عابرة قد طوى عليها غبار الأيام وسالف الذكر، بل هي إرث لا يستهان به من مواقف جهاد وتطلع رؤى وهذا ما أراد البعض تشويه وتهميش كيان هذا الزعيم الذي حوى بين يديه مجامع العلوم لآبائه وأجداده، وفي ذهنه تكاملت ملامح الأمانة لأنه الفطين صاحب القلب المولع حباً وحزناً على جده الحسين عليه السلام ومظلومية أهل بيته.

كنت من المتسائلين عن هويته والمتساهلين بفكره ومقوماته العلمية ومقدماته الجهادية التي جعلت منه عالماً قبل أن يكون رجل نهضة، ومسالماً قبل أن يكون محارباً، ومتسامحاً في مراحله وأزماته التي تُنهِكُ أمة وتشتّت نظام دولة؛ لكنه كان متماسكاً متحلياً بصفات أنبياء الله صبراً على البلاء.

إنّ الذي انطوى عليه زيد كان أكبر من كل الجراحات التي مرت أمام عينيه وجالت في خاطره، لأن الذي يستصغر مصير أمةٍ وإرادة شعب ومقدسات خالق الوجود ينبذ من بني البشر، فلم يكن زيدٌ يقف ولو للحظة واحدةٍ عند نزيف دمه وجراحاته بعيداً عن هموم محيطه حتى في دقائق صلبه على أعواد في كناسة الكوفة.

إنّ رمزية زيد الشهيد هي مشهدية لا تتسم بصورة دون أخرى، بل هي جامعة لكل مفردات ما يتطلع إليه ثوري معتقد بدين أو ملتزم بمبدأ رفض العبودية والظلم والجور، فهو أمثولة حية تحاكي الجلاد والضحية والعدل وعدمه والظالم والمظلوم والأخلاق ونقيضها على مساحة أربعة عشر قرناً.

وها أنا كلما حاولت أن أغوص في لجج بحره لأستقرىء أصول فكره وما جبل عليه من شمائل حسنةٍ ومزايا فريدةٍ ساهمت أن يكون في أعلى المراتب شموخاً وتفرداً، فلهذا ضاقت عليه الحدود والأمكنة، لما للشخص من مساحات فكرية هائلةٍ في تصور الرؤى وفهم زوايا مجتمعه بكل تفاصيله. فلهذا لم يكن ساكناً لأن السكون وليد الفشل كما قال ابن الوردي:

فبمكث الماء يبقى آسناً وسُرى البدر به البدرُ اكتمل

والسكون هو موت حياة وفكر وانسلاخ عن موقع الأمانة التي أنيطت به، إلا أنه كان ملهماً بشيء من تعاليم نبي وذخيرة صفي.

هذا ما جعلني أستحضر زيداً لا لشخصه ولا لنسبه، بل لكل تلك المناقب التي انطوى فيها هذا العملاق تفاعلاً لا نظير له في مجتمعه، زاخراً بصدقه وهموم أهله من بني البشر الذين جردهم السلطان من حقوقهم، وتلاعب بكيانهم الإنساني وبالمقدس في تطوير معالم الفكر وغذاء الروح. هذا ما ساهم في طرح الكثير من الأسئلة التي تتعلق بوجوب المواجهة والرفض لأي نظام استبدادي أو سلطة تجمد نضوج العقل وفهم أنماط السلوك

في معرفة حق الحياة ومساحة الحرية وفي حفظ الكيان ورسم معالم الحضارة وبقاء العدالة في أعين عبيدالله.

لقد سعى زيد أن لا يتغافل في زمن كثر المتغافلون فيه عن فقرهم وإذلالهم وإخراجهم من دائرة إنسانيتهم التي عظمها الله وميزها بتفاعل العقل البشري في مشروع جهاد يتصدى للواقع السياسي آنذاك، وهو القائل للقوم: اعلموا أنه ما ترك قوم الجهاد قط إلاّ حُقّروا وذلّوا. ومن أقواله: الحمد لله الذي أكمل لي ديني بعد أن كنت أستحي من رسول الله أن أَرِدَ عليه ولم آمر أمته بمعروف ولم أنه عن منكر.

إنّ أسلوب الدعوة والنهضة وتغيير الواقع كان له عدة مفاهيم في نظر زيد بن علي إمام مذهب الزيدية من خلال أسلوبه الراقي في خلق أجواء تتسم بالإنفتاح والعقلانية مع كل طرف مهما كان الاختلاف عميقاً، حيث رسم لذاته منهج حياة وإبداع بعيداً عن التطرف والعصبية في فهم قلّ نظيره من قوة الإرادة والصبر، وتشخيص أجزاء ما تبناه العقل البشري في مراحل الضياع، كما كان حكيماً وحكماً تعود إليه جميع المدارس الفكرية لترتيب البنية العقلية في نهضة جديدة من قلم وسيف لإعادة ترميم ما هدم؛ على قاعدة إسلامية لا تعارض كتاب الله وسنة نبيه، حيث كان زاخراً بالعلم يشبع خصمه بفنون حججه وأريحيته وتواضعه. وهذا ما بدد في رفع الخصومة والعداء إلى درجة الحوار الهادف في معرفة المتسالم في الميزان الشّرعي العقلي.

إن هذا الكتاب الذي يحاول إلى حد ما إنصاف هذا الرجل من خلال ما تعرضنا إليه من سيرته الحسنة وبعض مواقفه والشبهات التي لاحقته، حيث ذهبت بعض الأقلام لتشويه صورة هذا العصامي الثوروي وجعله في دائرة الخروج تارة عن مدرسة أبيه وأخيه وإلحاقه كطالب زعامة ودنيا. وقد أشار البعض أنه قد خرج عن طاعة إمام زمانه الإمام الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام، وقد أشيع عنه من خلال كتب التاريخ أنه قد داهن أصحاب المدارس

الفكرية من المعتزلة وغيرهم وخرج عن الأصول الاعتقادية لمذهب آبائه وأجداده.

فقد حاولت بعد عناء وصبر وجمع الكثير من المصادر أن أكون متصدياً إلى حد ما أمام هذه الهجمة اللئيمة والإعلام حاملاً بعض آلامه وآماله طالباً من الله المعونة والسداد راجياً أن يكون هذا العمل في عين الله لرفع شأن المجاهدين المخلصين كزيد بن علي وأمثاله.

**صيدا، حارة صيدا، مركز الإمام الحسن عليه السلام**

**في 25 - 4- 2015**

# الجريمــــة

في العاشر من محرم من سنة واحد وستين للهجرة ارتكب الأمويون أبشع جريمة في تاريخ الإنسانية، حيث ذبح الحسين بن علي في أرض العراق مع أولاده وصحبه وهو سبط الرسول الأكرم ﷺ إبن فاطمة الزهراء عليها السلام، فكان لهذه الجريمة التي ارتكبت صدى كبيراً عند المسلمين الذين تعرفوا على الحسين بن علي الذي قال عنه جده رسول الله ﷺ: حسين مني وأنا من حسين، وكان معروفاً بدماثة أخلاقه وعلمه وكرمه وشجاعته، فقد اتصف بشمائل الرسول وأخذ من صفات أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام.
فعندما علم أهل اليمن بمقتل الحسين بن علي عليه السلام إنقسم القوم آنذاك إلى قسمين، قسم مع الحسين بن علي والآخر مع يزيد بن معاوية، وما برحت قبيلة همدان تبكي الحسين حتى خلافة مروان بن الحكم، وقد حازت كندة ثلاثة عشر رأساً من رؤوس أهل بيت الحسين بن علي، وقد حازت مذحج على سبعة رؤوس. وكان سنان بن أنس النخعي المذحجي من حز رأس الحسين، أما قبيلة همدان فقدمت الكثير من الشهداء نصرة للحسين بن علي في كربلاء، وكان من أبرزهم أبو تمامة الصايدي وحبش بن قيس النهمي، وكان من بلد حضرموت من شارك في هذه المعركة ضد الحسين بن علي منهم هاني بن شيت الحضري وأسيد ابن مالك الحضري وغيرهم...

وتتحدث كتب التاريخ بأن حكيم بن منقذ الكندي خرج إلى الكوفة في خيل وفرسان مستنفراً الناس للأخذ بثأر الحسين بن علي سنة 65 للهجرة وكان ممن قتل مع سليمان بن صرد الخزاعي في ثورة التوابين.

ولعل بعض المصادر تؤكد أن اليمن بايعت عبدالله بن الزبير بالإضافة للحجاز، ولكن كان للحصين بن النمير السكوني الكندي دور كبير في جمع أهل اليمن إلى جانب مروان بن الحكم.

## المختار الثقفي

وفي عام 66 للهجرة قام المختار بثورته المسلحة التي كانت تستهدف بالأساس الإنتقام من قتلة آل البيت عليهم السلام. وقد انضم إلى المختار إبراهيم الأشتر الذي يقول عنه ابن عبد ربه: «ومن الرافضة الحسينية وهم أصحاب إبراهيم الأشتر، الذين كانوا يطوفون بالليل في أزقة الكوفة ينادون: يا لثارات الحسين، فقيل لهم الحسينية»[1].

فقد تمكن المختار أن يجذب أعداداً غفيرة من الموالين وخاصة من أهل اليمن الذين كان لهم امتداد عقائدي وأخلاقي مع علي بن أبي طالب وتواصل لم ينقطع حتى بأشد الظروف التي حاول فيها الأمويون النيل ممن يتبع علي بن أبي طالب وأهل بيته، فكانت قبيلة همدان والنخع من مذحج وبني نهد قد انضمت إلى المختار في ثورته التي تبحث ليل نهار عن قتلة الحسين بن علي، فكان قيس ابن حبيب الهمداني على ربع همدان وبن تميم، وكان على بني نهد مالك بن عمرو النهدي وعبدالله بن شريك.

(1) العقد الفريد: 2/ 249.

وقد استطاع المختار شحن النفوس الغفيرة من الموالين، والمحبين لأهل بيت الطاعة أن يشكلوا قاعدة شعبية في الكوفة تقف في وجه من قتل الحسين بن علي، واستطاع في يوم واحد أن يقتل مائتين وثمانين رجلاً ممن اشترك في قتل الحسين وأصحابه[1]. وكان الهدف من كل هذا هو إسقاط نظام الطاغية آنذاك المتمثل بيزيد بن معاوية، وكان المستهدف كذلك عاصمة الحكم الأموي «الشام»، وكانت حركة المختار فدائية تعاقد كل من فيها على الموت وكان شعارهم: يا لثارات الحسين، وقد قتل المختار خلال خروج مصعب بن الزبير إليه وكان على يمين المختار سليم بن يزيد الكندي وعلى ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني.

وفي سنة 77 للهجرة ثار مطرف بن المغيرة بن شعبة على أحد أركان الحكم الأموي وهو الحجاج بن يوسف، وخلع عبد الملك بن مروان.

ثم قامت بعدها ثورة زيد بن علي بن الحسين سنة 121 للهجرة.. وقال زيد: «إنما خرجت على بني أمية الذين قاتلوا جدي الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرة ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار»[2]، وقد تجاوب مع زيد جموع كبيرة من المسلمين في الكوفة والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان، وتعتبر ثورة زيد أول تحدٍ شامل للحكم الأموي أوصل صوت المعارضة إلى كافة أنحاء الدولة الإسلامية.

وفي سنة ثمانين للهجرة توجه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي إلى سجشان بعد إبادة جيش عبيدالله بن أبي بكرة من قبل الترك، وكانت العلاقة بين الحجاج بن يوسف وعبد الرحمن بن الأشعث سيئة للغاية. وكان الحجاج كلما رأى عبد الرحمن قال: «يا لخيلائه!» انظروا إلى مشيته، فقد كان عبد الرحمن مغروراً معتداً بنفسه، وكان يجلس في مجالس أخواله

---

(1) الطبري: 4/ 42.

(2) الكامل في التاريخ: 4/ 434.

من همدان ويقول: «وأنا كما يقول ابن أبي رغال إن لم أحاول أن أزيله عن سلطانه، فأجهد الجهد إذا طال بي وبه البقاء».

وكذلك في نفس السنة خرج عبد الرحمن على رأس أربعين ألف مقاتل سماه الناس بجيش الطواويس، وقد غزا عبد الرحمن بلاد الترك، فعرض على أهل الترك أن يدفعوا الخراج للمسلمين، فلم يجبه أحد حتى ضم من بلادهم جزءً كبيراً، وتوقف عن الزحف في موسم الشتاء البارد، وقد بعث الحجاج برسالة إلى عبد الرحمن ينهاه عن التوقف وهدده بعزله وتعيين أخيه إسحق بن محمد الكندي أميراً على الناس، فتشاور عبد الرحمن مع جنده فوافقه عامر بن واثله الكناني ودعوا إلى خلع من سموه «عدو الله الحجاج» فكانت بداية أعنف الثورات على الدولة الأموية.

وفي سنة خمس وثمانين للهجرة وبعد عدة معارك استمر ابن الأشعث قرابة الأربع سنين وخاض ثمانين معركة مع الحجاج وجيشه كان لصالح عبد الرحمن، إلا أنه هُزم في دير الجماجم، فهرب عبد الرحمن إلى بلاد الترك هو وعبيد بن أبي سبيع التميمي، فأرسل الحجاج عمارة بن تميم اللخمي يطلب عبد الرحمن. فعندما أدرك الكندي أنه سيسلم إلى اللخمي آثر الإنتحار على أن يسلم للحجاج وذلك سنة خمس وثمانين للهجرة.

وقد تولى طلحة بن داود الحضري ولاية مكة أيام سليمان بن عبد الملك وبشير بن حسان النهدي ولاية الكوفة، وعلى البصرة سفيان بن عبدالله الكندي، وتولى عبادة بن نسي الكندي ولاية الأردن أيام عمر بن عبد العزيز، وكان رجاء بن حيوة سيداً على أهل فلسطين، وقد تولى السمع بن مالك الأندلس وافتتح عدداً من الحصون وقتل في معركة تولوز في فرنسا، وخلفه عبد الرحمن الغافقي الذي قتل في معركة بلاط الشهداء.

وقد نشبت الخلافات في أرجاء الدولة الأموية وكان مروان بن محمد

آخر خلفاء بني أمية المعروف «بالحمار» لكثرة حروبه فثارت عليه «حمص» من أهم معاقل «القبائل اليمنية» وقد خرج عليه عبدالله بن يحيى الكندي وكان عاملاً من قبل بني أمية في أواخر أيام الدولة، وسيطر عبدالله على حضرموت وصنعاء وفتح خزائن الأموال ووزعها على الفقراء ولم يأخذ منها شيئاً. واستطاع جيش عبدالله بقيادة المختار بن عوف الأزدي (من أزد عمان) اقتحام مكة إلا أنه هزم في موقع يقال له جرش وعاد جيشه إلى اليمن.

## خلافة أبي بكر والردة

لم تكن خلافة أبي بكر خالية من النزاعات والاضطراب الذي كان مخيماً على الأمة في تلك الحقبة التاريخية في بداية تكوين ونمو الدين الحنيف، حيث أصاب الأمة مرض الإعتقاد بما لم يؤمن به الآباء والأجداد من دين الله ووحدانية الخالق ونزول القرآن على الرسول الذي هو الهداية للبشر، فما كان من المسلمين الذين لم يدخل الإسلام والدين إلى قلوبهم وأفكارهم إلا أن ينقلبوا على المعتقد الديني وعلى مسار الرسالة التي كان زعيمها ونبيها محمد بن عبدالله ﷺ، فكانت الردة التي كان لها الأثر الكبير في زعزعة نفوس الضعفاء من القوم آنذاك، لتصاب الأمة بشلل الضياع والتيه.

فما كان من أبي بكر إلا أن أرسل العلاء بن الحضري لقتال المرتدين في بلاد البحرين، وقد أرسل شرحبيل بن حسنة إلى بلاد الأردن وذو الكلاع الحميري مدداً لخالد بن الوليد في الشام. وكان معاوية بن خديج وفد على عمر بن الخطاب بفتح الإسكندرية وأول قائد مسلم يهاجم صقلية وقد تولى ولاية برقة وولاية مصر إلى أن مات.

وقد أورد ابن أبي شيبه في مصنفه: بأن قبيلة مذحج شاركت في معركة

القادسية بحوالي ألفين وثلاثمائة مقاتل من تعداد الجيش البالغ عشرة آلاف مقاتل، وقد أرسلهم عمر بن الخطاب إلى العراق وكان قائدهم مالك بن الأشتر النخعي، وقال ابن شيبة: أنهم قدموا من اليمن إلى المدينة فتفحصهم ابن الخطاب فقال: إني أرى الشرف فيكم فسيروا إلى العراق، فقالوا: نسير إلى الشام فأصر عمر على مسيرهم للعراق، وقد ولى مالك الأشتر على مصر في خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكان لخولان دور كبير في فتوحات مصر، وقد استوطنت همدان في الجيزة. وكان السمع بن مالك الخولاني أحد القادة الذين حاولوا فتح فرنسا دون جدوى وقد قتل في تولوز وأعقبه قائد يمني وهو عبد الرحمن الغافقي الذي قتل في معركة بلاط الشهداء.

وكان لأهل اليمن دور كبير بالتخطيط للفسطاط في مصر وتوزيع المساكن على أساس قبلي، فكان لكل قبيلة خطة وجلهم من القبائل اليمنية، وللقبائل اليمنية انتشار كبير في الأمصار، فكانوا في مصر وشمال أفريقيا هم الأكثر انتشاراً من القبائل الإسلامية، وكان جل عرب الشام أيام الخلافات من أهل اليمن، وبالذات كانوا في حمص والبلقاء وغيرها، وقد ذكر بأن القبائل اليمنية كانت أخبر بمعارك البحر وكان يزيد بن علقمة الغيطفي المرادي من أنقذ سفينة عبدالله بن أبي السرح من غرق محقق في معركة ذات الصواري.

وقد وصل المسلمون من أهل اليمن إلى كريت اليونانية، وكان الفاتح لها القائد حميد بن معيوف الهمداني، وقد اشتركوا كذلك في فتوحات النوبة وعانوا فيها الكثير، حتى أن معاوية بن خديج فقئت عينه فيها، وقد قال أحد الحميريين أن أهل النوبة أمهر الناس في الرماية وإصابة العيون، وقد وصل الإسلام للريف المغربي وأقاموا إمارة بني صالح، وكان القائد اليمني صالح بن منصور الحميري.

وإذا كانت الردة التي ثار عليها الإمام علي بن أبي طالب وأبو بكر قد ملأت قلوب بعض ضعفاء النفوس، فإن الإمام علي بن أبي طالب قد جاهد بكل ما يستطيع من قوة لتبقى رسالة الرسول ﷺ في قلوب المؤمنين من الذين آمنوا بكتاب الله ورسالة النبي ﷺ. في المقابل كان هناك خلق كثر خرجوا عن طاعة الله وارتدوا عن دين الرسول ﷺ، ومن هؤلاء الذين كانوا يمثلون الزعامة بالنسبة للمرتدين الأسود العنسي وقيس بن المكشوح، وقد تم مواجهة الموقف للمرتدين عن الدين بعدة أساليب:

1 - أسلوب المراسلة وجمع الزعماء اليمنيين الثابتين على إسلامهم للتصدي للمرتدين، وبهذا سقط الأسود العنسي وقيس بن المكشوح المرادي.

2 - أسلوب إرسال الجيوش لمقاتلة المرتدين بعد دعوتهم واستتابتهم.

وبعدما قام المسلمون بتوجيه الضربات القاسية ضد المرتدين عن الدين والمنحرفين عن خط الرسالة المحمدية، عادت اليمن إلى سيادة الدولة الإسلامية واندفع اليمنيون في معارك الفتوحات الإسلامية جنوداً وقادة، فاختفت العصبية القبلية التي كانت أساس الزعامة ولم يعد للقبيلة سوى وحدة وجود الدولة وما تمثله من قبائل وأفخاذ وعروق، واندمج الكل تحت سقف الدولة الإسلامية التي تأمر فتطاع، وقد استجاب اليمنيون لطلب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وللخلفاء في الإشتراك في الجهاد والإنتشار في مختلف الميادين القتالية لتعزيز دور الدولة وجعلها القوة العظمى في شبه جزيرة العرب واليمن لتطال يدها كل من أراد بها السوء.

# تاريخ اليمن الإسلامي

دخل الإسلام إلى بلاد اليمن في القرن السابع للميلاد، وقد اعتنقت القبائل اليمنية الإسلام بعد أن أرسل النبي محمدﷺ وصيه على الخلافة علي ابن أبي طالب عليه السلام، وكان المقرب للرسول، حيث كان يحمل هم الرسالة التي كلف بها، وكان رجلاً له من الخصائص والشمائل لم تجتمع بشخص غيره، فقد كان قوي الإيمان، صاحب حلم وعقل وفكر وشجاعة، حبب الناس إليه فساروا على ركبه وهدايته وقد أوصاه الرسول الأكرم فقال له: يا علي قد بعثتك وأنا بك ضنين، فلا تدعنَّ حقاً لغدٍ فإن لكل يوم ما فيه، وابرز للناس وقدّم الوضيع على الشريف، والضعيف على القوي والنساء على الرجال، ولا تُدخلنَّ أحداً يغلبك على أمرك، وشاور القرآن فإنه أمامك.

وأول القبائل اليمنية التي أسلمت ودخلت دين النبيﷺ هي قبيلة همدان التي كان مسكنها في صنعاء وكان كبيرهم آنذاك عمير ذي مران حيث كتب رسول الله إليه وثيقة، فقال الرسولﷺ: «هذا كتاب من محمد رسول الله إلى عمير ذي مران ومن أسلم من همدان، أسلم فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو الذي هداكم بهداه، وإنكم إذا شهدتم أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدالله ورسوله، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، فإن لكم ذمة الله

وذمة رسوله، على دمائكم وأموالكم، وأرض البوار التي أسلمتم عليها، سهلها وجبلها وعيونها وفروعها، غير مظلومين، ولا مضيّق عليكم، وإن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته»، ثم قال: «وإن مالك ابن مرارة الرهاوي قد حفظ الغيب، وبلّغ الخبر، فأمركم به خيراً، فإنه منظور إليه، وكتب لعليّ بن أبي طالب عليه السلام كتاباً يحثه فيه على العمل بالقرآن الكريم والنظر إلى الرعية...».

فكان إسلام همدان في يوم واحد، وعندما بلغ الخبر إلى الرسول ﷺ سجد النبي آنذاك قائلاً: «السلام على همدان، السلام على همدان»، وقد بني المسجد الكبير الجامع في صنعاء على أحد البساتين على مقربة من قصر غمدانا السبئي الذي كان مقراً لزعماء قبيلة همدان فترة الحرب الأهلية القبلية بين مملكة سبأ ومملكة حمير، ولا زالت لحد الآن بعض أبوابه وأعمدته تحوي كتابات بخط المسند.

وتوالت القبائل اليمنية على الإسلام، أسلمت حمير وأرسل الحميريون رسولاً يدعى مالك بن مرارة الرهاوي إلى النبي يبلغونه بإسلامهم، فأرسل إليهم كتاباً يخبرهم فيه بدفع الصدقات إلى معاذ بن جبل ومالك بن مرارة.

وقد أوصى الرسول ﷺ معاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن فقال له: «يا معاذ! علّمهم كتاب الله، وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة، وأنزل الناس منازلهم خيرهم وشرّهم وأنفذ فيهم أمر الله ولا تحاشي في أمره ولا ماله أحداً، فإنّها ليست بولايتك ولا مالك، وأدّ إليهم الأمانة في كل قليل وكثير، وعليك بالرفق والعفو في غير ترك الحق، واعتذر إلى أهل عملك من كلّ أمر خشيت أن يقع إليك منه عيب حتى يعذروك، وأمِت أمر الجاهلية إلا ما سنّه الإسلام.

وأظهر أمر الإسلام كلّه، صغيره وكبيره، وليكن همّك الصلاة، فإنها

رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين، وذكّر الناس بالله واليوم الآخِر واتبع الموعظة، فإنه أقوى لهم على العمل بما يحبّ الله، ثم بُثّ فيهم المعلمين، واعبد الله الذي إليه ترجع، ولا تخف في الله لومة لائم.

وأوصيك بتقوى الله وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة ولين الكلام، وبذل السلام، وحفظ الجار ورحمة اليتيم، وحسن العمل وقصر الأمل، وحبّ الآخرة، والجزع من الحساب، ولزوم الإيمان، والفقه في القرآن، وكظم الغيظ، وخفض الجناح...».

ثم ختم الرسول الأكرم بقوله: «يا معاذ! لولا أنني أرى ألا نلتقي إلى يوم القيامة؛ لقصّرت في الوصيّة، ولكنّني أرى أن لا نلتقي أبداً، ثم اعلم، يا معاذ! أنّ أحبّكم إليّ من يلقاني على مثل الحال التي فارقتني عليها».

وقد نزل معاذ بن جبل في تعز في بلاد اليمن وأوصاه الرسول ﷺ أيضاً: «يسر ولا تعسر، وبشر ولا تنفر، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب، يسألونك ما مفتاح الجنة! فقل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ».

وبدأ القوم بالقدوم على رسول الله ﷺ فهذه مذحج وزعيمها فروة بن المسيك المرادي يعلن إسلامه أمام الرسول وقد استعمله النبي على صدقات قومه وأرسل معه خالد بن سعيد بن العاص، وقد وفد إلى النبي الأشعث ابن قيس الكندي وعمرو بن الزبيدي، ووفد قبلهم من كنده قوم في السنة التاسعة للهجرة، ووفد حجر بن عدي الكندي، وكان صغيراً مع أخيه هانئ، ووفد خولان وقبائل نهد والنخع من مذحج والأشاعرة قوم أبو موسى الأشعري الذين كانوا يرتجزون قبيل قدومهم إلى الرسول ﷺ بقولهم: «غداً نلتقي الأحبة محمداً وحزبه» فقال النبي: «جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة وأضعف قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانية». وقد أخرج

النسائي في خصائصه بسنده عن عبيدالله بن بريدة عن أبيه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى اليمن مع خالد بن الوليد وبعث علياً عليه السلام على جيش آخر، وقال ﷺ: إن التقيتما فعليٌ على الناس، وإن تفرقتما فكل واحد منكما على هذه، فلقينا بني زبيد من أهل اليمن وظفر المسلمون على المشركين.

وقد أخرج النسائي في خصائصه عن البراء بن عازب قال: بعث الرسول ﷺ علي بن أبي طالب إلى اليمن وأمره أن يرسل خالداً أي (أن يخرجه من اليمن إلى بلاد أخرى) ومن معه إلا من أراد البقاء مع عليّ، ثم قال البراء بن عازب: وكنت فيمن عقب مع علي، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له، فصلى عليٌ عليه السلام بنا صلاة الفجر، فلما فرغ صفنا صفاً واحداً، ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ علينا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت همذان كلها في يوم واحد، فكتب ذلك إلى الرسول ﷺ فلما قرأ الكتاب خرّ ساجداً، وقال: السلام على همذان، السلام على همذان».

وقد أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن علي عليه السلام قال: يا رسول الله أتبعثني إلى أهل اليمن وأنا حدث السن، وفيهم أحداث ولا علم لي بالقضاء، فقال الرسول ﷺ: «إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك».

## الخلفاء وتقسيم اليمن

قسم الخلفاء المتعاقبين اليمن إلى أربعة أقسام: صنعاء وهي تشمل نجران، والجند هي في وسط اليمن، وتهامة وهي جرش، وحضرموت.

كانت هذه التقسيمات تعيش حالة استقرار، ولا يعرف الكثير عنها في

تلك الفترة حتى أواخر القرن التاسع الميلادي.

بل أن التاريخ حافل باليمنيين أنفسهم حيث اشتركوا في الكثير من الفتوحات الإسلامية، وقيل بأن أبا بكر قد أرسل أنس بن مالك إلى اليمن يدعوهم للقتال في بلاد الشام، ثم أرسل أنس بن مالك كتاباً يخبره بإستجابة أهل اليمن، وقدم بعد ذلك ذو الكلاع الحميري ومعه بضعة آلاف من قومه. وهذا ما يؤكد بأن القبائل اليمنية لعبت دوراً مفصلياً خلال الفتوحات الإسلامية أيام الخلفاء، فقد خرج سعد بن أبي وقاص من المدينة قاصداً العراق على رأس أربعة آلاف مقاتل، ثلاثة آلاف منهم كانوا من أهل اليمن، وكان عدد مقاتلي مذحج في معركة القادسية ألفين وثلاثمائة مقاتل من أصل عشرة آلاف قائدهم مالك بن الحارث الأشتر النخعي، وقد شاركت حضرموت بسبعمائة مقاتل.

كذلك اشتركت المعافر وخولان وبعض القبائل وهمدان في فتوحات مصر وشمال أفريقيا والأندلس.

وتحدثت كتب التاريخ بأن أول إنقسام حصل في بلاد اليمن في أول بداية حكم الدولة الأموية بين شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعة معاوية بن أبي سفيان. فكانت همدان بجانب علي عليه السلام في كل المعارك التي خاضها، وقد قدم الهمدانيون الغالي والنفيس مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء وكذلك كانت قبيلة مذحج.

أما قبيلة كندة فكانت أحد أهم القبائل التي اتكل عليها الأمويون، حيث كانت أهم الركائز في جند فلسطين وحمص وإن كان أفراد منهم متشيعين مثل حجر بن عدي.

ناصرت بعض القبائل اليمنية الدعوة العباسية في بدايتها، واستقلت البلاد عن دولة الخلافة عام 815م وقامت عدة دويلات في أرجاء البلاد

لأسباب مذهبية وقبلية، فقامت دولة بني زياد ومؤسسها محمد بن عبدالله بن زياد الأموي عام 818 م وكانت الدولة تابعة لمركز الخلافة في بغداد وقد بسطت نفوذها من جنوب مكة مروراً بجرش حتى عدن واتخذت من زبيد في الحديدة عاصمة لها.

أما دولة بنو يعفر ومؤسسها يعفر بن عبد الرحمن الحوالي وهو حميريّ، تأسست عام 847م في صنعاء ومحيطها. وبعد فترة من الزمن سقطت بيد الإمام يحيى بن الحسين عام 898م.

ظهر علي بن محمد الصليحي الحاشدي مؤسس الدولة الصليحية الذي خاض معارك عديدة مع الأئمة الزيدية والنجاحيون في تهامة والقوى القبلية المختلفة في صعدة مروراً بالمناطق الوسطى إلى عدن وحضرموت، وتمكن من جمع بلاد اليمن تحت حكم دولة واحدة، فكان أول من حقق ذلك بعد الإسلام واتخذ من صنعاء عاصمة للبلاد، وتمكن علي بن محمد الصليحي من ضم مكة عام 1064م.

وفي عام 1138م توفي السلطان سليمان بن عامر الزراحي آخر سلاطين الصليحيين واستقلت المناطق بما فيها صنعاء التي سيطرت عليها ثلاث أسر من همدان.

وقد سهل التشرذم السياسي على الأيوبيين دخولهم اليمن. وهناك عدة أسباب وراء محاولتهم ضم اليمن: قوة بني مهدي في تهامة والخوف من سيطرتهم على مكة وتأمين الطريق التجارية عبر اليمن، فترك اليمن مقسماً لعدة دويلات كان من شأنه تعريض التجارة الدولية للخطر. وبعد هذا بسط الأيوبيون بقيادة توران شاه بن أيوب سيطرتهم على سائر تهامة اليمن والحجاز واقتحموا زبيد وقضوا على دولة بني مهدي الإباضية وسيطروا على تعز وجبلة وعدن وحضرموت. فما أن علم حكام صنعاء بقدوم الأيوبيين هدموا

أسوارها، وتحصنوا بحصن براش قرب المدينة. وسبب تدميرهم للأسوار، أنهم علموا أن تدمير الأسوار سيكلف الأيوبيين إعادة بنائه والإنشغال عن باقي اليمن. ففطن توران شاه لذلك وترك صنعاء واتجه نحو تعز وجعلها عاصمة له، وسبب اختياره لتعز كان لضيقه من جو زبيد التهامية الحارة.

إن انشغال توران شاه باليمن كان على حساب سلطته في مصر، فطلب من أخيه العودة، إلا أن صلاح الدين الأيوبي عينه حاكماً على سورية. أرسل صلاح الدين الأيوبي أخاه سيف الإسلام طغتكين فأعاد السيطرة على كامل البلاد من جديد، وبقيت مناطق الزيدية عصية بعض الشيء، إلا أنه بفضل سياسته العادلة تمكن من بسط نفوذه على البلاد بالإضافة إلى أن الأحقاد بين زعماء القبائل منعتهم من توحيد موقفهم إزاء الأيوبيين. توفي طغتكين وحكم بعده ابنه المعز، ولكنه جابه ثورة من الأئمة الزيدية، وانفصل المعز باليمن عن مركز الدولة في مصر، فحارب الأئمة وانشق الكثير من جنده عنه.

ثم ثار الزيدية من جديد وقاتلوا الأيوبيين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة عام 1226م وأجلوهم عن بلاد اليمن.

# همدان ومعاذ بن جبل

لا يمكن للباحث حول تاريخ اليمن في زمن الخلفاء إلا أن يتوقف عند بعض القبائل اليمنية التي كان لها الأثر الكبير في تحويل تلك البلاد إلى ركيزة أساسية ومحور متين للقاعدة التي انطلق منها الدين الإسلامي وخاصة قبيلة همدان التي تعتبر من أكبر القبائل نشاطاً في الساحة اليمنية، من خلال الإرتباط العقائدي والديني بالشريعة الإسلامية وفتح النوافذ والأبواب للرسالة المحمدية وما امتازت به هذه المساحة الكبيرة التي كان يسكنها أهل قبيلة همدان، من خلال الوضع الأخلاقي والقيمي وحالة التطور الاقتصادي حيث كانت تشكل الملتقى التجاري بين الكثير من القبائل وبين التجار الذين يجوبون تلك الأراضي الشاسعة، ويقطعون الأمصار لكسب المال وتحقيق النجاح والثروة. فكان اهتمام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتلك البلاد اهتماماً لا مثيل له، وهذا ما نراه من خلال الكثير من الوصايا للولاة الذين تواكبوا على ولاية بلاد اليمن أو تلك المقاطعات في بلاد اليمن الكبير، ومن تلك الوصايا لمعاذ بن جبل يقول فيها: «يا معاذ! علّمهم كتاب الله وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة وأنزل الناس منازلهم خيرهم وشرهم وأنفذ فيهم أمر الله ولا تحاشي في أمره ولا ماله أحداً، فإنها ليست بولايتك ولا مالك، وأدّ إليهم الأمانة في كل قليل وكثير، وعليك بالرفق والعفو في غير ترك الحق، لقول الجاهل: قد تركت من حق الله، واعتذر إلى أهل عملك من كل أمر خشيت أن يقع إليك

منه عيب حتى يعذروك، وأمِت أمر الجاهلية إلا ما سنه الإسلام، وأظهر أمر الإسلام كلّه، صغيره وكبيره، وليكن أكثر همك الصلاة فإنها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين، وذكّر الناس بالله واليوم الآخر واتبع الموعظة، فإنه أقوى لهم على العمل بما يحب الله، ثم بُثَّ فيهم المعلمين واعبد الله الذي إليه ترجع ولا تخف في الله لومة لائم...».

ثم قال الرسول ﷺ له: «أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة وترك الخيانة، ولين الكلام، وبذل السلام، وحفظ الجوار، ورحمة اليتيم وحسن العمل، وقصر الأمل، وحبّ الآخرة...».

ثم قال له ﷺ: «إياك أن تشتم مسلماً، أو تطيع آثماً، أو تعصي إماماً عادلاً، أو تكذّب صادقاً، أو تصدق كاذباً، واذكر ربك عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة والسر بالسر، والعلانية بالعلانية.

يا معاذ! لولا أنني أرى ألا نلتقي إلى يوم القيامة، لقصّرت في الوصيّة ولكنّني أرى أن لا نلتقي أبداً ثم اعلم يا معاذ، أنّ أحبّكم إلي من يلقاني على مثل الحال التي فارقتني عليها».

ومن الوثائق التي أرسلها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لبلاد اليمن حيث تظهر الوثيقة اهتماماً كبيراً في الوضع الاقتصادي التي تعيشه البلاد آنذاك، ويظهر من خلال التتبع للكثير من الوثائق التي كان يرسلها الرسول للولاة أو لأهل البلاد لم تكن فيها تفاصيل تعالج المسألة الاقتصادية المالية وما يتعلق فيها من الزكاة والخمس والصدقة، والظاهر أن التفصيل الذي أراده الرسول من دفع الحقوق الشرعية المترتبة على الأغنياء وأصحاب المال والثروة في بلاد اليمن، يشير إلى أن تلك البلاد كانت تعيش حالة رغد وعيش كريم؛ ولربما للتجارة المزدهرة القائمة والتي كانت اليمن تعدّ المحطة الأساسية بين بلاد عربستان والهند وأفريقيا، وإضافة على ذلك المساحات

الشاسعة في البلاد من الأراضي القابلة للزراعة وللإنتاج الوفير منها، وهذا ما كان يوفر لحركة الرسولﷺ المال الكثير الذي يؤدي دوراً هاماً في تحصين الرسالة والقادر على إعطائها دوراً عظيماً في الإستمرارية.

فيقول الرسولﷺ في الوثيقة أي في تقسيم النصاب على الحيوان للزكاة: «وإن في الإبل من الأربعين حقة، قد استحقت الرحل، وهي جذعة وفي الخمس والعشرين إبن مخاض، وفي كل ثلاثين من الإبل ابن لبون وفي كل عشرين من الإبل أربع شياة، وفي كل من الأربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ذكر أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم شاة، فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين، فمن زاد خيراً فهو خير له، فمن أعطى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على الكافرين، فإنه من المؤمنين له ذمة الله وذمة رسوله محمد، وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين، له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم».

ثم يوضح الرسولﷺ للذين في قلوبهم مرض أو شك فيقول: «وإن الرسول مولى غنيكم وفقيركم، وإن الصدقة لا تحلُّ لمحمد وأهله إنما هي زكاة تؤدونها إلى فقراء المؤمنين في سبيل الله، وإن مالك بن مرارة قد أبلغ الخبر وحفظ الغيب فآمركم به خيراً، إني قد أرسلت إليكم صالح إهلي، فآمركم به خيراً فإنه منظور إليه والسلام».

# التشيـــع

الشيعة في اللغة هم: الشيعة أي الجماعة المتعاونون على أمر واحد في قضاياهم، يقال تشايع القوم إذا تعاونوا، وربما يطلق هذا الإسم على تابع، قال سبحانه: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[2].

يقول الشيخ جعفر السبحاني في كتابه[3] «الشيعة»: كل من أحب علياً وأولاده باعتبارهم أهل بيت النبيﷺ الذين فرض الله سبحانه مودتهم، حيث قال عز وجل: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[4]. والشيعة بهذا المعنى تعمّ كل المسلمين إلا النواصب، بشهادة أنهم يصلون على نبيهم وآله في صلواتهم وأدعيتهم ويتلون الآيات النازلة في حقهم صباحاً ومساءً، وهذا الإمام الشافعي يصفهم بقوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم — فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الشأن أنكم — من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

(1) القصص: 15.

(2) الصافات: 83 - 84.

(3) المذاهب الإسلامية: ص 145.

(4) الشورى: 23.

وكذلك الشيعة من فضّل علياً على عثمان أو على الخلفاء عامة مع اعتقاده بأنه رابع الخلفاء، بل يقدمه لاستفاضة مناقبه وفضائله.

ومجمل القول، المتشيع هو كل من أحب علياً وقال بالوصاية له والقيادة بجميع شؤونها للإمام عليه السلام والإعتقاد بذلك، والتشيع عبارة عن إلتفاف الأمة على نهج النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته عن طريق من نصبه إماماً للناس وقائداً للأمة حتى يرشدها إلى النهج الصحيح والهدف المنشود، وهذا الأمر ركز عليه النبي صلى الله عليه وآله في الكثير من المواقف الحاسمة[1].

نستطيع أن نختصر القول بأن الشيعة هم المسلمون من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان من المتقدمين والمتأخرين الذين ما زالوا على نهج الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ولم يغيروا في أمر القيادة بوصاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

وهم الذين ساروا على ركب النبي صلى الله عليه وآله ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام وعترته الطاهرة من فاطمة الزهراء عليها السلام حيث عادوا إليهم بكل كبيرة وصغيرة، واعتقدوا بأنهم الوسيلة الصالحة التي فيها الصواب والخير الذي يريده الله ورسوله صلى الله عليه وآله. ولهذا لم يتجاوزوا عنهم أبداً، بل هم الكتاب المنطوق والمرجع الوحيد الذي تعود إليه الشيعة في كل زمان وعصر.

إن الآثار المروية في حق الشيعة عن لسان النبي صلى الله عليه وآله ترفع اللثام عن وجه الحقيقة وتعرب عن التفاف قسم من المهاجرين حول الوحي، فكانوا معروفين بشيعة علي في عصر الرسالة، وإن النبي وصفهم في كلماته بأنهم هم الفائزون، وإن كنت في شك من هذا الأمر هناك العديد من النصوص

(1) المذاهب الإسلامية: ص 148.
(2) الحجرات: آية 1.

والأحاديث الواردة في حقهم[1]:

1 - أخرج ابن مردويه عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله من أكرم الخلق على الله؟ قال: يا عائشة، أما تقرئين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[2].

2 - أخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبدالله قال: كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده أن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة» ونزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[3].

3 - أخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾، قال رسول الله ﷺ لعلي: هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين»[4].

4 - أخرج ابن مردويه عن علي قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألم تسمع قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين»[5].

وهناك العديد من المرويات والأحاديث الشريفة التي تتحدث عن مذهب التشيع، ويمكن الرجوع إلى مصادر كتب الشيعة والسنة للإطلاع على هذه الأحاديث وقد ذكر الشيخ السبحاني في كتابه الكثير من هذه الأحاديث.

---

(1) المذاهب الإسلامية: ص 148.
(2) سورة البينة: آية 7.
(3) الدر المنثور: ج 6، ص 589.
(4) الدر المنثور: ج6، ص 589.
(5) الدر المنثور: ج 6، ص 589.

## مذهب التشيع في رأي الفرق الإسلامية

1 - روى المسعودي في حوادث وفاة النبي: إن الإمام علياً أقام ومن معه من شيعته في منزله بعد أن تمت البيعة لأبي بكر[1].

2 - يقول الشهرستاني: الشيعة هم الذين شايعوا علياً في الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً[2].

3 - وقال النوبختي (المتوفي 313هـ) إن أول الفرق الشيعية، هم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته[3].

4 - وقال أبو الحسن الأشعري: وإنما قيل لهم الشيعة، لأنهم شايعوا علياً وقدموه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ[4].

5 - وقال ابن حزم: ومن وافق الشيعة في أن علياً أفضل الناس بعد رسول الله وأحقّه بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي[5].

هذا غيض من فيض وقليل من كثير مما جاء في كلمات المؤرخين والعلماء وأصحاب المقالات، فهي تعرب عن أنّ لفيفاً من علماء الأمة ومشايخها في حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته إلى عصرنا وعصر الخلفاء سابقاً، كانوا مشهورين بالتشيّع لعلي وأن لفظة الشيعة مما نطق بها الرسول وتبعته الأمة عليه[6].

---

(1) الوصية: 121.
(2) الملل والنحل: ج 1 ص 131.
(3) فرق الشيعة: 15.
(4) مقالات الإسلاميين: 1 ص 65.
(5) الفصل في الملل والنحل: ج2، ص 113.
(6) المذاهب الإسلامية: ص 151.

## من هم رواد التشيع في عصر النبي ﷺ

وقد ذكر الشيخ السبحاني في كتابه المذاهب الإسلامية أسماء بعض من صحابة الرسولﷺ ولفيف من الرجال الذين كانوا قد عرفوا بمحبتهم لعلي ابن أبي طالب عليه السلام.

1 - عبدالله بن عباس.

2 - الفضل بن عباس.

3 - عبيدالله بن العباس.

4 - قثم بن العباس.

5 - عبد الرحمن بن عباس.

6 - تمام بن العباس.

7 - عقيل بن أبي طالب.

8 - أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب.

9 - نوفل بن الحرث.

10 - عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

11 - عوف بن جعفر.

12 - محمد بن جعفر.

13 - ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب.

14 - الطفيل بن الحرث.

15 - المغيرة بن نوفل بن الحارث.

16 - عبدالله بن الحرث بن نوفل.

17 - عبدالله بن أبي سفيان بن الحرث.

18 - العباس بن ربيعة بن الحرث.

19 - العباس بن عتبة بن أبي لهب.

20 - عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث.

21 - جعفر بن أبي سفيان بن الحرث.

**ومنهم كذلك من غير بني هاشم:**

22 - سلمان المحمدي.

23 - المقداد بن الأسود الكندي.

24 - أبو ذر الغفاري.

25 - عمار بن ياسر.

26 - حذيفة بن اليمان.

27 - خزيمة بن ثابت.

28 - أبو أيوب الأنصاري.

29 - أبو الهيثم مالك بن التيهان.

30 - أُبي بن كعب.

31 - سعد بن عبادة.

32 - قيس بن سعد بن عبادة.

33 - عدي بن حاتم.

34 - عبادة بن الصامت.

35 - بلال بن رباح الحبشي

36 - أبو رافع مولى رسول الله.

37 - هاشم بن عتبة.

38 - عثمان بن حنيف.

39 - سهل بن حنيف.

40 - حكيم بن جبلة العبدي.

41 - خالد بن سعد بن العاص.

42 - أبو الحصيب الأسلمي.

43 - هند بن أبي هالة التميمي.

44 - جعدة بن هبيرة.

45 - حجر بن عدي الكندي

46 - عمرو بن الحمق الخزاعي.

47 - جابر بن عبدالله الأنصاري

48 - محمد بن أبي بكر

49 - أبان بن سعيد بن العاص

50 - زيد بن صوحان الزيدي

## التشيّع بين النشأة والظهور

هناك عدة آراء حول نشأة التشيّع والمذهب وقد تناولها الباحثون بشكل مستفيض من خلال كتبهم ومقالاتهم، وللإطلاع على ما نحن فيه سأحاول أن أختصر البحث ليكون سهلاً على القارئ فيه الفائدة شافياً ووافياً.

1 - رأي الإمامية القائل بأن التشيّع ظهر مع ظهور الإسلام، ولذا يقول الشيخ كاشف الغطاء، وهو من أبرز علماء الشيعة «أن بذور التشيّع وضعت مع بذور الإسلام، وقد ظهر في حياة النبيﷺ نفسه»[1] وقد ذكر الشيخ المظفر في

(1) أحوال الشيعة، ص 87.

كتابه «تاريخ الشيعة»: أنّ الدعوة إلى التشيّع بدأت منذ دعا الرسول إلى أنه «لا إله إلا الله»[1].

أما النوبختي... وهو من أعلام القرن الثالث الهجري قال: (إنّ أول فرق الشيعة، هم فرقة علي بن أبي طالب، المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وهم معروفون بإنقطاعهم إليه والقول بإمامته)[2].

وقد ذكر المسعودي في كتابه: «إنّ الإمام علي أقام ومن معه من شيعته وهذا يدل على أنهم كانوا من قبل وفاته ﷺ في منزله بعد أن تمّت البيعة لأبي بكر»[3].

وقال محمد فريد وجدي: «الشيعة هم الذين شايعوا علياً في إمامته، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده، ويقولون بعصمتهم من الكبائر والصغائر، والقول بالتولّي والتبرّي قولاً وعملاً وفعلاً إلا في حال التقيّة إذا خافوا بطش ظالم»[4].

وقال أحمد أمين المصري: «إن التشيع بدأ بمعنى ساذج، وهو أن علياً أولى من غيره من جهتين: «كفاءته الشخصية، وقرابته للنبي»، ولكن هذا التشيع أخذ صبغة جديدة بدخول العناصر الأخرى في الإسلام من يهودية، ونصرانية ومجوسية، وحيث أن الفرس أكبر عنصر دخل في الإسلام، فلهم أكبر الأثر بالتشيع[5].

ويقول صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: مع الأسف، فقد هاجم أحمد أمين الإمامية هجوماً عنيفاً، لكنه اعترف في كتابه **«يوم الإسلام»**

---

(1) تاريخ الشيعة، ص 8-9.
(2) فرق الشيعة، ص 36.
(3) إثبات الوصية: ص 121.
(4) مقالات الإسلاميين، ج1، ص 65.
(5) الصلة بين التصوف والتشيّع: ج1، ص 23.

بأن النبي أراد أن يكتب في مرضه الذي مات فيه كتاباً يعيّن من يلي الأمر بعده فحال عمر دون إرادته»[1].

ثم قال: «اختلف الصحابة على من يتولى الأمر بعد الرسول، وكان هذا ضعف لياقة منهم، إذ اختلفوا قبل أن يدفن الرسول»[2].

وقال: «بايع عمر أبا بكر ثم بايعه الناس، وكان هذا مخالفاً للشورى ولذلك قال عمر: إنها والله غلطة وقى الله المسلمين شرها».

بعد هذه المقدمة المختصرة من رأي تلك المقامات الفكرية والعلمية، هناك الكثير منها لم يتسع المجال لذكرها لعدم الإطالة في الموضوع، ولمن يريد البحث والتدقيق فعليه أن يعود إلى المصادر التاريخية للعلماء وأهل البحث والتنقيب يجد ما فيه الكفاية الوافية لما لهذا المذهب من أهمية كبيرة، إن كان من خلال الظهور والنشأة، أو ما يدور في فلك المذهب الشيعي من حق وأحقية في مفهوم الإمامة التي كان سيدها وأميرها علي بن أبي طالب، وما أكثر الرجال الأحرار الذين أنصفوا أنفسهم فأنصفهم النبي ﷺ الذين لبّوا دعوة الله على لسان النبي ﷺ وسارعوا مطيعين ليكونوا في الحلقة الأساس لهذا المذهب، فهم على يقين وعلم بأن النبي ﷺ نصّ على عليّ عليه السلام باسمه وعيّنه خليفة على المسلمين من بعد وفاته، وقد جعله النبي أولى الناس من أنفسهم لأنه يتميز بصفات روحية وكمالية لم يتصف بها رجل في عصره، حيث كان أول الناس إسلاماً، ولم يسجد لصنم قط، وكان أقرب الناس للرسول وكان صاحب لوائه، وخليفته على ودائعه، وكانت منزلته منه بمنزلة هارون من موسى بنص الحديث عن النبي نفسه[3]، وهذا معروف لدى المسلمين أن النبي قال فيه: «فمن كنت مولاه، فهذا علي مولاه،

---

(1) الزيدية بين الإمامية والسنة: ص 84.

(2) يوم الإسلام: ص 52-54-58.

(3) الفتنة الكبرى: طه حسين: 151.

اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه»[1]، وقال النبي في حقه: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[2].

ومن صفاته أنه كان زاهداً عادلاً، إلى حدّ أنه قسّم رغيف خبز سبعة أسهم[3].

وقد روى أبو طالب المكي أنّه كان أزهد الناس وأنه لم يترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم، بقيت من عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً لأهله[4].

ولقد كان أقرب الناس إليه أربعة وهم (سلمان المحمدي أي سلمان الفارسي وهو من بلاد العجم، وأبو ذر الغفاري الذي بكاه علي عليه السلام عندما أراد الخليفة إبعاده إلى الربذة، وقد نفي إلى تلك البلاد فعاش وحيداً آخر عمره وتوفي وحيداً رحمه الله... وعمار بن ياسر هو العماد والمعتمد للإمام علي الذي كان يشكل للدين الحنيف وللأخلاق الإسلامية أعظم شخص يتحلى بهذه الشمائل، والمقداد بن الأسود الذي تمثل فيه الدين تواضعاً وعلماً وحباً لله وللرسول صلى الله عليه وآله.

هذا ما عبر عنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حقهم قال: «لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد وهم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق الثاني، ولهم خصائص حق الولاية والوراثة»[5].

وقد خاطب الرسول صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام على ما ذكره ابن حجر: «يا علي

---

(1) تاريخ اليعقوبي: 2 ص 93.
(2) صحيح الترمذي: 3 ص 299.
(3) ابن الأثير: ج3، ص 202.
(4) مروج الذهب: ج2، ص 42.
(5) نهج البلاغة، شرح، ج1، ص 24.

أنت وأصحابك في الجنّة»[1].

وذكر ابن عساكر قول النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده إن هذا - ويعني به علي عليه السلام وشيعته - لهم الفائزون يوم القيامة»[2].

وقد ذكر صاحب كتاب كنز العمال قول النبي ﷺ لأصحابه: «وليقتدي كل واحد منكم بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين منهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي»[3].

وقال النبي ﷺ: «فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة أبداً»[4].

وهذا حديث الدار الذي رواه أكثر المؤرخين والمحدثين منهم: الطبري وابن الأثير، وأحمد في مسنده، والمتقي الهندي في كنز العمال، وهذا حديث المنزلة الذي روي بطرق مختلفة، وحديث الولاية والغدير الذي رواه من الصحابة مائة وعشرة، ومن التابعين أربع وثمانون ومن العلماء على اختلاف طبقاتهم ثلاثمائة وخمسون[5].

هذا يسير من كلام العلماء، وإن أراد الباحث أن يتزود الكثير عن أحقية علي بن أبي طالب في الخلافة أو ما يذكر عن وصية الرسول ﷺ بحقه وبحق أولاده عليهم السلام، عليه بالإطلاع على كتب التاريخ والسنة التي لا يمكن للباحث أن يجمع ما روي عن علي وأهل بيته عليهم السلام في هذه العجالة.

---

(1) الصواعق المحرقة: ص 159.
(2) انظر بلوغ الأرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب: ص 196.
(3) كنز العمال: 12/ 98 ح 34468.
(4) انظر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ج1/ ص 426.
(5) انظر مروج الذهب، كنز العمال، مستدرك الحاكم، مسند أحمد، الصواعق المحرقة.

وأكتفي بما ذكر صاحب مستدرك الصحيحين بقوله: «كان أبو ذر قيادياً في الناس، ويقول عليكم بكتاب الله والشيخ علي بن أبي طالب، وكان يدخل الكعبة، يتعلق بحلقة بابها، ويقول: أنا جُندب بن «جنادة» لمن يعرفني، وأنا أبو ذر لمن لم يعرفني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثلُ أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

وكان أبو ذرّ يسمّي علياً بأمير المؤمنين في عهد أبي بكر، وعمر وعثمان وكان يقف في موسم الحج ويقول: «يا معشر الناس أنا صاحب رسول الله، وسمعته يقول في هذا المكان، وإلا صُمّت أذناي: علي بن أبي طالب الصديق الأكبر، فيا أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيّها، لو قدّمتم من قدّمه الله ورسوله، وأخّرتم من أخّره الله ورسوله لما عال وليّ الله ولا طاش سهم في سبيل الله ولا اختلفت الأمّة بعد نبيّها»[1].

## شهادة الحسين بن علي عليه السلام تحصين للمذهب

إن الحديث عن شهادة الحسين بن علي في فاجعة كربلاء كان لها الأثر الكبير في سعة الفكر والعقل الإسلامي وتجديد المفاهيم والركائز التي تبناها النبي ﷺ في ما يختص مشروع الدين وانصهاره في المجتمع آنذاك، حيث ظهر ذلك جلياً في تعظيم النبي وسنته ووصايا الرسول الخالدة وخاصةً في ما يتعلق بالولاية ونيابة علي بعد وفاة الرسول ﷺ.

والحق يقال بأن شهادة الحسين في كربلاء، وما سبق لها من تمرد قام الأمويون به في أكثر من اتجاه، طمساً لكثير من الحقائق التي تعتبر من جوهر الدين، وتهميش متعمد لتلك الأعمدة المتينة التي اعتمد عليها النبي في طرح

(1) تاريخ اليعقوبي: ج1، ص 120.

القواعد الإيمانية والتوحيد وزرع الأخلاق والقيم الحقة في نفوس الناس، فكم كان لصحابة الرسول الأعظم مدلول تصديقي عملي في تحسين الواقع الجاهلي الذي ما زال الكثير من الأمويين ينسجون خيوطاً منه في مقابل السنة النبوية الشريفة. بالفعل لقد ضاقت على الصحابة سبل العيش والهنا، والأمن الذاتي لما تعرضوا له من همجية حاقدة وظلم قاسٍ لا مثيل له. هذا كله كان حافزاً لخلق مناخ ومفهوم جديد لدى الكثير من الناس للتأمل بما يدور ويحاك على الأمة.

ولعل السياسة الأموية المتبعة والمقصود منها إذلال أهل العلم والفكر وخنق الأصوات والألسن المحتجة على ما يجري أمام المشاهد والناظر، من شراء للنفوس، وإضاعة للدين والسعي وراء المال من قبل أعمدة الدولة، وقد انعكس ذلك على الوضع الاجتماعي، وأصبح في قمة الهرم الطُلقاء وفي أسفله الأنصار. فهذا ما أراده الحسين بن علي عليه السلام من إصلاح ما اعوج من الأمة والعودة بها إلى جادة الصواب والفلاح. وهذه الجريمة الدموية البشعة ما كانت إلا جزءً من أجزاء مسرحية لا تنتهي حاكتها جماعة من اللصوص وقطاع الطرق، الذين كان همهم إشباع رغباتهم والإستيلاء على الحكم ومقومات الدولة بكل مفاصلها، وإسكات كل معارض أو مخالف يقف في وجه هذا المشروع مهما كان حجمه في أعين المسلمين، ومما ذكره الإمام علي عليه السلام لما نحن فيه بقوله: «ولكنّني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سُفهاؤها وفجّارها، فيتخذوا مال الله دولاً، وعباده خولاً، والصالحين حرباً والفاسقين حزباً»[1].

والحقيقة أن النهضة الحسينية وما ينتج عنها من خصائص سياسية ووعي جماهيري ضد النظام الدموي الأموي وكشفه أمام الناس بحقيقته الجاهلية، وما كان لهذه النهضة من دور ريادي وثورات حسينية عديدة، وانتفاضات

(1) انظر نهج البلاغة: من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر، رقم 62.

شيعية، عبّرت عن وعي سياسي كبير وإدراك للواقع الذي استباح المحذور... وما كان قيام ثورة زيد بن علي إلا دليلاً قوياً عما أنتجته ثورة الحسين عليه السلام.

ويرى الشيبي: «أنّ التشيّع السياسي، وإن كان قد ظهر في الفترة التي افترضها الباحثون السابقون، إلا أن دلالة الإصطلاح (شيعة) على الكتلة التي نفهمها من علماء المسلمين، وانصرافهم إليهم دون غيرهم. وقد بدأ بنهضة التوابين[1] التي ظهرت سنة (61هـ) وانتهت بالفشل سنة (65هـ) وكان قائد النهضة يلقّب بشيخ الشيعة»[2].

وقد ظنّ الأمويون أنّ الدّار قد اطمأنّت بهم بعد قتل الإمام، وأنّ الأرض قد استقرّت تحت أقدامهم بعد استشهاد الحسين، ولكن سرعان ما تبين لهم ولغيرهم أن سلطان الجور لا يدوم، وإن دعوة الحق لا تموت... فتوالت النهضات على دولة الأمويين... واستمرت الحروب ضدهم حتى ذهبوا إلى غير رجعة. فقد التهبت القلوب وثملت أحقادهم عليهم، وطاردهم العباسيون وقتلوهم أحياء وحرقوا عظامهم أمواتاً، وهذه واقعة عبدالله بن علي الوالي العباسي، الذي نبش قبر معاوية فلم يجد فيه إلا خيطاً أسوداً، ونبش قبر عبد الملك فوجد جمجمة... وأخرج جُثَّة هِشَام، وضربها بالسّوط وهو ميت وصلبه أياماً ثم أحرقه، ودق رمادَه، ثم ذرّه في الرّيح و... وحتى النساء لم تنجُ من بطشهم وقد قتل في يوم واحدٍ إثنان وسبعون ألفاً عند نهر بالرّملة[3].

---

(1) لقي التوابون الهزيمة في موقعة عين الوردة على يد الجيش الأموي بقيادة عبيدالله بن زياد سنة 60ه انظر البداية والنهاية: 8 ص 322.
(2) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: ص 139.
(3) انظر التاريخ العباسي والفاطمي للدكتور العبادي: 43، وتاريخ الخلفاء: 259، ومروج الذهب: 3/ 271.

# من هي الزيدية

الزيدية فرقة من فرق الشيعة تنسب إلى زيد بن علي زين العابدين عليه السلام ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقد خرج على حكم بني أمية في زمن هشام بن عبد الملك الأموي. وكان موقفه موقفاً شبيهاً بموقف الحسين بن علي عليه السلام من الحكم الأموي المتمثل بيزيد بن معاوية.

ولقد لعب زيد دوراً مهماً في تأجيج الناس والمناصرين له في وجه السلطة الحاكمة آنذاك، وهو الزعيم لهذه الثورة التي أصبحت مذهباً فيما بعد تتسمى باسمه، وقد برز هذا المذهب بشكل رسمي بعد مقتل زعيمه في كناسة الكوفة حيث قتل وصلب وأحرق. ومن حين قتله أصبح زيد في أعين الناس القائد الروحي والسياسي لمناصريه ومحبيه وساقت الزيدية الإمامة بعد زيد لولده يحيى بن زيد.

وقد اعتبرت الزيدية من خلال تلامذة زيد الأوائل أن الخروج على الظالم أصل من أصول الإمامة، فلا تكون الإمامة من دون الخروج في وجه الحاكم الظالم وحمل السلاح في وجهه ومقاومته، لأن الحاكم مغتصب للإمامة والخلافة[1].

---

(1) الجواب الناطق الصادق مذهب الزيدية في الإمامة: د. فيصل عون: 42.

ومن الشروط التي اتخذت لتقويم الإمام خصائص وشمائل منها العلم والورع، والشجاعة، والنبل، وغيرها. . . أي أن يباين الإمام الظلمة رجل مستجمع للشرائط.

ومن الأمور التي تعتبر شرطاً للإمامة أن يكون الإمام لا يؤمن بمبدأ التقية التي قالت به الشيعة الإثنا عشرية والإسماعيلية.

وقد ورد في أصول الكافي للكليني، أن كل فاطمي شجاع عالم زاهد سخي خرج ثائراً على الظالم يكون إماماً مهدياً، وليس الإمام من جلس في بيته وأرخى ستره وثبط عن الجهاد، ولكن الإمام من جاهد في سبيل الله حق جهاده ودافع عن رعيته(1).

وترى الزيدية أن الإمامة صالحة في أبناء فاطمة الزهراء أي بنسل الحسن والحسين عليهما السلام، أي أن تكون في أولاد فاطمة ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم. أي فاطمي تنطبق عليه الصفات المرجحة فهو إمام واجب الطاعة، لا فرق بين أن يكون من أولاد الحسن أو الحسين عليهما السلام، وبهذا تكون قد خالفت الشيعة.

ومن الركائز التي بني عليها الفكر الزيدي واعتبرها من عقائده، هو تقديم المفضول على الفاضل في الإمامة، فهي ترى علياً أفضل من الخلفاء الثلاثة السابقين عليه لا بسبب صلة الرحم فحسب وإن كان وارداً بل بسبب علم الإمام وفقهه وورعه. . . الخ، فعلى هذا قال مشايخ الزيدية بعدم العصمة للإمام، فتقديم المفضول هي مصلحة إسلامية؛ فلهذا تجاوزت بعض الشروط التي تعتبر الأساس في مذهب التشيع.

ومن السمات كذلك للفكر الزيدي السياسي أنها لا تؤمن بمبدأ

(1) نقلاً عن كتاب الجواب الناطق الصادق، نقلاً عن د أحمد صبحي في كتابه الزيدية، ص 72.

(التوارث) وهذا ما ينسجم ويتناغم مع إيمانها بأن الرسولﷺ لم ينص على من يخلفه بالإسم، بل نص بالوصف أو الصفات، كما أن مبدأ الشورى هو أصيل في الفكر السياسي الزيدي.

وتؤمن الزيدية بجواز وجود أكثر من إمام لأنها أجازت لكل دولة إسلامية إمامها، لأن من الصعب في الفكر الزيدي أن يكون للأمة إمام واحد.

ومن معالم الفكر الزيدي عدم الفصل بين الدين والدنيا، أي بين ما يسمى دولة دينية ودولة مدنية.

وهذا ما يجعل المرء من الصعب عليه فهم الإسلام بمعزل عن الدنيا، أي أن الدنيا مختبر للآخرة، وقد ذهب البعض من الكتّاب أمثال محمد بن أحمد بن الوليد القرشي على أن مذهب الزيدية خرج من دائرة التشيع التعصبي إلى الفكر الديمقراطي، كما ذهب مذهب الإعتزال والخوارج والأشاعرة، فإن الزيدية بمشايخها اليوم لا تؤمن بالتقية ولا بالعصمة شرطاً للإمامة فضلاً على أنها تبجل أهل البيت وتضعهم في مقاماتهم العالية حيث لا يقاس أحد بهم.

وقد ذهب مشايخ الزيدية بعد مرور فترة من شهادة زعيمها زيد بن علي في تعظيم كل من أبي بكر وعمر بن الخطاب، حيث جاء في مقالات الإسلاميين أن زيداً كان يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله، لكن تولى أبا بكر وعمر، وعندما ظهر زيد بن علي في الكوفة سمع من بعض أصحابه الطعن على أبي بكر وعمر، فأنكر ذلك على من سمع منه، فتفرّق عنه الذين بايعوه فقال لهم: «رفضتموني» فيقال إنهم سُموا الرافضة أي الشيعة[1].

وقد ذهب الرازي: إلى أنّ زيد بن علي خرج على هشام فطعن عسكره

(1) مقالات الإسلاميين: الأشعري: ج 2، ص 129 130.

في أبي بكر فمنعهم من ذلك فرفضوه، فقال: رفضتموني! قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الإسم، وهم أربعة طوائف: الزيدية، والإمامية، والكيسانية، ثم يذكر ويُقال لهم الإمامية والغلاة والزيدية[1].

وقد ذهب البغدادي بقوله كما قال الرازي: «ثم افترقت الرافضة بعد زمان علي عليه السلام على أربعة أصناف: زيديّة، وإماميّة، وكيسانية، وغُلاة»[2].

وفي كتاب الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية: إنّ للزيدية أئمة كثر من بني الحسن والحسين عليهما السلام، لأنهم قالوا بإمامة كل من خرج بالسيف داعياً لإمامته من الفاطميين، فاضلاً كان أو مفضولاً، ولكن أكثرهم قد عدل بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول[3].

وهذا ما تبناه شيخ الزيدية المؤسس، وسنعالجه في الصفحات التالية في شبهة تقديم المفضول على الفاضل.

فإن الزيدية وإن كانت مدرسة شيعية خرجت من عباءة التشيع، وظلت محافظة على الملامح العامة للإتجاه الشيعي من حيث المبدأ، إلا أن كثيراً من الفرق ينكر تشيع الزيدية، من حيث أنها لا تقول بالعصمة وتنكر العلم اللدني عند الإمام، كما تنكر الطاعة العمياء له. كذلك، فإن الزيدية لا تقول بمبدأ التقية ولا بالبداء أي إنكار فكرة المهدي المنتظر ومن ثم الرجعة[4].

إن الزيدية في آرائها الكلامية تقول: بالأمر المعروف والنهي عن المنكر، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، حرية الإرادة ووجوب معرفة الله بالعقل أولاً، إنكار فطرية المعرفة، علاقة الذات بالصفات، مسألة

---

(1) انظر: الفِرق المتفرقة بين اهل الزيغ والزندقة الحنفي: 30.
(2) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة نقلاً عن الفرق بين الفرق: 563.
(3) الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية: 2/ 20.
(4) الجواب الناطق الصادق: 56.

الرؤية، كل هذه الآراء وغيرها تتفق الزيدية مع أهل الإعتزال[1].

أما اليوم فقد اختلفت الرؤية الإعتقادية في المذهب من خلال الرد على الكثير من الشبهات التي ألصقت بفكر المؤسس وإظهار الحقائق التي حاول المشوهون طمسها والتعتيم عليها.

(1) راجع أبا زهرة: زيد بن علي: ص 50. نقلاً عن كتاب الجواب الناطق.

# من هو زيد بن علي

ينسب زيد بن علي إلى جده من أبيه علي بن أبي طالب ﷺ، فهو ذو شرف رفيع لا يساويه ولا يدانيه نسب.

فوالده عليّ بن الحسين زين العابدين، الذي كان معروفاً بذكر الله، وكان ورعاً تقياً كثير العبادة، حتّى سُمّي زين العابدين لكثرة عبادته[1]، ولُقّب كذلك بالسجاد لكثرة سجوده. وهو البكّاء من خشية الله، وهو القائل في دعائه: «إلهي لو بكيت إليك حتى تسقط أشفار عيني، وانتحبت حتى ينقطع صوتي، وقمت لك حتى تتنشَّرَ قدماي، وركعت لك حتى ينخلع صلبي، وسجدت لك حتى تتقأ حدقتاي، وأكلت تراب الأرض طول عمري، وأكلت التراب آخر عمري، وشربت ماء الرماد آخر دهري، ما استوجبت بذلك محو سيئة من سيئاتي...»[2].

فهو من كبار التابعين وساداتهم ديناً وعِلماً[3] وكان زاهداً وللفقراء مواسياً، وعلى اليتامى حانياً، حاملاً على ظهره ليلاً جرابه لينفق سراً ويقول: «صدقة السرّ تُطفئ غضب الرّب».

---

(1) تاريخ الطبري: ج8/ ص 260.
(2) تاريخ الطبري: ج8/ ص 194.
(3) الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين، الدعاء السادس عشر.

وقد ذكر صاحب الطبقات الكبرى في كتابه فقال: ترعرع الإمام زيد عليه السلام بعد شهادة أبيه في كنف العلم، ونُبل الهداية، وشدّة الإباء، والشرف الهاشميّ، ألا وهو أخوه الإمام محمد الباقر عليه السلام، هو باقر علم الأوّلين والآخرين[1].

وقد روى أفلح مولى محمد بن علي قال: حججت مع أبي جعفر محمد بن علي الباقر، فلما دخل المسجد ونظر البيت بكى فقلت: بأبي أنت وأمي أن الناس ينظرون إليك فلو خفضت صوتك قليلاً، فقال: ويحك يا أفلح! ولم لا أرفع صوتي بالبكاء لعل الله تعالى ينظر إليّ برحمةٍ منه فأفوز بها غداً، ثم إنه طاف بالبيت، وجاء حتى ركع خلف المقام، فلما فرغ فإذا موضع سجوده مُبتلّ من دموع عينيه[2].

هذا قليل من كثير من هذه البيوتات التي رفع فيها التكبير والتهليل لله سبحانه وتعالى، كيف لا وهي مداميك للقرآن وللذكر والصلاة، حيث جبلت بحجرها وطينها بأنفاس الرسالة ونصائح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتاريخ الأنبياء والأولياء والعلماء... فهي مدارس خالدة في العلم والإيمان والتقوى والكرم والريادة والحب، وهذا ما قاله الشاعر عندما نظر إلى علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام:

إذا أبصرتك العين من غير ريبة     وعارض فيك الشك أثبتك القلب
ولو أنّ ركباً أمموك لقادهم     نسيمك حتى يستدل بك الركبُ

فطوبى لزيد بن علي الذي تربى في ذلك البيت ونهل منه معالم الدين وتزيّن بحلة الأخلاق وشمائل الطهر التي هي فيض من نبي وأبوّة وسجايا طهر وعفاف.

(1) الطبقات الكبرى: ج5/ ص 240.
(2) تاريخ ابن عساكر، 51/ 44، مرآة الزمان: 5/ 79.

## الـــولادة

اختلفت الروايات في سنة ولادته، قيل: إنه ولد في المدينة المنورة في سنة (66 أو 67 للهجرة) وقيل: «سنة 75 أو 78 أو 80 للهجرة»[1].

عن أبي حمزة الثمالي، قال: حججت بيت الله، فأتيت علي بن الحسين عليه السلام في المدينة المنورة فقال لي: يا أبا حمزة ألا أحدثك عن رؤيا رأيتها؟ رأيت كأني أدخلت الجنة فأتيت بحوراء لم أر أحسن منها، فبينما أنا متكئ على أريكتي إذ سمعت قائلاً يقول: يا علي بن الحسين! ليهنئك زيد يا علي بن الحسين، ليهنئك زيد، ليهنئك زيد.

قال أبو حمزة: ثم حججت بعدها، فأتيت علي بن الحسين عليه السلام فقرعت الباب ففتح ودخلت، فإذا هو حامل زيداً على يده، فقال لي: يا أبا حمزة! (هذا تأويل ما رأيت من قبل قد جعله ربي حقاً).

وقال صفي الدين محمد بن معدّ الموسوي: «رأيت في بعض الكتب القديمة الحديث عن الثمالي، قال: كنت أزور علي بن الحسين عليه السلام في كل سنة مرة في وقت الحج، فأتيته (سنة) من ذاك، وإذا على فخذيه صبي فقعدت إليه، وجاء الصبي، فوقع على عتبة البيت فانشج، فوثب إليه علي ابن الحسين عليه السلام مهرولاً فجعل ينشف دمعه بثوبه، ويقول له: يا بُني! أعيذك بالله أن تكون المصلوب في الكُناسة»[2].

قلت: بأبي أنت وأمي، أيّ كناسة؟ قال: كناسة الكوفة. قلت جُعلت فداك ويكون ذلك؟ قال: «إي والذي بعث محمداً بالحق، إن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة مقتولاً مدفوناً، منبوشاً، مسلوباً،

---

(1) تهذيب التهذيب: 2/ 244.

(2) الكناسة: محلة بالكوفة، النهاية في غريب الحديث: 4/ 146.

مسحوباً، مصلوباً في الكناسة، ثم ينزل فيحرق، ويُدق، ويذرى في البر»[1].

قلت: جعلت فداك، ما إسم هذا الغلام؟ قال: «هذا ابني زيد، ثم دمعت عيناه ثم قال: ألا أحدثك بحديث ابني هذا، فبينما أنا ليلة ساجد وراكع إذ ذهب بي النوم من بعض حالاتي، فرأيت كأني في الجنة وكأن رسول الله ﷺ وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قد زوجني جارية من حور العين فواقعتها فاغتسلت عند سدرة المنتهى ووليت وهاتف بي يهتف ليهنئك زيد، ليهنئك زيد، ليهنئك زيد، فأستيقظت فأصبت (جنابة) فقمت فتطهرت للصلاة، وصليت الفجر، فدق الباب وقيل لي: على الباب رجل يطلبك فخرجت فإذا أنا برجل معه جارية ملفوف كُمّاً على يدها مُخمّرة بخمار، فقلت: ما حاجتك؟ فقال: أردت عليّ بن الحسين عليه السلام قلتُ: أنا عليّ بن الحسين. فقال: أنا رسول المختار بن أبي عبيدة الثقفي وهو يقرئك السلام، ويقول: وقعت هذه الجارية في ناحيتنا، فاشترها بستمائة دينار واستعن بها على دهرك.

ودفع إليّ كتاباً، فأدخلتُ الرجل والجارية، وكتبت له جواب كتابه، ثم قلت للجارية: ما اسمُك؟ قالت: حوراء، فهيّؤوها لي، وبُتُّ بها عريساً، فتعلقت بهذا الغلام، فسمّيته زيداً، وهو هذا، وسترى ما قلت لك».

قال أبو حمزة: فوالله ما لبثت إلا بُرهَة حتّى رأيت زيداً بالكوفة في دار معاوية إبن إسحق، فأتيته فسلّمت عليه، ثم قلت: جعلتُ فداك، ما أقدمك هذا البلد؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فكنت أختلف إليه (فجئت إليه ليلة النصف من شعبان فسلّمت عليه) وكان ينتقل في دور بارق، وبني هلال، فلمّا جلست عنده، قال: يا أبا حمزة! أتقوم حتى نزور قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام قلت: نعم جُعلتُ فداك.

(1) انظر الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: 49.

ثم ساق أبو حمزة الحديث حتى قال: أتينا الذَّكوات البيض، فقال: هذا قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم رجعنا، فكان من أمره ما كان، فوالله لقد رأيته مقتولاً، مدفوناً (منبوشاً) مسلوباً، مصلوباً قد أحرق ودُقّ في الهواوين وذُرّي في العريض من أسفل العاقول[1].

## شمائله

أبيض اللون، أعين مقرون الحاجبين، تام الخلقة، طويل القامة، كثّ اللحية، عريض الصّدر، أقنى الأنف، أسود الرّأس واللحية، إلاّ أنّ الشيب خالطه في عارضيه[2]. وكأنه أمير المؤمنين علي عليه السلام في الفصاحة، والبراعة، ويعرف بالمدينة بحليف القرآن[3].

أمه: أم ولد سِنديّة، واختلف في إسمها أيضاً فقيل إنها حَيَداً[4]. وقيل إنها حوراء، وغزالة، وجيداً، أهداها المختار إبن أبي عُبيدة للإمام علي بن الحسين فولدت له زيداً، وعُمراً، وعليّاً، وخديجة[5].

## لقبه عليه السلام: زيد الأزياد

**زوجاته وأولاده**: تزوج ريطة بنت أبي هاشم بن عبدالله بن محمد بن

(1) انظر: الحدائق الورديّة في مناقب الأئمة الزيدية: 1/ 146 (حياة الإمام زيد) الروض النضير مجموع الفقه الكبير: 1/ 77، تاريخ الطبري: 4/ 196، الكامل في التاريخ 4/ 226. وعاقول: اسم الكوفة في التوراة. كما جاء في هامش مراصد الإطلاع: 2/ 910.

(2) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: 45.

(3) الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية: 1/ 137.

(4) عُمدة الطّالب: 305.

(5) وفيات الأعيان لإبن خلكان (حياة الإمام زيد).

الحنفية، وقد جاءت له بولد أسمه يحيى، وعندما كان في الكوفة تزوج اثنتين وهما: ابنة يعقوب بن عبدالله السلمي أحد بني فرقد.

وقد تزوج أيضاً إبنة عبدالله بن أبي العنبس الأسدي، وتزوج بأمّ ولد فجاءت له بثلاثة أولاد: عيسى، وحسين، ومحمد وبهذا يكون للإمام زيد عليه السلام أربعة أبناء وبنت واحدة.

فأما يحيى، فلقد استشهد في زمن نصير بن يسار بالجوزجان[1] ولا ولد له، وقد عرض عليه الزواج فكان يقول: هيهات وأبو الحسين مصلوب بكناسة الكوفة، ولم أطلب بثأره[2].

وأما ولده عيسى فمات في الكوفة، وكان رجلاً زاهداً عابداً، وأما الحسين فعُمي وله ولد واحد، وأما محمد فهو جدّ الذين ببلاد العجم[3].

## تاريخ شهادته

اختلف العلماء في تاريخ شهادته وكذلك ولادته، ولعل سبب اختلافهم كما عبر صاحب كتاب الزيدية يعود إلى أن الأمويين تعقّبوا كل أنصار الإمام زيد، وطلبوا من قبائل العرب البراءة منه، مما جعل المؤرخين يحذرون من تسجيل أحداث نهضته، كما ساعد على هذا الخلط اختلاف سنة خروجه من المدينة واستشهاده.

---

(1) الجوزجان: اسم كوَرة من كور بَلّخ بين مرو الرَّوذ وبلخ، وهي التي عنها دِعبل في قصيدته:

وأُخرى بأرض الجوزجان محلها وقبر ببا خمرا لدى الغُربات

(2) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، 53-54.

(3) انظر صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة.

فقد ذكر أن استشهاده كان في سنة (118هـ) وقيل (120هـ) وقيل (121هـ) و(122هـ) و(123هـ).

وقد أكد المقريزي أن رأس الإمام زيد نقل من الكوفة إلى الشام ثم إلى المدينة، وطيف به في البلدان، وعرض على الجمهور لإرهابهم ولطلب البراءة منه، ثم وصل إلى مصر في الشهر السادس (جمادى الثاني من سنة (122هـ)»[1].

## شخصيته وأخلاقه

كان زيد بن علي بن الحسين صاحب أخلاق عظيمة وعالية، وهذا ما كان ينضح فيه هذا البيت الهاشمي الكريم وقد عرف عنهم بالطاهرة والنقاء والعفة وحسن العشرة والصدق، وكل تلك الشمائل التي اختص بها أهل بيت الطاعة وأولادهم المتعلقين بهم، فكان زيد بن علي على هذا الدرب ويتسم بهذه الصفات والشمائل، وهذا ما قاله أبو الجارود: قدمت المدينة، فجعلت كلّما أسأل عن الإمام زيد، قيل لي ذاك حليف القرآن، ذاك أسطوانة المسجد من كثرة صلاته[2].

وقد ذكر عن أبي حنيفة حينما يُسأل عنه قال: هو حليف القرآن، منقطع القرين[3].

وقد روى عن الأصفهاني: عن أبي قُرّة قول زيد له: «يا أبا قرّة! والذي يعلم ما تحت وريد زيد بن علي، أنّ زيد بن عليّ لم يهتك لله محرماً منذ

(1) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة. 49، تأريخ اليعقوبي: 2/ 326.
(2) الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية: 1/ 137.
(3) الخطط للمقريزي: 4/ 307.

عرف يمينه من شماله، يا أبا قُرّة! من أطاع الله أطاعه ما خلف»[1].

وقد ذكر سعيد بن هيثم إن زيد بن علي قال: «والله ما كذبت كِذبة، منذ عرفت يميني من شمالي، ولا أنتهكت محرماً لله عزّ وجلّ منذ عرفت أن الله يؤاخذني»[2].

وقال زيد بن علي عن نفسه: «خلوت بالقرآن ثلاثة عشر سنة أقرأه وأتدبّره»[3].

## يحيى بن زيد يصف أباه

أحببت أن أورد هذا الوصف من قبل أحد أولاد زيد بن علي وهو يحيى، لا لأجل الإطالة في موضوع مناقب الرجل الذي أتحدث عنه، بل لأجل أن لا أتهم بالتقصير اتجاه هذا العلم العارف لأنه كما تبين لي بأنه ركيزة أساسية في الأخلاق ومعالم السلوك التي سار عليها الركب من آبائه وأجداده، وهذا ليس بغريب عن هذا البيت العريق بشمائله وصفاته التي تظهر للقارئ الكريم كم كان العمق الروحي والعبادي يتجسد ببناء شخصية زيد بن علي عليه السلام، لأن الذي يصبح قائداً ورمزاً ويذكر في كتب التاريخ لا يمكن أن تتقبله الناس والأمة كشعار وكحركة فكرية عقائدية تقف في وجه المشروع السياسي في ذلك الزمن حيث شوّه معالم الدين، وقمع الكلمة الحرة والرأي الصائب لأنه خالف ما ينطق به السلطان واستباح حرمات الله بالحديد والنار والسيف، وهذا ما يؤكده اغتيال جده علي بن أبي طالب عليه السلام

(1) مقاتل الطالبيين: 86 و128.
(2) الروض النضير: 1/ 77.
(3) منهل الساعة في ذكر شيء مما كان عليه بعض صفوة السادة من الزهد والورع والعبادة: 45.

في مسجده وعمه لأبيه الحسن بن علي الذي قتل مسموماً وجده الحسين بن علي الذي قتل في أرض كربلاء مع أهله وأصحابه وولده عطاشاً لأنهم أرادوا تنزيه الرسالة المحمدية من الغث والسمين والضياع الذي قاده المشروع الأموي.

قال يحيى بن زيد عليه السلام في وصف أبيه زيد عليه السلام: «رحم الله أبي زيداً، كان والله من المتعبدين قائماً ليله، صائماً نهاره، يجاهد في سبيل الله حق جهاده»[1]. وقال يحيى للمتوكل العباسي: يا أبا عبدالله! إنّي أخبرك عن أبي وعن زهده وعبادته: «إنه كان يصلي الفريضة، ثم يصلي ما شاء الله، ثم يقوم على قدميه يدعو الله إلى الفجر، يتضرّع له ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر قام وصلّى الفريضة، ثم جلس للتعقيب إلى أن يتعالى النهار، ثم يقوم في حاجته ساعة، فإذا كان قرب الزوال قعد في مصلاّه سبّح الله ومجده إلى وقت الصلاة، وقام وصلّى الأولى وجلس هنيهة وصلى العصر، وقعد في تعقيبه ساعة ثم سجد سجدة، فإذا غابت الشمس صلى المغرب والعتمة».

وكان يصوم في السنة ثلاثة أشهر وفي الشهر ثلاثة أيام، وكان يفتي الناس، وقال محمد بن الفرات: «رأيت زيد بن عليّ وقد أثّر السجود في جبهته أثراً خفيفاً»[2].

وعن عاصم بن عبيدالله العمري قوله: «رأيته يعني زيداً وهو في المدينة شاباً يذكر الله، فيغشى عليه، حتى يقول القائل ما يرجع إلى الدنيا»[3].

وعن عاصم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، قال: «لقد أصيب عندكم

(1) الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية: 1/ 142.
(2) مقاتل الطالبيين: 87 و128.
(3) منهل الساعة، في ذكر شيء مما كان عليه بعض صفوة السادة من الزهد والورع والعبادة: 42.

رجل ما كان في زمانكم مثله، ولا أراه يكون بعده مثل زيد بن علي، لقد رأيته وهو غلام حدث، وأنه يسمع الشيء من ذكر الله، فيغشى عليه حتى يقول القائل ما هو بعائد إلى الدنيا»[1].

فهذا سعيد بن خيثم الهلالي يسأل محمد بن خالد عن مقام زيد في قلوب أهل العراق، قال له: إني لا أحدثك عن أهل العراق، ولكني أحدثك عن رجل يقال له «البابكي» قال: «صحبت زيداً ما بين مكة والمدينة، فكان يصلي الفريضة، ثم يصلي ما بين الصلاة إلى الصلاة، ويصلي الليل كلّه) ويكثر التسبيح، ويردد قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[2]، فصلى بنا ليلة ثم ردد هذه الآية إلى قريب من نصف الليل فانتبهت وهو رافع يديه إلى السماء ويقول:

«إلهي عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة، ثم انتحب، فقمت إليه وقلت: يا ابن رسول الله! لقد جزعت في ليلتك هذه جزعاً ما كنت أعرفه، قال: ويحك يا بابكي! إني رأيت الليلة وأنا في سجودي إذ رُفع لي زمرة من الناس، عليهم ثياب ما رأته الأبصار، حتى أحاطوا بي وأنا ساجد، فقال كبيرهم الذي يسمعون منه: أهو ذلك؟ قالوا: نعم.

قال: أبشر يا زيد إنك مقتول في الله، ومصلوب ومحروق بالنار، ولا تمسّك النار بعدها أبداً، فانتبهت، وأنا فزع والله يا بابكي، لوددت أنّي أحرقت بالنار ثم أحرقت بالنار، وأن الله أصلح لهذه الأمة أمرها»[3].

وقال خالد بن فضل عن فضل زيد، فقال: «كان يبكي من خشية الله حتى تختلط دموعه بدمه»[4]، «وكنت إذا رأيت زيد بن علي رأيت أسارير النور

(1) الخطط للمقريزي: 3/ 335.
(2) سورة ق: آية 19.
(3) انظر: أئمة أهل البيت عليهم السلام: 15.
(4) منهل الساعة: 42.

في وجهه»[1].

وأكتفي في ورد الأحاديث التي تتحدث عن مناقب زيد بن علي وهي كثيرة ومن أراد الرجوع إلى المرويات الخاصة عن شمائل وصفات وعبادة هذا الرجل فعليه العودة إلى المصادر المتعلقة بترجمة شخصيته وقد أوردت بعضاً منها في حاشية هذه الصفحات من الكتاب.

## شجاعته

وأما الحديث عن هذه الخصوصية التي تمتع بها زيد بن علي، فهي من ميزاته التي امتاز بها عن الرجال في زمنه، ولا يمكن لأي عاقل أن يقول خلاف هذا، لأن هذا البيت الهاشمي العريق تحلى بالبأس والشجاعة وهو ابن علي بن الحسين زين العباد وابن الحسين الشهيد في كربلاء الذي قال في وجه أعداء الدين عندما أراد القوم قتله:

سأمضي وما الموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فإن عشت لم أندم وإن مت لم أُلِم ... كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما[2]

فكان شجاعاً وجريئاً في قتاله مع الأمويين، فهو قد قاتل أعداءه وعددهم خمسة عشر ألفاً، وليس معه إلا نحو ثلاثمئة كأهل بدر، وقال أبو معمر فبايعه ثمانون ألفاً ولم ينهزم إمامهم بل كان مقداماً شجاعاً، وأما شعاره الذي رفعه وعليه جعل نقش خاتمه (اصبر تؤجر واصدق تنجُ»[3]، فها هو

---

(1) كشف الغمة: 2/ 34.
(2) مقاتل الخوارزمي: ج1 ص 23.
(3) الروض النضير: 1/ 101، الخطط للمقريزي: 3/ 335.

يتحدث عن الصبر وقد جعل الصبر عنوان مسيرته، وانطلاقته لأن الصبر رأس الإيمان كما عبر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بقوله: «الصبر بالنسبة إلى الإيمان كالرأس إلى الجسد فلا خير للإيمان من دون صبر ولا خير للجسد من دون رأس».

إن شعار الصبر ملازم للأنبياء والأولياء عبر تاريخ البشرية المديد، ولولا هذه الصفة النبيلة لم يقم للإسلام قائمة حيث كان نبي الرحمة محمد ابن عبدالله الذي عرف بصبره على الأذى وتجرعه الغصص من الكارهين لرسالته والحاملين عليها بشتى أنواع المظالم، فلولا ما كان فيه من قوة إيمان وعزيمة لما تمكن من خوض تلك الغمار من الحروب والويلات التي كان عرب الجاهلية يشعلونها ظناً بهم بأن محمد بن عبدالله سيستسلم لقراراتهم وفكرهم...

وهذا ما جعل من حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن علي عليه السلام أن يكون شجاعاً صبوراً على الصعاب إلى أبعد حدود، ليكون في طليعة المصلحين والثوريين في مواجهة المشروع الأموي الذي قتل كل من الحسين بن علي عليهما السلام ووالده علي بن أبي طالب عليه السلام، اللذين رفضا ولم يرضخا لما تتبناه السياسة الأموية الخارجة عن طريق الهداية إلى التيه والضياع والفساد الذي استشرى بمفاصل الدولة وأركان حكمها آنذاك، فما كان لهذا الشبل العنيد المدافع عن حق الأمة ومقوماتها وعزتها وكتابها، أن يقف في وجه تلك العصابة حيث يحركها لصوص تربعوا على أعناق العباد بدعوى أنهم خلفاء الله في أرضه وعلى عباده.

فكان زيد بن علي أشجع أهل زمانه وأقواهم إيماناً بالله وأوسعهم علماً بالدين وأحفظهم بكتاب الله وأكثرهم حديثاً للرسول صلى الله عليه وآله[1].

---

(1) انظر تاريخ اليعقوبي: 2/ 390.

وكان زيد يقوم باجترار الرّجال بحلاوة لسانه وبكثرة مخارجه في حججه، وما يدلي به عند الخصام من السطوة على الخصم بالقوّة الحادة لنيل الفلج. . . وكان يشبه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في فصاحته وبلاغته[1].

(1) الحدائق الوردية، لأبي عبدالله حميد بن أحمد المحلي: 1/ 144.

# مشايخ زيد بن علي

تتلمذ زيد بن علي على يد والده الإمام الرابع علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين، وكان سيد الناس في عصره علماً وديناً. وكان عالماً بالحديث وحافظاً له ولكتاب الله ومعروفاً بتواضعه وفضله ودينه، فنهل من هذا البحر العميق الذي كلما غصت في لججه لتفتح باباً تفتح لك أبواب ونوافذ.

وقد عرف الإمام علي بن الحسين بتواضعه حيث كان يتسم بصفات حميدة ويجالس أهل الفضل والصلاح مهما كانت منزلتهم الاجتماعية، فكان يجالس زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب، وكان عليه السلام من خيار أهل العلم والدين ومن التابعين، ولمّا قيل له: تدع مجالس قومك وتجالس هذا يعني زيد بن أسلم قال عليه السلام: «إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه»[1].

وكان عليه السلام موسوعة كبيرة من العلوم، حتى قال عنه الزُّهري[2]: «لم

(1) انظر صفوة الصفوة: 2/ 98، تهذيب الكمال: 20/ 385.

(2) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله القرشي الزهري توفي سنة (124هـ) أحد الأئمة الأعلام، عالم الحجاز وبلاد الشام، وهو الذي قال له عبدالله بن العلاء عندما روى حديث (فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه. . .) لا تحدث بهذا بالشام، وأنت تسمع ملء أذنيك سبّ عليّ فقال الزهري: (والله إنّ عندي من فضائل علي ما لو تحدثت لقُتلت).

أر هاشمياً أفضل من علي بن الحسين، وما رأيت أحداً أفقه منه»[1].

ومما يدل على سعة علم الإمام علي بن الحسين عليه السلام ما رواه سفيان ابن عُيَيْنة عن ابن شهاب الزهري أنه قال: «دخلنا على علي بن الحسين عليه السلام فقال عليه السلام فيمَ كنتم؟ قلت: تذاكرنا الصوم، فأجمع رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس من الصوم واجب إلا شهر رمضان، قال عليه السلام: ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهاً، عشر منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشر منها حرام، وأربعة عشر خصلة منها صاحبها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر، وصوم النذر واجب، وصوم الإعتكاف واجب).

قال الزُهري: قلتُ: فسرهنّ يا ابن رسول الله قال: أما الواجب فصوم شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين، يعني في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق، قال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[3].

وصيام ثلاثة في كفارة اليمين لمن لم يجد الإطعام، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ﴾[4].

وصيام حلق الرأس، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ﴾[5].

وصوم دم المتعة لمن لم يجد الهدي: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا

(1) تاريخ الطبري: 8/ 260.
(2) النساء: آية 92.
(3) النساء: آية 92.
(4) المائدة: آية 89.
(5) البقرة: آي 196.

ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ﴾[1].

وصوم جزاء الصيد في الحج، قال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ﴾[2].

وأما الذي صاحبه بالخيار، فصوم يوم الإثنين والخميس، وصوم ستة أيام من شوّال بعد شهر رمضان.

وأما صوم الإذن، فالمرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها، وكذلك العبد والأمة وأما الصوم الحرام، فصوم يوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم الشك نهينا أن نصومه كرمضان، وصوم الوصال، وصوم الصمت حرام وصوم نذر المعصية حرام، والضيف لا يصوم تطوعاً إلا بإذن صاحبه، قال الرسول ﷺ: «من نزل على قوم فلا يصُومَنَّ تطوعاً إلا بإذنهم»[3].

ويؤمر الصّبي بالصوم إذا لم يرهق تأنيساً، وليس بفرض، وكذلك من أفطر ليلة من أول النهار ثم وجد قوة في بدنه أمر بالإمساك، وذلك تأديب من الله وليس بفرض. وكذلك المسافر إذا أكل من أوّل النهار ثم قدِم أمر بالإمساك[4].

وأما صوم الإباحة، فمن أكل أو شرب ناسياً من غير عمد، فقد أبيح له ذلك وأجزأه عن صومه، وأما صوم المريض وصوم المسافر، فإن العامة

---

(1) البقرة: آية 196.
(2) المائدة: آية 95.
(3) تهذيب التهذيب: 1/ 363.
(4) عيون الأخبار لإبن قتيبة: 1/ 213.

اختلفت فيه، فقال بعضهم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء يصوم، وإن شاء أفطر، وأما نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً فإن صام في السفر والحضر، فعليه القضاء، قال الله عز وجل: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1].

هذا فصل من فصول علي بن الحسين عليه السلام وقليل من الفيض الذي عرف به من التعمق في غور لجج علم الفقه والحديث، ويُظهر فيه مدى اتساع أفق فكره ونشاط ذهنه والقدرة على الجواب واستخدام المباني المستوحاة من القرآن الكريم والسنة الشريفة بسرعة وبديهة من خلال أخذ الصالح ورمي السقيم منها، وهذا ما شهد له البعيد والقريب والعدو والصديق، فكان المرجع الذي تعود إليه مجامع البلاد وعلماء الأصقاع حيث يبين حقائق كتاب الله ونصوص نبيه في فهم واسع لمدلول الحديث وخفاياه ووجوهه من دون إرباك أو نقص لحججه، وهي ميزة تفرد بها عن أقرانه من فقهاء المسلمين وحملة الكتاب والسنة حتى قال سعيد بن المسيب: «إن القراء كانوا لا يخرجون إلى مكة حتى يخرج علي بن الحسين، فخرج وخرجنا معه ألف راكب». فهو بالفعل دائرة المعارف ومحطّ أنظار الأمة وهذا قول الزهري: «ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين ولا أفقه منه» وهذا ما جعله يزرع بذور الإجتهاد لتأهيل الشخصية الإسلامية. فقد عمد على إقامة حلقة من البحث والدرس في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليحدث الناس بصنوف المعرفة من تفسير وحديث وفقه وغيرها من العلوم. وقد تخرّج عدد كبير من فقهاء المسلمين الذين كان لهم الفضل على المذاهب الإسلامية، وقد عدّ الإمام الشافعي علي بن الحسين «أفقه أهل المدينة» وقد اعترف بهذه الحقيقة حكام عصره من خلفاء بني أمية، وقال له عبد الملك بن مروان: «ولقد أوتيت يا أبا محمد من العلم والدين

(1) البقرة: آية 184.

والورع ما لم يؤته أحد إلا من مضى من سلفك» وقال عنه عمر بن عبد العزيز: «سراج الدين وجمال الإسلام زين العابدين».

في هذه الأجواء الربانية عاش وتربى زيد بن علي في بيت العلم والقرآن والحديث والفتوى. فكان صاحب بصيرة، يرى بعينه ما يدور حوله ويسمع بأذنيه علوم أهل بيت الطاعة وهم قطب رحى الأمة آنذاك، فتشرب وتعقل وتفهم هذه العلوم، فكان واسع الفكر حاذقاً متكلماً ذرب اللسان، خطيباً مفوهاً، لا يوازيه أحد من المشايخ في عصره، فهو نتاج مدرسة والده علي بن الحسين وأخيه الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام الذي بقر علم الأولين والآخرين وشهد له كل من عرفه حيث قال ابن تيمية في حقه: «هو من خيار أهل العلم والإيمان والدين، وقيل إنّه سمي الباقر لأنه يبقر العلم، ولأنّه بقر السجود جبهته»[1].

وقال عبدالله بن عطاء: «ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم علماً عند أبي جعفر، لقد رأيت العالم عنده كالمتعلّم»[2] ويقول الصفدي في حقه: «هو أحد من جمع العلم، والفقه والديانة»[3].

ومن أهم مشايخه: أبان بن عثمان، ومنهم أيضاً عُبيدالله بن أبي رافع وعروة بن الزبير بن العوّام[4].

(1) منهاج السنة الشريفة: 2/ 113، تفسير القرطبي: 1/ 446.
(2) تهذيب التهذيب لابن عساكر: 9/ 350.
(3) الوافي الوفيّات: 4/ 102.
(4) الروض النضير: 1/ 77.

# تلامذة زيد بن علي

إن الخصائص التي امتاز بها زيد بن علي من الإحاطة والإطلاع الواسع في العلوم الإسلامية جعله مرجعاً كبيراً لكثير من المتعلمين والراغبين في طلب العلم والمعرفة، وهذا ما بينه التاريخ من خلال المصادر التي تتحدث عن زيد بأنه من أنجح المعلمين في عصره، حيث كان العدد الكبير من العلماء لا يروي الحديث وينقله إلا من خلال الإمام زيد لما امتاز به من تعمقه واتساع فكره بفنون العلوم المعروفة في عصره مما جعله محط أنظار طالبي العلم من المشايخ والعلماء الذين اكتسبوا العلوم في مدرسته وتتلمذوا على يديه، إن كان في إقامته في المدينة المنورة أو في السفرات والتنقلات المستمرة في المدن الإسلامية المهمة آنذاك في مكة المكرمة أو في الكوفة والبصرة من بلاد السواد، وقد استدعاه هشام بن عبد الملك إلى دمشق ليكون مفتي الديار وأهم مرجع للعلوم الشرعية. فكثر المتعلمون الذين نهلوا من معين هذا الرجل، وسأحاول أن أذكر أسماء هؤلاء كما ذكرها صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة، مرتبة حسب الحروف الهجائية:

1 - آدم بن عبدالله الخثعمي.

2 - أبان بن عثمان الأجلح.

3 - إسحاق بن سالم.

4 - إسماعيل بن عبد الرحمن السادي.

5 - بسّام بن عبدالله الصيرفي.

6 - ثابت بن دينار.

7 - خالد بن صفوان.

8 - راشد بن سعيد الصائغ.

9 - رزين بيّاع الأنماط.

10 - زبيد الأيامي الكوفي، وهو من عبّاد الكوفة ومحدثيها.

11 - زكريا بن أبي زائدة.

12 - زياد بن علاّقة بن مالك الثعلبي.

13 - زياد بن المنذر الهمداني.

14 - سعيد بن خيثم الهلالي.

15 - سعيد بن منصور المشرقي الكوفي.

16 - سليمان بن مهران الأعمش.

17 - شعبة بن الحجاج بن ورد.

18 - عبّاد بن كثير الثقفي البصري.

19 - عبد الرحمن بن أبي الزّناد.

20 - عبد الرحمن بن الحارث بن عياش.

21 - عبدالله بن عمرو بن معاوية.

22 - عبدالله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلي.

23 - عبيد بن أصطفى.

24 - عبيد الله بن صالح.

25 - عبيد الله بن أبي العُلا.

26 - عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب.

27 - عريف بن درهم أبو هريرة.

28 - عمر بن موسى الوجيهي.

29 - عمر بن خالد الواسطي.

30 - عيسى بن زيد بن علي.

31 - الفضيل بن عمر.

32 - فضيل بن مروان.

33 - فضيل بن مرزوق.

34 - كُثير النَّواء.

35 - كيسان أبو عمرة القصّار الكوفي.

36 - محمد بن بكير.

37 - محمد بن سالم.

38 - محمد بن مسلم بن شهاب الزهري.

39 - المطّلب بن زياد الزهري.

40 - منصور بن المعتمر السلمي.

41 - فوج بن علي الكوفي، المعروف بأبي الزناد.

42 - نصر بن خزيمة.

43 - هارون بن سعد العجلي.

44 - هاشم بن سعيد العجلي.

45 - هاشم بن البريد، أبو علي الكوفي.

46 - يحيى بن زيد بن علي.

47 - يحيى بن عبدالله الكندي.

ولقد ذكر صاحب الروض النضير في شرح مجموع الفقه الكبير أسماء تلاميذ الإمام زيد بن علي عليه السلام في ثماني صفحات نذكر بعض هؤلاء كما نقلها صاحب كتاب الزيدية[1].

1 - خبّاب بن زيد بن متعب.

2 - الحسن بن صالح بن حي.

3 - سالم بن أبي حفصة.

4 - سفيان بن السِّمط.

5 - عبدالله بن الزبير، عمّ أبي أحمد الزُّبيري.

6 - عبدالله بن عتيبة.

7 - عبدالله بن عثمان الأشجعي.

8 - عبدالله بن عثمان الفهدي.

9 - عثمان بن عائشة.

10 - عيسى بن أبي فروّة.

11 - قيس بن الربيع وهو من كبار المحدثين[2].

12 - محمد بن الفرات الجرمي.

13 - نصر بن خزيمة.

وقد ذكر الخزّاز الرازي القمي في كتابه التحفة الاثنا عشرية! إن أبا حنيفة أخذ العلم والطريقة من الباقر والصادق عليهما السلام ومن عمّه زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام، وقد ذكر الصنعائي في كتابه الإفادة في تاريخ الأئمة السادة بأن أبا حنيفة تتلمذ على يد الإمام زيد مدة سنتين، ولم يمنعه من التجاهر

(1) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 169 سامي الغريري الغراوي.
(2) الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية: 1/ 152.

بذلك إلا سلطان بني أمية، وكان سلمة بن كهيل، ويزيد بن أبي زياد وهارون بن سعيد، وأبو هاشم الرماني، وحجاج بن دينار وعدد كثير من فقهاء الكوفة يأتون إلى الإمام زيد، ويأخذون منه العلم والفقه وكانوا على رأيه[1].

## مؤلفاتــه

بعد التعرض لخصائص ومزايا هذا الرجل، وما يشكل من دائرة كبيرة حاضنة للمعارف الإسلامية بشكل عام وللمقربين منه على وجه الخصوص أعني تلامذته الذين تتلمذوا على يده وتأثروا بفكره العملي والجهادي والأخلاقي وهم كثرة ممن التزموا الآثار والمآثر التي تركها من مصنفات وأبحاث ومؤلفات تشكل الخزان العلمي في عصره والملاذ الذي يعود إليه كل متعطش لأبواب العلوم في بلاد اليمن وغيرها من بلاد المسلمين، فهو مرجع يعود إليه كل من أحب التعلم والمعرفة. وقد ذكر صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية والسنية قوله: «بعد البحث والتدقيق فقد وجدنا ما هو منسوب إلى الإمام زيد عند علماء الزيدية رغم تعاقب الأجيال وبُعْد العهد، وتفرّق الكتب وضياعها»[2].

1 - كتاب المجموع الفقهي: جمعه أبو القاسم عبد العزيز بن إسحق البغدادي (المتوفي 363هـ) وهو من علماء الزيدية، وهو من الكتب القديمة، والذي قال عنه جولد تسيهر: «إن صحَّ ما وصل إلينا من المصنفات الفقهية هو من مؤلفات الشيعة الزيدية»[3].

(1) الإفادة في تأريخ الأئمة السادة: 46، الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير: 1/ 114.
(2) كتاب الزيدية بين الإمامية والسنية: 171.
(3) نفس المصدر.

**2 - المجموع الحديثي كتاب مختص بالحديث فقط.**

3 - تفسير غريب القرآن: رواه عن الإمام زيد عطاء بن السايب.

4 - إثبات الوصية.

5 - قراءته الخاصة: وهي مفردة، مروية عنه كما يقول الحميري، وقد جمع قراءة الإمام زيد بن علي عليه السلام أبو حيان التوحيدي في كتاب «**النيّر الجلي في قراءة الإمام زيد بن علي**».

6 - قراءة جده علي بن أبي طالب: رواها عنه عمر بن موسى الوجيهي.

7 - كتاب مدح القلة وذم الكثرة.

8 - مناسك الحج.

9 - الجدل مع المرجئة.

10 - الردّ على القدرية من القرآن.

11 - رسالة في تثبيت الإمامة.

12 - كتاب الصفوة وهو في أحفاد النبي ﷺ.

13 - رسالة في حقوق الله مخطوط تحت رقم (1027»[1].

---

(1) كتاب الزيدية بين الإمامية والسنية: 173.

# الأخبار الواردة من قبل النبي ﷺ والأئمة بشهادة زيد بن علي

عند التتبع للأحاديث الواردة في حق الإمام زيد من قبل الرسول ﷺ، والأئمة الأطهار عليهم السلام، يظهر مدى الاهتمام الذي كان يتمتع به زيد من قبل النبي وأهل بيته، فهو العابد المؤمن الذي جبل بخصائص الأنبياء والصلحاء، فهو شخصية فريدة في عصره، وقامة عظيمة تختزن علوم وأخلاق آبائه وأجداده الذين يشكلون قطب رحى الدين الحنيف، وهم لسان القرآن الناطق والمتبعون سنة نبيهم الذين أحبوه فلاذوا به معلماً وحكيماً ومربياً، وفي هذا المقام هناك عدد لا يستهان به من الأخبار التي تتحدث عن رمزية هذا الرجل العظيم حيث تؤكد أقوال الرسول ﷺ تلك الهالة التي جعلت من زيد لسان صدق وحق، وسأذكر بعض هذه المرويات ولا أريد الأطناب في الموضوع مع أحقيته.

عن حذيفة بن اليمان قال: نظر رسول الله ﷺ إلى زيد بن حارثة فقال: «المقتول في الله، والمصلوب في أمتي، والمظلوم من أهل بيتي سُمّي هذا وأشار بيده إلى زيد بن حارثة فقال: ادن مني يا زيد، زادك

اسمك عندي حبّاً فأنت سمي الحبيب من أهل بيتي»[1].

وعن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتل رجل من أهل بيتي، فيصلب، لا ترى الجنة عين رأت عورته»[2].

وعن عبدالله بن محمد بن الحنفية قال: «مر زيد بن علي بن الحسين على محمد بن الحنفية، فرقّ له وأجلسه، وقال: أعيذك بالله يا ابن أخي أن تكون زيداً المصلوب بالعراق، ولا ينظر أحد إلى عورتك إلا كان في أسفل درك من جهنّم»[3].

وعن محمد بن عبدالله بن أبي رافع، عن عون بن عبدالله، قال: «كنتُ مع محمد بن علي بن الحنفية في فناء داره، فمرّ به زيد بن الحسن فرفع طرفه إليه، ثم قال: ليُقتلنّ من ولد الحسين رجل يقال له (زيد بن علي) وليصلبن بالعراق من نظر إلى عورته فلم ينصره، أكبّه الله على وجهه في النار».

وروي عن محمد بن أبي حازم، قال: «كنت عند أبي جعفر، فمر بنا زيد بن علي، فقال أبو جعفر عليه السلام: أما والله ليخرجنّ بالكوفة، وليقتلنّ وليطافنّ برأسه، ثم يؤتى به فينصب على قصبة في هذا الموضع وأشار إلى الموضع الذي صُلب فيه قال سمعت «أذناي منه» ثم رأت عيناي بعد ذلك فبلغنا خروجه وقتله، وثمّ مكثنا ما شاء الله، فرأيناه يطاف برأسه، فنُصب في ذلك الموضع على قصبة فتعجّبنا»[4].

وعن الحسن بن راشد، قال: «ذكرت زيد بن علي عليه السلام فتنقصته عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: لا تفعل، رحم الله عمي «إن عمي» أتى أبي فقال:

---

(1) تاريخ إبن عساكر: 19/ 458، مسند الإمام زيد بن علي: 9.
(2) مسند الإمام زيد بن علي 29 مقاتل الطالبيين: 88.
(3) مسند الإمام زيد بن علي: 9.
(4) مقاتل الطالبيين: 86، رياض العلماء: 2/ 319، الكامل لإبن الأثير: 5/ 229.

إني أريد الخروج على هذا الطاغية، فقال: لا تفعل يا زيد فإني أخاف عليك أن تكون المقتول، المصلوب على ظهر الكوفة، أما علمت يا زيد إنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد السلاطين قبل خروج السفياني إلا قتل، ثم قال لي: ألا يا حسن إن فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها، فحرّم الله ذريتها على النار، وفيهم نزلت: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾[1]. فإن الظالم لنفسه لا يعرف الإمام، والمقتصد العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات وهو الإمام ثم قال: يا حسن! إنا أهل بيت الطاعة لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقرّ لكل ذي فضل فضله»[2].

وعن الفضل، عن أبيه، عن أبي يعقوب المقري، وكان من كبار الزيدية عن عمرو بن خالد وكان من رؤساء الزيدية عن أبي الجارود - وكان رأس الزيدية قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً إذ أقبل زيد بن علي، فلما نظر إليه أبو جعفر عليه السلام قال: هذا سيد أهل بيتي والطالب بأوتارهم»[3]، وفي أحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن زيد بن علي قوله: «يصلب رجل من أهل بيتي يدعى زيد بموضع يُعرف بالكناسة يدعو إلى الحق يتبعه كل مؤمن»[4].

وتحدثنا كتب التاريخ بأن أمير المؤمنين علي عليه السلام وقف ذات يوم بالكوفة في الموضع الذي صلب فيه الإمام زيد بن علي عليه السلام وبكى حتى اخضلت لحيته وبكى الناس لبكائه، فقيل له: يا أمير المؤمنين ممَّ بكاؤك فقد أبكيت أصحابك؟ فقال: «إنّ رجلاً من ولدي يصلب في هذا الموضع لا أرى خشية من رضى أن ينظر إلى عورته»[5].

---

(1) فاطر: آية 22.
(2) تهذيب الكمال: 35/ 251. مستدرك الحاكم: 3/ 152.
(3) أمالي الصدوق: 415 ح11.
(4) الروض النضير: 1/ 59.
(5) الرّوض النضير: 1/ 59.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ أخي زيد بن علي خارج مقتول على الحق فالويل لمن خذله، والويل لمن حاربه، والويل لمن يقتله»[1].

وقال الصادق عليه السلام: «أما أنه مؤمن، وكان عارفاً، وكان عالماً، وكان صدوقاً، أما أنّه لو ظفر لوفى، أما أنه لو ملك لعرف كيف يضعها»[2].

(1) مقتل الإمام الحسين للخوارزمي: 2/ 113.
(2) شرح الأخبار للقاضي المغربي: 3/ 287.

# ثورة زيد إئتلاف للأمة

إن من الميزات التي امتازت بها حركة زيد بن علي بأنها لم تكن ثورة شريحة خاصة أو مذهب قام بالتأييد والنصرة لزيد بن علي، وهذا ما يجعل الباحث أن يستنتج نتائج كبيرة لها واقعها في تلك الفترة. وهذا ما يظهر مدى الهرطقة والفساد الذي بان بشكل جلي من قبل السياسة الحاكمة، وخاصة من هشام بن عبد الملك الذي بات يشكل العبء الكبير على الأمة ويضعها في دائرة الضياع لما اقترفته تلك الزمرة التي أحكمت قبضتها على السلطة وعلى مؤسساتها، وتهميش العلماء وأصحاب الحكمة وتخويف الناس والضعفاء وشل الحركة الاقتصادية لأصحاب الأموال والضرائب التي تدفع لأجهزة الحكم والتلاعب بممتلكات عباد الله وخلق الطبقات الاجتماعية من مؤيد للنظام وعدمه، والقسوة التي تعامل بها الحكم ضد من لا يراه المؤيد والمستميت دفاعاً عن هشام بن عبد الملك، هذا ما جعل أن يكون أنصار زيد ابن علي من جميع الفئات والمذاهب الإسلامية، فلا يمكن أن نصوّر ثورة زيد كانت ثورةً لمذهب دون آخر أو لفئة من البنية الاجتماعية دون أخواتها، فهذا ما ساهم على نجاح هذه الثورة وإعطائها بعداً إنسانياً واسعاً لا يقف عند حدود التعصب لفريق أو لجهة أو مذهب.

وقد ذكر صاحب كتاب الحور العين بقوله: «ثورة زيد ليست من مذهب

واحد بل إنما كانوا يمثلون ائتلافاً من مختلف المذاهب الإسلامية، فقد اجتمع الناس على إختلاف آرائهم على مبايعة زيد، فلم يكن المعتزلي أسرع إليها من المرجئ، ولا المُرجئ من الخارجي، فكانت بيعته أي زيد مشتملة على فرق الأمة على اختلافها»[1].

وذكر الأصبهاني: «إن الذين كانوا يختلفون إلى الإمام زيد ويبايعونه على النهضة من مختلف المذاهب، أي من الشيعة وغيرهم»[2].

والذي يؤيد ما نحن فيه كما ذكر صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: إنّ زعيميّ مذهبيّ السنة والشيعة في ذلك الوقت قد أثنيا على النهضة، ودعوا الناس بشكلٍ مباشر، أو غيره إلى نصرتها فقد (كان أبو حنيفة يفتي سراً بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل المال إليه والخروج معه على اللص المتغلب المسمّى بالإمام والخليفة، كالدوانيقي وأشباهه)[3].

وقد ذكر ابن البزاز أنّ زيداً قد أرسل إلى أبي حنيفة (يدعوه إلى البيعة، فقال: لو علمت أن الناس لا يخذلونه كما خذلوا أباه، لجاهدت معه لأنه إمام حق، ولكن أعينه بمالي، فبعث إليه بعشرة آلاف درهم، وقال للرسول: أبسط عذري عنده، وفي رواية: أعتذر إليه بمرض يعتريه...[4]. وسئل عن خروجه، فقال: «يضاهي خروج رسول الله ﷺ يوم بدر»[5].

وقد أخذ أبو حنيفة يشجع الناس، ويحثهم على الخروج مع النفس الزكية بعد أن بايعه، بل أنه أفتى بأن الخروج معه أفضل من الحجّ. هذا ما ذكره صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة. وقد روي أن مالك بن

(1) الحور العين: 185.
(2) الرَّوض النضير شرح مجموع الفقه الكبير: 1/ 130.
(3) الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية: 1/ 152.
(4) المصدر السابق.
(5) مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة لإبن البزاز: 1/ 255.

أنس استفتي في الخروج مع محمد بن عبدالله وقيل له: إنّ بأعناقنا بيعة لأبي جعفر المنصور، فقال: «إنّما بايعتم مكرَهين وليس على مكره يمين، فأسرع الناس إلى مبايعته»[1].

إن ما عرضناه من أقوال في حث الناس وتشجيعهم على الخروج في وجه السلطة بقيادة زيد بن علي يدل على التسالم لدى أصحاب القرار والنفوذ من المرجعيات الدينية في ذلك الزمن، على أن زيداً يشكل رمزية لا نضير لها في أعين الناس والثقة التي تمتع بها من مشايخ عصره، وهذا يبعده عن كل الشبهات التي أراد البعض أن يشوه ثورته ويعطيها طابعاً مذهبياً أو تعصبياً. والحق يقال أنّ حركة زيد بن علي حتى وإن أخفقت في بعض مقدماتها أو نتائجها، يبقى هذا الحراك عنواناً كبيراً قد أجمعت الأمة عليه وبات في حينه يشكل أزمة حقيقة للسلطة السياسية التي خرجت عن القيم الأخلاقية وسيرة السلف الصالح وسنة النبيﷺ، وهذا له مدلول مقدس من خلال الإئتلاف بين جميع مكونات المجتمع ومذاهبه مما يعزز الوحدة الإسلامية في أخذ القرار المناسب، ودحض الأقاويل التي تناولت زيداً بالخصوص على أنه ثار لمصلحة شخصية.

وقال صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: كل هذه الأسباب أدت إلى قيام زيد بهذه النهضة المباركة لا كما يرى الأستاذ محمد أبو زهرة الذي استخلص «أنّ زيداً ثار لأنه أوذي في كرامته ومروءته، وأُحرج فخرج إباءً وانتصاراً لكرامته، وليس لشيء آخر»[2]، وما قاله ابن الطقطقي وأبو الفداء الإربلي مردود بما تقدم من الكلام، فلم يكن زيد يسعى لأجل خلافة بل أراد للخلافة أن تكون منزهة عن الفساد والظلم.

وقد ذهب صاحب كتاب الجواب الناطق الصادق لمحمد بن أحمد بن

---

(1) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: 58.
(2) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 212.

الوليد القرشي بخروج زيد على الحكم، فقال: هناك أسباب عديدة ومنها التربص الدائم بزيد من جهة الأمويين بالتشكيك في ذمته المالية، وتعمد إهانته كلما سنحت لهم الفرصة، وكان حكام زمانه من الأمويين يرفضون استقباله لأنهم كانوا يدركون بأن زيداً يحمل هموم الناس وشكاوى الكثير منهم، وإذا وافقوا على استقباله فإنهم كانوا يتعمدون تأخيره أطول فترة ممكنة. وهذا له الأثر الكبير في نفس هذا الرجل العظيم في أخلاقه وشمائله وهو من بيت كريم، بيت العصمة والعلم والتقوى، بيت الحسين وعلي عليهما السلام. فكان عصر الآلام النفسية لزيد ولأهل البيت على حد تعبير أبي زهره[1].

وتظهر هذه المرارة والآلام على لسان زيد بن علي حيث يقول:

ذل الحياة وعز الممات وكلا أراهَ طعاماً وبيلاً
فإن كان لا بد من واحد فسيري إلى الموت سيراً جميلا[2]

وكذلك هناك عامل إنساني أيضاً حيث كان يرى زيد له «ثأراً» على حكام عصره عليهم أن يدفعوه، وخاصة أنهم تمادوا في إذلال كل علوي وهاشمي وكل محب لأهل البيت. وكانت واقعة كربلاء بقتل جده الحسين بن علي عليه السلام مظلوماً هو والخيرة من أصحابه وأهل بيته بيد باردة، ولم يراعوا لهذا البيت حرمة وجدهم رسول الله ما زال قوله على لسان القوم: الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام إماما قاما أو قعدا، وحيث كان الرسول صلى الله عليه وآله بعد صلاته يقول: «نعم الجمل جملكما ونعم الراكبان أنتما».

وقد ذكر ناجي الحسن في كتابه ثورة زيد، بأن زيداً كان يؤمن في تطبيق الشرع المقدس، وأن الإمامة لا ينبغي أن تخرج عن دائرة أهل البيت لأنهم أحق من غيرهم في قيادة البلاد والعباد، بعيداً عن اغتصاب الخلافة من أهلها،

(1) محمد أبو زهره: زيد بن علي، ص 96.
(2) وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج 6، ص 110.

وينبغي أن يعود هذا الحق لأهله وإن طال الزمن، ولكن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا كفراً[1].

ويظهر كذلك أن زيد بن علي كان قريباً من معظم الفئات المستضعفة في عصره، وما أدركه من غبن وظلم فادحين لهذه الفئات، ومن جهة أخرى إيمانه بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما سار عليه آباؤه وأجداده وهو أصل من أصول الدين وواجب شرعي، فكان خروجه إحياء لهذا الأصل الواجب[2].

ولا شك بأن العامل بالمعروف والناهي عن المنكر والخارج في وجه السلطة السياسية الحاكمة آنذاك لها ثمنها دماً وتضحية، ومن يتجرأ ليقف في موقف فيه القتل والشهامة فهو ابن وجدتها وسليل هذا البيت الهاشمي العريق في مواقفه، مقابل هذه الزمرة التي حكمت البلاد والعباد بالنار والحديد، وقد ظهرت صيغة دعوته للناس بقوله: إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وجهاد الظالمين والدفاع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين، وتقسيم الفيء بين أهله بالسواء ورد المظالم ونصر أهل الحق.

ومما يظهر من دعوته للناس الوقوف في وجه السلطة السياسية ونصرة الحق وإعطاء كل ذي حق حقه من المستضعفين والفقراء ورفع الظلم والجور عن الناس، وهذا ما يؤكد بأن زيداً كانت دعوته خالصة لوجه الله ونصرة دين جده محمد بن عبدالله ﷺ وآبائه وصحابة الرسول ﷺ، وما قيل عنه أنه دعا إلى نفسه للإمامة فهي محض افتراء عليه وعلى ثورته ومناصريه. وقد عالجنا هذا الأمر وأبطلنا هذه الشبهة في الصفحات المتقدمة.

وما يؤكد ما تبنيناه ظهور جناح زيدي قوي يقول: إن زيداً ما دعا إلى

(1) ناجي حسن: ثورة زيد، ص 104.
(2) ناجي حسن: ثورة زيد، ص 101.

نفسه أبداً، وكان خروجه لنصرة الحق وإقامة مدينة القرآن الكريمة، مدينة العدل والمحبة والرحمة والتسامح، مع عدم التهاون في أي حق من حقوق الله، الأمر الذي تطلب الجهاد والدفاع عن المغلوب على أمرهم[1].

لقد كان زيد من مؤيدي الإمام الصادق عليه السلام، وإذا كان الناس قد ادَّعوا أو دَعوا إلى إمامته وحاولوا إلصاقها به، فإن الرجل لم يكن له ذنب فيما سعى الناس إليه.

والأمر أشبه بما حدث مع محمد بن الحنفية، حيث انقسم الناس بشأنه بين مؤيد ومعارض[2].

(1) الجواب الناطق الصادق: محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، تحقيق دكتور فيصل عون: 53.

(2) الجواب الناطق الصادق: محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، تحقيق دكتور فيصل عون: 53.

# أقوال أبرز العلماء في حقه وأسماء من بايعه

إنَّ قول العلماء الأجلاء في حق أحد من الرجال يعدّ وساماً وفخراً تتناقله الأجيال والعصور، فكيف إن كان المدح والثناء من قبل علمين من علماء وفضلاء المذهب، وهما يعدّان من الأعمدة الأساسية للدين الحنيف والمشرّعان للحلال والحرام بعد الغيبة الكبرى للإمام المعصوم، ولا يمكن لأحد منهما أن ينطق بكلمةٍ إلا بعد تفكّر وتأنٍ لما لها من مدلول عميق في نفوس الناس وأثر بليغ في دائرة العدالة والثقة والنزاهة.

فهذا قول الشيخ المفيد(قد) عن زيد بن علي: «كان عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم، حيث كان عابداً، ورعاً، فقيهاً، سخياً، شجاعاً، وقد ظهر بالسيف يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويطلب بثارات جده الحسين عليه السلام»[1].

فما تفوه به المفيد(قدس سره) فهي إفادة وشهادة من شيخ عظيم فيها

(1) الإرشاد للشيخ المفيد: 2/ 171.

خصائص قد امتاز بها زيد وهي وثيقة لا يمكن أن نمر عليها مرور الكرام، بل تعتبر حجةً بالغة الأهمية في مقابل من أراد أن يشوه ويحجم من شأن زيد وحركته بدعوى الإمامة لنفسه ورأيه في الشيخين وإظهاره لعدم التقية في مقابل سنة النبي ﷺ (التقية ديني ودين أجدادي) في مسألتهما أمام الناس، والإنصاف إنَّ الرجل كان عارفاً عالماً في دقائق أموره وما يدور في عصره وفي خلجات وأذهان الناس، فعمل بدقة الحكيم في وضع النقاط على الحروف جاعلاً رضا الله والمعصوم همه الأساس، فكان مستوعباً بأسلوبه وذكائه وفطنته الإنقسام الحاد في الإمامة والخلافة والحكم، وملماً بكل التفاصيل مدركاً متفهماً لخصومه. لهذا استحق محبة أكثرة الناس، وقول الشيخ... (كان عين أخوته) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

وقال العلامة الطبرسي(قدس سره) في حقه: «كان زيد بن علي أفضل أخوته بعد أبي جعفر الصادق عليه السلام وكان عابداً، ورعاً، سخياً، شجاعاً، وظهر بالسيف يطلب بثارات الحسين عليه السلام ويدعو إلى الرضا من آل محمد ﷺ فظن الناس أنَّه يريد بذلك نفسه، ولم يكن يريدها له لمعرفته بإستحقاق أخيه الباقر عليه السلام للإمامة من قبل، ووصيّته عند وفاته إلى أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام»[1].

إنّ قول كل من العلمين الجليلين في حق شخص زيد يعدّ تنزيهاً له مما قيل فيه وفي حق حركته وثورته وفكره وأسلوب دعوته وانفتاحه المشروط في حفظ عقيدة آبائه وأجداده والمتعلقين به بما يشكل من قيادة حكيمة ترى الحلال والحرام والجنة والنار. فإن الشامت فيه شريك في دمه والناصر له شريك في ثورته، وبهذا المعنى قال الصادق عليه السلام: لأبي ولاّد الكاهليّ: «رأيت عمّي زيداً؟ قال: نعم، رأيته مصلوباً، ورأيت الناس بين شامتٍ حَنق، وبين محزون مُحترق، فقال: أمّا الباكي فمعه في الجنَّة، وأمّا

(1) الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير: 1/ 58.

الشامت فشريك في دمّه»[1].

فبعدما ذكرنا أقوال كل من العلمين العارفين في حق زيد بن علي، أحببت أن أشرك أسماء جملة من العلماء الشيعة الذين عاصروه وذكروه وبايعوه لنعطي هذا البحث قيمة بذكر المصادر لأهمية البحث وللخصوصية التي امتاز بها.

1 - عبدالله بن شيرمة بن الطفيل، كان فقيهاً شاعراً تابعياً تقلّد القضاء للمنصور على سواد الكوفة. توفي سنة (144هـ»[2].

2 - أبو هاشم الرُّومانيّ، اسمه يحيى بن دينار، من الفقهاء التابعين[3].

3 - يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي، كان أحد أعلام الشيعة مات سنة (137هـ) في الكوفة[4]. قدم إلى الرقّة يدعو الناس إلى بيعة زيد.

4 - هارون بن سعيد العجلي، كان من أهل الكوفة، عدّه ابن معين من غلاة الشيعة[5].

5 - حجاج بن دينار، كان كثير الرواية، أخذ عنه العلماء والمحدثون[6].

6 - منصور بن المُعتمر يُكنى أبا عتّاب، كان رفيعاً عالياً في الشيعة، كثير الحديث توفي سنة (132هـ»[7].

7 - اليقظان، عثمان بن عُمير الثقفي الكوفي البجلي، كان غالياً في التشيع مؤمناً بالرَّجعة[8].

---

(1) كشف الغمة: 2/ 422.
(2) الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية: 1/ 152.
(3) مقاتل الطالبيين: 147.
(4) مقاتل الطالبيين: 147.
(5) مقاتل الطالبيين: 147.
(6) مقاتل الطالبيين: 147. تهذيب التهذيب: 11/ 329.
(7) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 215.
(8) ميزان الإعتدال في نقد الرجال: 2/ 182.

8 - سليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة، كان من رجال الشيعة ومحدثيها، روى الحديث عن الإمام أبي جعفر الباقر وعن الصادق، خرج مع زيد ولم يخرج من أصحاب أبي جعفر عليه السلام معه غيره، ولمَّا أسر أتي بهِ إلى يوسُف ابن عُمر الثقفي فقطع يده، فقيل له: الأقطع، مات في حياة الإمام الصادق عليه السلام فتوجع الإمام لفقده ودعا لوِلدِه وأوصى بهم أصحابه. وكان لسُليمان كتاب رواه عن عبدالله بن مسكان[1].

9 - زبيد بن الحارث اليامّي، نسبة إلى يام، بطن من همدان، كان من الشيعة المحدّثين في الكوفة، ومن التابعين[2].

هذا عدد قليل من جملة الأسماء التي ذكرت في مبايعة زيد بن علي، وحاولت قدر المستطاع أن أذكر كل عالم مما ظهر لي بأنه كان تابعاً لأهل البيت عليهم السلام، شيعياً بامتياز ليصل القارئ إلى مستوى معرفة حقيقة زيد ابن علي وعلو شأنه في أعين العلماء وخاصة الشيعة منهم لما تعطي هذه البيعة من خصوصية قد تحلّى بها هذا الرجل في الساحة الإسلامية والشيعة بالخصوص، وهذا ما يهمش ما قيل عنه من أقاويل ليس لها دلالة إلا تشويه شخصية هذا القائد الرمز.

(1) نقلاً عن كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة، وذكر انظر: طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب لابن حجر، ووفيات الأعيان لإبن خلكان، وميزان الاعتدال للذهبي، والمعارف لإبن قتيبة...

(2) نقلاً عن كتاب الزيدية بين الشيعة وأهل السنة: 216.

# زيد بن علي لم يدّعِ الإمامة لنفسه

إنّ من خلال البحث والتدقيق في المصادر التي تناولت تاريخ زيد بن علي وثورته، يلاحظ بأن الرجل لم ينصف بطريقة علمية تحاكي ما كان يتطلّع إليه من إعادة إعتبار للكيان الديني وتهذيب الإنحراف الذي أراده المشروع الأموي والعباسي المتمثل بالقيادة السياسية الحاكمة من أمراء وملوك، وهذا ما جعل زيد يركز في قيام ثورته على إستنهاض الأمة من السبات العميق الذي شل الفكر والخوف الذي دخل قلوب القوم فأقعدها عن تحمل مسؤولياتها، فخرج زيد بثورته على الواقع المأساوي، لا لمصلحة شخصية أراد أن يستفيد من نتائجها لتنصيب نفسه إماماً على الأمة، لأن الإمامة التي يفهمها زيد والمسلّم بها هي العصمة من قبل الله والتي تحلّى بها والده علي بن الحسين عليه السلام وأجداده. وهذا ما جاءت به النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة عن جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ولا يمكن أن تخرج الإمامة عن مدلول الإختصاص في آية التطهير التي أجمع العلماء بأنها تنزلت بعلي عليه السلام وأولاده من ذرية الحسين بن علي عليهما السلام حيث يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]، وفي السنة

(1) الأحزاب: آية 33.

النبوية: ففي المروي في تفسير علي بن إبراهيم القمي أن جبرائيل أخبر رسول الله وبشره بالحسين قبل حمله، وأن الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة، ثم أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوّضه بأن جعل الإمامة في عقبه[1].

وعن أبي عبدون، عن أبيه قال: (لما حُمل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون، كان قد خرج بالبصرة وأحرق دور ولد العباس، ووهب المأمون جُرمه لأخيه علي ابن موسى الرضا عليه السلام فقال له: «يا أبا الحسن! لئن خرج أخوك وفعل ما فعل، لقد خرج قبله زيد بن علي فقتل ولولا مكانتك منّي لقتلته، فليس ما أتاه بصغير».

فقال الرضا عليه السلام: «يا أمير المؤمنين! لا تقس أخي زيداً إلى زيد بن علي فأنه كان من علماء آل محمد عليهم السلام، غضب لله عز وجل فجاهد أعداءه حتى قُتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام أنه سمع أباه جعفر بن محمد عليه السلام يقول: رحم الله عمي زيداً إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، وقد استشارني في خروجه فقلت: يا عمّ! إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك، فلما ولّي، قال جعفر بن محمد عليه السلام: ويلٌ لمن سمع واعيته فلم يجبه».

فقال: «يا أبا الحسن! أليس قد جاء فيمن ادّعى الإمامة بغير حق ما جاء؟».

فقال الرضا عليه السلام: إنّ زيد بن علي لم يَدّع ما ليس له بحقّ، وأنّه كان اتقى الله من ذاك، إنّه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله، وإنما جاء ما جاء فيمن يدّعي أن الله تعالى نصّ عليه، ثم يدعو إلى غير دين الله،

(1) بحار الأنوار العلامة المجلسي: ج 43، ص 249.

ويُضلّ عن سبيله بغير علم، وكان زيد والله ممّن خوطب بهذه الآية: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾[1].

وعن محمد بن مسلم، قال: دخلت على زيد بن علي فقلتُ إنّ قوماً يزعمون أنك صاحب هذا الأمر؟

قال: لا ولكنّي من العترة الطاهرة.

قلت: فمن يلي هذا الأمر بعدكم؟

قال: سبعة من الخلفاء، والمهدي منهم.

قال ابن مسلم: ثم دخلت على الباقر محمد بن علي عليه السلام فأخبرته بذلك، فقال: صدق أخي زيد، صدق أخي زيد، سيلي هذا الأمر بعدي سبعة من الأولياء والمهدي منهم، ثم بكى عليه السلام وقال: «كأني به وقد صلب في الكُناسة. يا ابن مسلم! حدثني أبي، عن أبيه الحسين الشهيد عليه السلام قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على كتفي، وقال: «يا حسين! يخرج من صلبك رجل يقال له (زيد) يقتل مظلوماً، إذا كان يوم القيامة حُشر أصحابه إلى الجنّة».

هو سؤال في محله لمحمد بن مسلم، قد خفف البحث والعناء والتدقيق لرفع هذه الشبهة التي تعرض لها زيد بدعوى أن خروجه للثورة ضد الواقع السياسي آنذاك، كان لأجل مصلحة شخصية لا أكثر ولا أقل، ولم يكن همه أن يكون إماماً يجب الرجوع إليه والإنقياد لأوامره ونواهيه وهو ليس الإمام الذي يندرج بسلسلة الأئمة الأطهار من أهل العصمة والنص... وهذا ما أراد

(1) الحج: آية 78، تهذيب تاريخ دمشق: 6/ 20.

إخراجه بهذه الصورة الكثير من الذين يأخذون موقفاً لا يدخل تحت عنوان البحث العلمي والإستدلال المنطقي، بل لأجل زرع شبهات عقائدية تتعلق بالإمامة التي هي المناط والأساس لدى المذهب الإمامي الذي أجمع علماؤه على أن النص القرآني والسنة الشريفة يفيد بأن أئمة أهل بيت العصمة هم إثنا عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم المهدي عجل الله فرجه الشريف.

وعن عبدالله بن العلاء، قال: (قلت لزيد بن علي عليه السلام أنت صاحب الأمر؟ قال: «لا ولكني من العترة».

قلت: فإلى من تأمرنا؟ قال: «عليك بصاحب الشّعر» وأشار إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام[1].

وعن محمد بن بكير قال: «دخلت على زيد بن علي عليه السلام وعنده صالح ابن بشر، فسلمت عليه وهو يريد الخروج إلى العراق فقلت له: يا ابن رسول الله! حدثني بشيء سمعته عن أبيك عليه السلام.

فقال: نعم حدثني أبي عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أنعم الله عليه بنعمة، فليحمد الله عز وجل، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن أحزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله».

فقلت: زدني يا ابن رسول الله. قال: «نعم حدثني أبي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه».

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبنا أهل البيت في الله حُشر معنا في الجنة».

---

(1) كفاية الأثر: 296 طبعة قم.

قلت: يا ابن رسول الله! هل عَهَد إليكم رسول الله ﷺ متى يقوم قائمكم؟ قال: «يا ابن بكير! إنك لن تلحقه، وإن هذا الأمر يليه ستة من الأوصياء بعد هذا، ثم يجعل الله خروج قائمنا فيملأها قسطا وَعدلاً، كما مُلئت جوراً وظلماً».

فقلتُ: يا ابن رسول الله! ألست صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا من العترة. فعدت فعاد إليّ فقلت: هذا الذي تقوله عنك، أو عن رسول الله ﷺ فقال: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1].

ثم أنشأ يقول:

نحن سادة قريش وقوام الحق فينا

نحن الأنوار التي من قبل كون الخلق كنا

نحن منا المصطفى المختار والمهدي منا

فينا قد عُرف الله وبالحق أقمنا

سوف يصلاه سعيراً من تولّى اليوم عنا

وقد ذكر عمر بن خالد قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام: «في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتجّ الله به على خلقه، وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد الباقر عليه السلام لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه»[2].

يظهر من خلال هذه المرويات التي ذكرناها، وهناك الكثير منها نقلتها أمهات الكتب والمصادر، ومن أحب أن يرجع إليها فسيجد بأن هناك الكثرة من الأحاديث الواردة في مضمون ما نحن فيه وهي صريحة لا تحتاج لتأويل

(1) الأعراف: 188.
(2) أمالي الصدوق: 637.

أو تفسير، بل هي تفيد بأن مدار العصمة لأهل البيت عليهم السلام ثابت لا يدخل فيه إلا من أراده الله، وهم الأئمة الاثنا عشر عليهم الصلاة والسلام، ويبقى الفضل والانقياد لهم وهم أهل للإمامة وللقيادة والمرجع الوحيد في الحلال والحرام، وما زيد بن علي إلا كما قال.. (ولكنّي من العِترة) وعندما قال أحدهم له: فإلى من تأمرنا؟ قال: «عليك بصاحب الشّعر) وأشار إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام»[1].

وعن زيد بن علي عليه السلام قال: «أيها الناس! إن الله بعث في كل زمان خيرة ومن كلّ خيرة منتجباً خيرة منه، قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته، فلم يزل الله يناسخ خيرته حتى خرج محمداً صلى الله عليه وآله من أفضل تربة وأطهر عُترة أخرجت للناس، فلما قبض الله محمداً صلى الله عليه وآله افتخرت قريش على سائر الأمم بأن محمداً صلى الله عليه وآله كان قرشياً ودانت العجم للعرب بأن محمداً صلى الله عليه وآله كان عربياً حتى ظهرت الكلمة، وتمت النعمة، فاتقوا الله عباد الله وأجيبوا إلى الحق، وكونوا أعواناً لمن دعاكم إليه ولا تأخذوا سُنّة بني إسرائيل كذبوا أنبياءهم وقتلوا أهل بيت نبيّهم.

ثم أنا أذكركم أيها المسلمون لدعوته المتفهمون لمقالتنا بالله العظيم الذي لم يذكر المذكرون بمثله، إذا ذكرتموه وجلت قلوبكم، واقشعرّت لذلك جلودكم، ألستم تعلمون إنا ولد نبيّكم المظلومون المقهورون، فلا سهم وفينا ولا تراث أعطينا، وما زالت بيوتنا تُهدم، وحرمنا تنتهك وقائلنا يُعرف، يولد مولودنا في الخوف، وينشأ ناشئنا بالقهر، ويموت ميّتنا بالذل.

ويحكم! إن الله قد فرض عليكم جهاد أهل البغي والعدوان من أمّتكم على بغيهم، وفرض نصرة أوليائه الداعين إلى الله وإلى كتابه، قال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[2].

---

(1) كفاية الأثر: 296.

(2) الحج: 40.

ويحكم! إنّا قوم غضبنا لله ربنا، ونقمنا الجور المعمول به في أهل ملّتنا ووضعنا من توارث الإمامة الخلافة ويحكم بنقض العهد، والصلاة لغير وقتها، وأخذ الزكاة من غير وجهه، ودفعها إلى غير أهلها ونسك المناسك بغير هديها، وجباية الأفيـاء، والأخماس، والغنائم ومنعها الفقراء والمساكين وابن السبيل. . .»[1].

(1) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 186.

# زيد بن علي وهشام بن عبد الملك

إنّ الحديث عن قيام ثورة زيد بن علي في وجه السلطة الأموية آنذاك المتمثلة بهشام بن عبد الملك تحمل في طياتها أسئلة كثيرة، ولعل الوضع الأخلاقي للسلطة الحاكمة كان هو المحور في رفع السيف والنهوض بثورة يقودها أحد الرجال الذين عاشوا في وسط تلك الحياة السياسية التعسفية التي مارسها حكّام ذلك العصر من الإغتيال السياسي الذي طال شريحة كبيرة من الهاشميين والعلماء والمقربين لخط علي بن أبي طالب، وإبعاد كل من له صلة بهذا البيت النبوي من ولد فاطمة الزهراء، وكانت السلطة الأموية قد مارست أبشع الجرائم بحق الذين يشكلون بنظر السلطة خطراً على مواقعهم ومناصبهم. وكان إسكات الألسن التي تنطق بالحق في وجه هشام بن عبد الملك وتغييب هذه الوجوه عن الساحة ونفي الكثير من أصحاب الخط المعارض للسلطة أو المنصف من الرجال، والأخطر من كل ذلك، قامت تلك الجماعة التي أغتصبت السلطة بشن حملة إعلان من خلال الكتّاب والخطباء المأجورين بالتشكيك والطعن وإظهار البدع في مقابل السنة الشريفة والتلاعب بأفكار الناس وما تسالموا به من المبادئ الإسلامية التي تناقلوها عن الرسول الأكرم ﷺ.

هذا كله جعل من زيد بن علي أن يكون الثائر في وجه السلطة والحكم، وقد قيل بأن زيداً كان يمارس (التقية) في صلته بهشام بن عبد الملك، وقيل بأنه كان يخاطبه بالقول «يا أمير المؤمنين!» مع أن زيداً كان يؤمن في قرارة نفسه أن هشاماً أو أحداً من الأمويين لا حق له أن يكون أميراً للمؤمنين بل لا ينبغي أن تذهب الإمامة إلى أي فرد من أفراد هذه العائلة، حيث يرى أهل البيت جميعاً أنهم مغتصبون للحكم.

وهذا تاريخ أبو سفيان خير شاهد على تاريخ السلطة الأموية المتمثلة بهشام بن عبد الملك، الذي لم يدخل الإسلام قلبه كما ذكر أصحاب التواريخ، بل قالها في لسانه وكذلك ولده معاوية أيضاً. وهم قد أسلموا بعد فتح مكة مجاراة للوضع السياسي والقوة التي اتسم بها المسلمون في حينه... وها هو الرسول ﷺ يقول له: «ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك بأن تعلم أن لا إله إلا الله؟ قال: بلى... ثم قال له:... ويحك ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله؟ فقال: بأبي أنت وأمي أما هذه ففي النفس منها شيء... قال العباس: فقلت له ويحك: تشهد شهادة الحق قبل أن تُضرب عنقك! قال: فتشهّد»[1].

وهذا ولده معاوية يقول لأهل الكوفة: «أتروني قاتلتكم على الصلاة، والزكاة والحجّ؟ وقد علمت أنكم تصلون، وتزكون، وتحجون، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم، وألي رقابكم وقد آتاني الله ذلك، وأنتم كارهون. ألا إن كلّ دم أصيب في هذه مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدميّ هاتين...»[2].

وأكثر من كل هذا كان إعلان يزيد بن معاوية كفره بالرسالة وبالوحي والقرآن وهذا ما تناقلته كتب التاريخ. عندما قتل الإمام الحسين عليه السلام وجيء

(1) تاريخ الطبري: 2/ 231.
(2) تاريخ ابن كثير: 8/ 131.

برأسه الشريف إليه، فقالت: دُبا حاضنة يزيد: رأيت يزيد وهو يقرع ثناياه بقضيب في يده ويقول شعراً:

يا غراب البين ما شئت فقل إنما تندب أمراً قد حصل

لعبت هاشم بالمُلك فما مَلَك جاء ولا وحي نَزَل

وهذا الوليد بن يزيد بن عبد الملك يقول في شعره:

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر[1]

نشربها صَرفاً وممزوجة بالسُّخن أحياناً وبالفاترِ

فقال له رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: «أرتددت عن الإسلام يا أمير المؤمنين! قال: بلى! نستغفر الله، قال: لا أساكنك أرضاً أبداً وخرج عنه»[2].

وقد ذكر صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة بقوله: إن ابن كثير يقول: إنّ الروافض هم الذين زادوا هذا البيت على شعر ابن النربعري الذي قاله يزيد، ثم أردف قائلاً: «فهذا إن قاله يزيد بن معاوية فلعنة الله عليه ولعنة اللاعنين وإن لم يكن قاله فلعنة الله على من وضعه عليه»[3].

هذا شيء يسير مما ذكرته كتب التاريخ عن أعمال بني أمية، وهي حقائق ترسم مدى الإستهتار برسالة رسول الله محمد ﷺ. وتظهر بأن القوم لم يدخل الإسلام إلى قلوبهم ولم يعتقدوا به، بل ما زالوا على ما هم عليه من التعصب لدين أجدادهم الذين كانوا يلوذون بأصنام الجاهلية الأولى وبعصبيتهم التي وقفت حاجزاً منيعاً في تقبّل الدين والأخلاق، فما زالوا على طغيانهم وفسادهم وإنحلالهم الأخلاقي والسلوكي الذي يعطي للقارئ

(1) أبي شاكر: كنية هشام بن عبد الملك.
(2) العقد الفريد: 4/ 390.
(3) كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 200.

انطباعاً مخيفاً للمشهد الذي كان في تلك الحقبة.

ويصف لنا الدّينوري أحد المشاهد التي جرت في البلاط الأموي، حيث يقول: «دخل عبدالله بن صيفي على هشام بن عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين! أخليفتك في أهلك أحبّ إليك وآثر عندك، أم رسولك؟ فقال هشام: بل خليفتي في أهلي».

قال: فأنت خليفة الله في أرضه وخلقه، ومحمد رسول الله ﷺ رسوله إليهم فأنت أكرمهم على الله منه!!!

فلم ينكر هشام هذه من عبدالله بن صيفي، وهي تضارع الكفر»[1].

كل هذا الذي تقدم من الأعمال والأفعال التي ذكرها التاريخ عن بنيّ أمية، يرى ويا للعجب من أحد الكتّاب (محمد بن أحمد بن الوليد القرشي) في كتاب له الجواب الناطق الصادق في مذهب الزيدية الإمامية طباعة الهيئة المصرية العامة للكتاب قوله: يحق لنا أن نطرح هنا العامل النفسي، كعامل رئيسي في دفع زيد إلى التمرد على الأمويين وإعلان الحرب عليهم هو شعور زيد بأنه ابن أمة سندية هندية كان سبباً من أسباب إزدراء الأمويين له، وقد حدث بينه وبين هشام بن عبد الملك، حيث قال لزيد لقد بلغني يا زيد أنك تذكر الخلافة وتتمناها وأنت ابن أمة! قال زيد إنه ليس أحد أولى ولا أرفع درجة من نبي أتبعه، وقد كان نبي الله إسماعيل ابن أمة وأخوه ابن صريحة، فاختاره الله وأخرج منه خير البشر وما على أحد من ذلك إذ كان جده رسول الله، وأبوه علي بن أبي طالب[2].

فهذا الرأي مردود لأن شخصية هذا الرجل الذي ذاع صيته وعرف بشمائل وخصائص أهل الفضل والإحسان والعلم والدراية لا يمكن أن يقف

(1) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 201، مقتل الحسين ع للخوارزمي: 2/ 113.
(2) الجواب الناطق الصادق/ مذاهب الزيدية في الإمامة: 48 - 49.

موقف الضعيف أو المريض. . . فلا يؤثر نسب أمه له بشيء، لأن الإنسان لا يقاس بلونه ولا بنسبه. وفي مقام الدين والإيمان حيث قال جده الرسول الأعظمﷺ: «أنا جد كل تقي ولو كان عبداً حبشياً»وكان جوابه واضحاً لهشام بن عبد الملك حيث قال له إسماعيل إبن أمه (من الحبشه) فاختاره الله ليكون نبياً.

# شبهة الإمامة عند زيد

إنّ الشبهة التي تناولها الكثير من الكتّاب عن مذهب زيد بن علي في خصوص إعتقاده بالإمامة، حيث ذهب أكثرهم بأن زيداً لم يقل بمفهوم الإمامة التي نص عليها الرسول الأكرمﷺ كما تبناها المذهب الإثنا عشري، بل قيل ذهب زيد إلى أبعد من النص المقدس في أعين الشيعة حيث قال: لا تختص الإمامة بنسل الحسين بن علي بل تشمل نسل الحسن بن علي، أي أن يكون الإمام ذكراً من ولد فاطمة الزهراء، وقد ذكر البعض بأن زيداً اشترط في صحة الإمام أن يكون قد خرج بحد السيف في وجه الظالم ليأمر بالمعروف وينهي عن المنكر. وتعدّ هذه المسألة أساسية في الفكر الزيدي، فلا يمكن للإمام من نسل الحسن أو الحسين أن يكون إماماً مفترض الطاعة إن لم يكن قد خرج في وجه الحاكم الظالم في عصره، ولا يمكن أن يحقق معنى الإمامة إن كان جالساً في بيته مغلّق عليه بابه مرخى عليه ستره، تجري عليه أحكام الظلمة، ولا يجري حكماً على من وراء بابه[1].

ومن الأمور التي ادعاها البعض على زيد أنها شرط في صحة الإمامة بأن الإمام يجب أن يدعو إلى نفسه وأن يستوفي الشروط المتقدمة، زائداً عليها أن يكون عالماً شجاعاً حكيماً... وهي خصائص ومزايا لا يختلف عليها أحد،

(1) نقلاً عن سيرة الهادي: 28.

ومن الشروط كذلك أن يصدّق من قبل الناس ولا يكذّب وهو الداعي لنفسه للإمامة، وعلى الرعية أن تجتمع حوله بنصاب ثلثمائة وبضعة عشر وأكثر، ولا يكون أقل من النصاب المذكور وهو كنصاب أهل بدر في زمن الرسول، وقيل أن زيداً قد أنكر التقية التي قال بها الإمامية من الشيعة وهي إظهار خلاف ما يبطن، ليحافظ المرء على نفسه أو عرضه أو ماله، وقد ذكر البعض عن زيد قوله: أنه لم ينكر للإمام علي بن أبي طالب بأنه أفضل من الشيخين أي أبي بكر وعمر، ولكن أعتقد أن خلافتهما حق وطاعتهما كانت واجبة وقيل عنه أنه قال في حقهما: «لا أتاني الله شفاعة جدي إن لم أوالهما»[1].

وبهذا المبدأ ينكر زيد أن تثبت الإمامة بالنص، وإنما تثبت بالإختيار. هذه الشبهات التي ذكرت وتناقلها الكثير من الباحثين في الفكر الزيدي، فإن صحت تُنقل الزيدية من مذهب مغاير لمذهب الاثني عشري حيث يعتمد الشيعة في اعتقادهم العقائدي على جملة من الخصائص والمزايا التي لم يأخذ بها زيد بن علي على الدعوى التي اتهم بها.

ولأجــل الدفـــاع ورد هذا الادعاء من فكر زيد، سأحاول أن أستعين بما قاله المدعى عليه بخصوص الإمامة التي تشكل كما ذكرت الأساس المنطقي للفكر الزيدي الذي إدعاه زيدٌ ولا يمكن للمحقق العاقل الهادف أن يحاكم زيد بن علي عن النتاج والاجتهاد العقائدي من قبل تلامذته ومشايخ مذهب الزيدية عبر قرون مرت وعصور سلفت والرجل قد غاب شخصه عن أعين من يتبعوه.

ففي قول زيد كما قيل عنه في حق الإمامة لم يشترط أن تكون في نسل الحسين بن علي بل قال إنها كذلك في نسل الحسن بن علي عليهما السلام، والجواب على هذا صريح وشافي ولا يحمل التأويل. فقد روى الساباطي، قال: كان

(1) الطبري: تاريخ الأمم، ج 7/ 180 - 181.

سليمان بن خالد قد خرج مع زيد بن علي حين خرج، فقال له رجل - ونحن وقوف في ناحية، وزيد في ناحية - ما تقول في زيد، هو خير أم جعفر؟ فقال سليمان:

قلت: والله ليوم من جعفر خير من زيد أيَّام الدنيا، فحرَّك الرجل دابّته، وأتى زيداً، وقصّ عليه القصّة، ومضيتُ نحوه فانتهيت إلى زيد وهو يقول: «جعفر إمامنا في الحلال والحرام»(1).

وفي كفاية الأثر، عن قاسم بن خليفة، عن يحيى بن زيد أنَّه قال: سألت أبي عن الأئمة.

فقال: «الأئمة إثنا عشر، أربعة من الماضين، وثمانية من الباقين».

فقلتُ: سمِّهم يا أبتِ.

فقال: أما الماضون: فعليّ بن أبي طالب، والحسن والحسين وعلي بن الحسين.

ومن الباقين: أخي الباقر، وبعده جعفر الصادق، وبعده موسى ابنه، وبعده عليّ ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده المهديّ ابنه.

فقلتُ له: يا أبتِ ألست منهم؟

قال لا، ولكنّي من العِترَة.

قلتُ: فمن أين عرفت أساميهم؟

قال: عهد معهود، عهده إلينا رسول الله ﷺ(2).

---

(1) تاريخ الطبري: 5/ 498.
(2) كفاية الأثر: 307.

وقد نسب إلى الإمام زيد هذه الأبيات، وأوردها ابن شهر أشوب في المناقب:

ثـوى بـاقـر الـعـلـم فـي مـلـحـدٍ إمـام الـورى طـيّـب الـمَـولـدِ
فـمـن لـي سـوى جـعـفـر بـعـده إمـام الـورى الأوحـد الأمـجـدِ
أبـا جـعـفـر الـخـيـر أنـت الإمـام وأنـت الـمُـرجّـى لـبـلـوى غـدِ[1]

(1) المناقب لإبن شهر آشوب: 3/ 329 - العقد الفريد: 2/ باب من القول عند المقابر: 6/ 23.

# شبهة وجوب الإمام أن يدعو لنفسه

وأما في خصوص شبهة: «يجب على الإمام أن يدعو إلى نفسه للإمامة) بعد أن يستوفي شروطها، فقد ذكر صاحب كتاب الدولة الزيدية في اليمن الدكتور حسن خضيري بقوله: إن زيداً اشترط على من هو أحق بالإمامة أن يدعو إلى نفسه، وقد اعتمد صاحب هذا القول على مصدرين[1].

فهذه الدعوى من قبل الدكتور وكل من المصدرين المعتمدين لديه لا تستوفي الشروط الحقيقية للبحث العلمي، وليست هي حجة علمية منطقية، حيث لم يعرف الناقل هل هو من أهل الصدق والإيمان، وخاصةً في ذلك الزمن حيث كثر الكذابون والوضاعون لبعض الآراء المغلوطة لتشويه فكر زيد ابن علي ومن اتبعه لإظهار عقائد مشوهة أرادتها السلطة الحاكمة آنذاك لإضعاف الأثر العقائدي لأهل البيت أمام شيعتهم، وعلى الباحث أن يكون دقيقاً في جمع مصادره وأن لا يكون منحازاً لمصدر دون آخر، وهل غاب عنه ذلك التصريح الذي لا يحمل الشك ويدفع كل الشبهات الذي نقله صاحب كتاب كفاية الأثر عن المتوكل بن هارون في حديث قال: قلت ليحيى بن

(1) الهاروني - الإمام زيد بن علي (ت 122 هـ) مسند الإمام زيد يعرف بالمجموع، جمعه عبد العزيز بن إسحاق البغدادي (مطبعة المنار القاهرة 1340هـ) ص 155.

زيد: يا ابن رسول الله! إنّ أباك قام بدعوى الإمامة لنفسه، وخرج مجاهداً في سبيل الله، وقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه ذمَّ من خرج مُدّعياً للإمامة كاذباً.

فقال يحيى: صَه يا أبا عبدالله. إنَّ أبي كان أعقل من أنْ يَدّعي ما ليس بحقّ، وإنّما قال: أدعوكم إلى الرِّضا من آل محمد، عنى بذلك ابن عمّي جعفراً.

قلتُ: فهو اليوم صاحب هذا الأمر؟

قال: نعم، هو أفقه بني هاشم[1].

وقد ذكر صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة وقوله: مما لا ريب فيه أنّ زيداً كان على عقيدة أهل البيت عليهم السلام في مسألة الإمامة، وأنّ بعضاً من الزيديين منتحلون له هذه النسبة. ومن هنا لا يصح لنا أن نأخذ رأي زيد في الإمامة وغيرها من العقائد من هؤلاء الزّيديين الذين انتحلوها، وهو منهم ومَن آرائهم براء، بل الزيود اليوم أكثر ولاءً لأهل البيت عليهم السلام من غيرهم[2].

وأما فيما قاله الخضيري في كتابه نقلاً عن أحمد أمين والطبري والهاروني في قول زيد بن علي في اعتقاده خلافة الشيخين حق وطاعتهما كانت واجبة وقوله: لا أتاني الله شفاعة جدي إن لم أوالهما).

إنّ المتتبع لهذا الرأي يجد مساراً إعلامياً سار عليه الواقع الذي عاش فيه الضحية زيد بن علي من خلال ما تعرض له من حملة كاذبة أرادت تشويه فكر ومعتقد هذا الرجل في أعين المناصرين له والمحبين من شيعة علي بن أبي طالب، وهذه الأقاويل التي وضعت زوراً وبهتاناً ليس لها أي مدلول يفيد

(1) كفاية الأثر: 308.
(2) الأستاذ سامي الغرايري الغراوي.

الصدق والصحة لأنها لا تعكس شخصية زيد وفكره ولسانه، وهو الذي ساهم بشتى الطرق لنصرة الحق وإظهار المظالم التي تعرض لها والده وجده الحسين ابن علي شهيد كربلاء وجده علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي الخلافة الحقة في نص الرسول صلى الله عليه وآله في تعيينه والياً وإماماً وخليفةً على المسلمين. فكلام كل من الثلاثة لا دليل عليه وهو مردود عليهم لأنه يخالف حقاً إلهياً ونبوياً فيه إحياء لسنة الرسول صلى الله عليه وآله، ولأجله قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وولده الحسين بن علي عليهما السلام وظلم أهل بيت الطاعة وقتل زيد بن علي مظلوماً في الكناسة مصلوباً فلا يمكن لحليف القرآن وتلميذ والده الإمام الرابع علي بن الحسين عليهما السلام والعالم والفقيه والشجاع والجريء والشّبيه لجده علي بن أبي طالب عليه السلام في فصاحته وبلاغته أن يتلفظ بمثل الحديث الذي نقله الطبري.

والحق يقال أن زيد بن علي كان يرى علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الصحابة عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعلم من عليها بعد النبي صلى الله عليه وآله، وهو الإمام الواجب للطاعة الذي أخبر عنه القرآن الكريم في أكثر من آية.

وقد ذكر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في حقه لما أسري به إلى السماء قال صلى الله عليه وآله: «رأيت على باب الجنة مكتوباً بالذهب: لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، علي ولي الله»[1].

وفي حديث له صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا علي أنت حجة الله، وأنت باب الله وأنت الطريق إلى الله...»[2]. وقال: «أنا وهذا حجة الله على عباده يوم القيامة»[3].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «... يا علي أنت حجة الله على الناس بعدي، قولُك قولي، أمرك أمري، نهيك نهيي، وطاعتك طاعتي

(1) الخوارزمي، مقتل الحسين: ص 108.
(2) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص 495.
(3) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج 2، ص 88.

ومعصيتك معصيتي، وحزبك حزبي وحزبي حزب الله»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[1].

وعن جابر قال: كنّا عند النبي ﷺ فأقبل علي عليه السلام فقال النبي: «والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، فنزلت الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[2]، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية[3].

(1) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص 123 والآية في سورة المائدة 56.
(2) سورة البيّنة: آية 7.
(3) الدر المنثور للسيوطي، ج 6، ص 379.

# الزيدية وشبهة الخروج عن الإمامة

ذكر صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة بقوله: مما لا ريب فيه أنّ زيداً كان على عقيدة أهل البيت عليهم السلام في مسألة الإمامة، وأن بعضاً من الزيديين منتحلون له هذه النسبة، ومن هنا لا يصح لنا أن نأخذ رأي زيد في الإمامة وغيرها من العقائد من هؤلاء الزيديين الذين انتحلوها، وهو أي (زيد) منهم ومن أرائهم براء، بل الزيود اليوم أكثر ولاءً لأهل البيت عليهم السلام من غيرهم.

وقال العلامة الشهرستاني: «الزيدية أتباع الإمام زيد بن علي، وقد ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام، ولم يجوّزوا الإمامة في غيرهم إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع... خرج بالإمامة واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو الحسين»[1].

إن ما ذكره العلامة يشير إلى مفهوم عام لدى الزيدية في العقيدة التي تأخذ الإمامة الواجبة للطاعة من نسل الحسن أو الحسين عليهما السلام، فإن كان هذا الرأي سار عليه الركب من العلماء والمقربين من زيد بن علي في عصره،

(1) الملل والنحل: 1/ 207.

فهذا ما يجعل الزيدية تخرج عن مسار عقائد الشيعة الإثني عشر، لأن مسألة الإمامة في الفهم العلمي لدى مذهب الشيعة هو الأساس بالمذهب وجوهره، وأما قول الزيدية بأن الإمامة هي واجبة للطاعة سواء من نسل الحسن أو الحسين، فهذا القول لم يقله شيخ الزيدية أو سيدها أعني به زيد ابن علي، وهذا ما تتلمذ عليه العلماء على يديّ المربي والمعلم زيد بن علي.

ونحن إذا أردنا أن نحاكم قضية ما، فعلينا أن نعود إلى الأصل وهو النبع الحقيقي لهذه المسألة، وما تناقلته العامة وغيرهم لا يمكن أن يكون هو الحق في هذه المسألة، ففي العودة إلى زعيم هذا المذهب وما صرح به يكون هو المبنى والقاعدة التي ترفع الشبهات والأقاويل، فعند التتبع لعقائد الزيدية من خلال ما تلفظ به زيد بن علي ومواقفه التي ذكرها أصحاب الإختصاص يظهر الحرص الكبير من قبل زيد بن علي على إظهار حركته وما يقوم به ليس منفصلاً عن تعاليم آبائه وأجداده لا بأسلوب الدعوى ولا بالمخالفة في العقيدة المتمثلة بالإمامة المعصومة من نسل الحسين بن علي عليه السلام. وهذا ما كان واضحاً به زيد بن علي مع أخيه الإمام الباقر عليه السلام وولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فهذا الرأي لا يحمل التأويل والتبديل ولا يمكن أن يحمل عدة وجوه!.

وقد ذكر أبو الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام في حق أخيه زيد: «هذا سيد من أهل بيتي والطالب بأوتارهم لقد أَنْجَبَتْ أمٌ وَلَدَتْكَ يا زيد»[1].

وقد قال الإمام الباقر في حقه: «هذا سيد أهل بيتي والطالب بأوتارهم»[2].

(1) عيون أخبار الرضا: 1/ 250 ح 4.
(2) أمالي الشيخ الصدوق: 415 ح11.

وذكره الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «كان مؤمناً، عارفاً، عالماً، صدوقاً، أما أنه لو ظفر لوفى، أما أنه لو ملك لعرف كيف يضعها»[1].

إن حديث أبو الجارود عن الباقر عليه السلام يفيد ما هو عليه زيد بن علي من أهلية للقيادة وفيه المدح له ولأمه التي أنجبته، ولو كان زيد إمام مفترض الطاعة، لكان التعبير من قبل الإمام (هذا إمام من أهل بيتي) وليس (هذا سيد من أهل بيتي) ولعل الجواب الوافي لدحض هذه الشبهة هو كلام الإمام علي بن موسى عليه السلام بقوله: «إن زيداً لم يدّع ما ليس له بحقّ، وإنه كان أتقى الله من ذاك).

وإنه قال: «أدعوكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله، وإنما جاء فيمن يدّعي إن الله تعالى نص عليه، ثم يدعو إلى غير دين الله، ويُضلّ عن سبيله بغير علم وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾[2].

فإنّ ما يرمي إليه البعض من الحاذقين من الكتّاب وأهل التاريخ في وضع شبهات عقائدية عند الزيدية الحقة لإخراجها عن مسار الإمامية الإثني عشر من الكارهين والحاقدين على مذهب أهل البيت عليهم السلام وهذا ما سارت عليه الوهابية من شراء الأقلام الرخيصة ودفع الأموال للألسن الكاذبة من الإعلاميين لإظهار المذهب الزيدي في مقابل أهل السنة الذين ما زالوا في بلاد اليمن حتى الأمس القريب يعيشون حالة إنسجام لا مثيل لها، حتى ظن البعض من المفكرين والعلماء وأهل الملل والنحل بأن الزيدية أقرب إلى السنة منها إلى الشيعة، وهذا ليس بشيء غريب عن مذهب أهل البيت الذي كان رمزاً للتعايش والإنفتاح عبر التاريخ، والميزة التي امتاز بها عدم الرضوخ

---

(1) شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3/ 287.
(2) الحج/ 78.

والإنكسار أمام الظالم مهما كان مقامه وعدم الإعتراف بالسلطة السياسية إن لم تكن عادلة وتستحق عنوان الإمامة أو القيادة، وهذا ما كان يبرزه زيد بإمامة ابن أخيه الصادق عليه السلام بقوله: «من أراد الجهاد فإليّ ومن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر الصادق عليه السلام»[1] وإن لم يدع الإمامة لنفسه لم ينفِ كمال العلم عن نفسه إذ لا بد أن يكون الإمام أعلم من الرعية[2].

وخلاصة ما تقدم وما يشاع عن مذهب الزيدية هم أتباع أمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل بيت العصمة الأطهار في مسألة الحلال والحرام ويعتبرون الأئمة الاثني عشر قطب رحى الدين والدنيا، وهذا ما أشار إليه زيد بن علي الزعيم لهذه الحركة منذ وجودها، ولا يمكن أن نتبنى الرأي العقائدي وغيره الذي قال فيه المحبون لزيد بن علي من العلماء وعامة الناس من أنّ زيداً هو الإمام الذي توقفت الإمامة عنده ما دام الدليل واضحاً وكتب الحديث والتاريخ مشبعة بهوية وعقيدة زيد، وهذا محمد بن مسلم يقول: يا زيد (من يلي هذا الأمر بعدكم؟ أجاب زيد: سبعة من الخلفاء والمهدي منهم»[3].

ويقول الدكتور فيصل عون في كتابه: لقد ظهر جناح زيدي قوي يقول: إن زيداً ما دعا إلى نفسه أبداً، وكان خروجه لنصرة الحق وإقامته مدينة القرآن الكريم.. مدينة العدل والمحبة والرحمة والتسامح، مع عدم التهاون في أي حق من حقوق الله، الأمر الذي تطلب الجهاد والدفاع عن المغلوب على أمرهم. لقد كان زيد من مؤيدي الإمام الصادق، وإذا كان الناس قد ادعوا أودعوا إلى إمامته وحاولوا إلصاقها به، فإن الرجل لم يكن له ذنب فيما سعى الناس إليه، والأمر هنا أشبه بما حدث مع محمد بن الحنفية، حيث انقسم

(1) كفاية الأثر: 302.
(2) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 191.
(3) إخبار النبي والأئمة ع بشهادة زيد، بلوغ الأرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب: 73 كفاية الأثر للخزاز: 310.

الناس بشأنه بين مؤيد ومعارض[1].

وفي كفاية الأثر، عن قاسم بن خليفة، عن يحيى بن زيد أنه قال: «سألت أبي عن الأئمة.

فقال: الأئمة إثنا عشر، أربعة من الماضين، وثمانية من الباقين.

فقلت: سمّهم يا أبتِ.

فقال زيد: أما الماضون: فعليّ بن أبي طالب، والحسن والحسين وعلي ابن الحسين ومن الباقين: أخي الباقر، وبعده جعفر الصادق، وموسى ابنه، وعلي ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده علي ابنه، وبعدها الحسن ابنه وبعده المهدي.

فقلت له: يا أبتِ ألست منهم، قال: لا ولكني من العترة.

قلت: فَمن أين عرفت أساميهم؟

قال: عهد معهود، عهده إلينا رسول الله ﷺ»[2].

ونسب إلى الإمام زيد هذه الأبيات، وأوردها ابن شهر آشوب في المناقب.

ثوى باقر العلم في مَلحدِ إمام الورى طيب المَولدِ
فمن لي سوى جعفر بعده إمام الورى الأوحد الأمجدِ
أبا جعفرِ الخير أنت الإمام وأنت المُرجّى لبلوى غدِ[3].

---

(1) الجواب الناطق الصادق: 53.
(2) كفاية الأثر: 307.
(3) المناقب لإبن شهر آشوب: 3/ 329، العقد الفريد: ج 2.

# شبهة تقديم المفضول على الفاضل

إنَّ قاعدة تقديم المفضول على الفاضل واعتبارها المبدأ الذي أقرّ به زيد ابن علي في الفكر الزيدي تشكل فناً من الفنون الهادفة لتبرير خلافة أبي بكر وعمر، فهي تحتاج إلى مدلول علمي عميق يساعد على هضم هذه الفكرة وجعلها في دائرة قاعدة عقائدية جامعة. وما ينتج عن التسالم من تبرير ما حدث في واقع الخلافة الذي يكون في مقابل النص القرآني والسنة الشريفة وواقعة غدير خم التي تعتبر الميزان الجامع والحديث الصادق بين الحق والباطل، والخلافة وعدمها وإحياء السنة وإماتة البدعة، فلا يمكن للباحث المتعقل أن يمر مرور الكرام على تلك المرحلة من دون توقف وتأمل، وهي فترة تخللتها أزمات وضياع عاشها المسلمون الأوائل وتناقلها أصحاب الراي والعلم والمقربين من الصحابة والتابعين في مشروعية الخلافة المنقولة لأبي بكر وعمر بن الخطاب وأحقية علي بن أبي طالب بها، فهو حدث مزلزل ما زالت آثاره تأخذ طابع النقاش والخصومة والمشروعية وعدمها إلى يومنا الحالي.

**والسؤال**: هل أراد زيد بن علي في عصره أن يصحح مسار الأمة ويدب في روحها نبض الحياة والإسلام بفكرة ظناً به أنها تساهم في حل المشكلة

وإعطاء كل ذي حق حقه لتهدئة الخواطر وجمع الشمل، وإسكات العامة من الطرفين وإعادة الإعتبار لشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام على أنه هو الفاضل والحاكم في الظل، وهو قطب رحى الأمة والمستوعب لهمومها والراضي بحكم الأكثرية بالإختيار لمركز هو الأصل فيه من دون منازع. . وهو القائل: «وإنه ليعلم أن محلّي منها محل القطب من الرحى». وإن أردنا أن نتحدث عن الإمامة في الفكر الإسلامي والنص القرآني، فلا تكون قاعدة تقديم المفضول على الفاضل لها أي مكان - لأن الإمام هو خليفة الرسول صلى الله عليه وآله والنبي له الحق في التعيين والعزل وهو حافظ لهذا الدين، والرسول يخبر عن الله تعالى من خلال الوسيط وهو الوحي، والإمام يخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله لأنه أقرب الناس إليه، وهو وصيه ونائبه بالحق، وهي مسألة منطقية عقلية تتعامل الأمم والشعوب في تنظيم مؤسساتها وترتيب شأنها من خلال التراتبية لحفظ وجودها وتعزيز مكانتها مخافة الضياع والتلاشي.

وعلى هذا يجب أن تكون صفات الإمام هي عين صفات الرسول صلى الله عليه وآله لما للأمر من أهمية بالغةٍ في التشريع وفهم الواقع ووضع الأمور في نصابها من فهم للقرآن الكريم ومعرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسيرته العطرة، ومن المزايا التي يجب أن يتحلى بها الإمام هي الورع والعلم والشجاعة والجود وحسن الخلق وغيرها من الشمائل، كذلك يجب أن يمتاز بمزية فريدة من الله وهي العصمة التي هي الأساس في محور الإمامة عند مذهب الإمامية، وهذا ما اختلف عليه العلماء من الفريقين، ولا يمكن أن يكون في المقام إلا من كان أفضل أهل زمانه حتى لا يفضل أحد عليه ولا يعلو في أعين الناس، فهو الكامل وغيره الناقص.

ففي هذا المقام والحديث عن الفاضل والمفضول، فإن الفاضل هو الكامل المعصوم عن الخطأ والمفضول هو الناقص مع حفظ ماله من شمائل

من علم أو أخلاق أو مكانة. ففي نظر أهل العلم والورع عبر تاريخ الإسلام، امتاز الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بميزات لم تكن لأحد من الرجال. فهو العارف والعالم والمؤمن والورع والقريب من رسول الله ﷺ وابن عمه ووصيه في السر والعلن وحامل أسرار النبوة وحامي الرسول ﷺ والماضي في سبيل الحق، حيث لا يغفل عن ذكر الله طرفة عين، فهو الفاضل في عين الله ورسوله والمؤمنين وفي أعين محبيه وأعدائه الذين لم يستطيعوا أن يخفوا حقيقة أفضليته ومكانته لدى الناس.

فكيف يقدم المفضول على الفاضل وهو حيّ يعيش في الناس ويعود إليه المفضول في السر والعلن لتدبير ما غاب عنه وتقويم الإعوجاج الذي أصاب الأمة بسبب الإختيار. قال الله تعالى في محكم كتابه حاكياً عن ما نحن في صدده وهي حجة بليغة لأصحاب العقول المنقوصة التي ذهبت إلى جواز إمامة المفضول على الفاضل، منها طائفة من الخوارج ومن المعتزلة والمرجئة والأباضية حيث قال الغاربي الإباضي: بجواز تقديم المفضول على الفاضل. والله يقول: ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾[2].

وعلى ما تقدم فقد اتفقت فرق الزيدية على القول بإمامة علي بن أبي طالب بعد الرسول ﷺ، وإن اختلفت في التفاصيل.

فالجارودية: يقولون بالنص في الأئمة الثلاثة: علي والحسن والحسين ومنهم من ذهب إلى أن النبي ﷺ نصّ على علي، ونصّ علي على الحسن والحسين.

(1) يونس: آية 35.
(2) الزمر: آية 9.

أما الصالحية: فطريق الإمامة عندهم العقد، وتصح بعقد رجلين من أفضال المسلمين، ويقولون بإمامة المفضول، ويثبتون إمامة الشيخين ويتوقفون في أمر عثمان.

والعقبيّة: وهم أصحاب مُحمّد بن عبدالله العقبيّ: والإمامة عندهم صالحة في جميع ولد عليّ.

أما الجاروديّة: يقولون بمقالة الصالحيّة خلا أنهم يُكفّرون عُثمان. وأما جماعة الصّباح بن القاسم: فهم يوافقون الجاروديّة غير أنّهم يكفّرون الشيخين، والجاروديّة تُفسّقهما[1].

وأما الأدلة المعتمدة الدالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فهي عندهم تفيد النصّ الخفي لا الجليّ.

ويقصدون بالنصّ الجليّ: إنّ المراد من قصد صاحب الشّريعة معلوم بالضّرورة.

وتعني بالنص الخفيّ: إنّ المراد منه غير معلوم بالضّرورة، وإنما يحصل المقصود منه بالنظر والإستنباط كما هو الحال في سائر الأمور النظرية.

والأدلة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام:

## 1 - حديث بدء الدعوة:

ذكر الإمام أحمد بن حنبل في مُسنده، والثعالبي في تفسيره: إنّه لمّا نزلت الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جمع النبي أهل بيته، فأكلوا وشربوا،

(1) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 415.

ثمّ قال لهم: «من يضمن عنّي ديني ومواعيدي، ويكون خليفتي، ومعي في الجنّة؟ قال عليّ: أنا، فقال لهُ: أنت»[1].

وفي حديث آخر دعا الرسول ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعمَّ، وخصَّ قال: «يا بني كعب بن لُؤيّ أنقذوا أنفسكم من النار... أن لكم رحِماً سأبلُّها ببلالها»[2].

## 2 - آية التصدّق بالخاتم:

إنّ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، ووصي رسول رب العالمين، وأحقّ النّاس بمقام رسول الله، وأفضل الخلق بعده، وأعلمهم بما جاء به في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[3] وعليّ مُؤتي الزَّكاة وهو راكع دون جميع المسلمين.

وقال صاحب كتاب الغدير ولا عبرة بمن يعطي عدّة معانٍ للمولى. منها: المُعتِق والمُعتَق والحليف والجار، والإبن، والعم، وابن العم، والمحب، والناصر، والمالك للأمر و... حتى عد ابن البطريق عشرة أوجه لمعنى المَولى وعدّها الشيخ الأميني بستّة وعشرين معنى، ومن هذه المعاني المتعددة والتي ورد استعمالها في القرآن الكريم بمعنى الأُولى قوله تعالى مخاطباً الكُفّار: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ﴾[4] أي أولى لكم.

---

(1) مجمع الزوائد: 9/ 113، فضائل الصحابة: 2/ 65ح 1108 وح1196، المعجم الكبير: 6/ 221، كتاب المناقب لأحمد: 2/ 638 ح 1085.

(2) كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 416.

(3) المائدة: 55

(4) الحديد: 15

وتأتي كذلك بمعنى الناصر كقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[1].

وتأتي بمعنى الوارث كقوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾[2]، وتأتي بمعنى العُصبة كقوله تعالى: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾[3]، وتأتي بمعنى الصَّديق كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾[4].

## 3 - حديث المنزلة:

روى أهل السير والتأريخ أن رسول الله ﷺ خلّف عليّ بن أبي طالب على أهله في المدينة، عند توجّهه إلى تبوك. فأرجف به المنافقون، وقالوا: ما خلفه إلا استثقالاً له وتخوفاً منه!

فوقف النبي ﷺ منه عليه السلام ذلك الموقف الذي أغاض فيه الكثير بقوله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعدي».

وقد ذكر صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة أن هذا الحديث مرتب على قولين:

أحدهما: إنّ الحديث يثبت لعليّ جميع المنازل الثابتة لهارون، كاستحقاقه للقيام مقامه بعد وفاته لو أنّه عاش بعده.

---

(1) محمد: آية 11.
(2) النساء: آية 33.
(3) مريم: آية 5.
(4) الدخان: آية 41.

وثانيهما: قال الله حاكياً عن قول موسى لهارون: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1] وهذا يقتضي حصول الولاية لهارون حال غياب موسى، فحال أمير المؤمنين كحال هارون في جميع المنازل عدا النبوّة[2].

## 4 - حديث الغدير:

أما يوم الغدير وقول الرسول ﷺ:

قال رسول الله ﷺ: «ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟.. ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب بضِبْعيه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما[3] ثم قال: «أيها الناس! الله مولاي وأنا مولاكم فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والي من والاه وعادي من عاداه وانصر من نصره...».

وفي باب ما نزل من القرآن بالمدينة من تأريخ اليعقوبي: «إنّ آخر ما نزل عليه: وهي الرواية الصحيحة الثابتة، وكان نزولها يوم النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه بغدير خُمّ»[4].

فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له:

---

(1) الأعراف: آية 142.

(2) مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم نقلاً عن كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: ص 418 - 419.

(3) الأمالي لأبي طالب: 35، أمالي المؤيد بالله 104، مستدرك الحاكم الحسكاني: 1/ 190، 193.

(4) تأريخ اليعقوبي: 3/ 43.

«هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مَولى كل مؤمن ومؤمنة» وفي رواية قال له: «بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب».

هذا بعض يسير من تلك الأحاديث الشريفة المتواترة والتي أجمع على صحتها علماء الخاصة والعامة، حيث تدل بوضوح على تشخيص من هو الإمام الواجب للطاعة من قبل الرسول الأكرم ﷺ، وقد ذكر صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة بقوله: قد أجمعت الأمة على صحة الأحاديث التي تقدمت، وخاصةً حديث الغدير، غير أنّ الزيدية وباقي فرق الشيعة تثبت به إمامته، وسائر الفرق تثبت به فضله، وقد روى الحديث من الصحابة (110) صحابياً[1].

وفي مقام ما نتحدث عنه في تقديم المفضول على الفاضل، أقف على حديث من الأحاديث والأخبار عن قول الرسول ﷺ بحق أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث يقول النبي ﷺ: «لا يتقدم منك (يا علي) أحد بعدي إلا كافر ولا يتخلف عنك بعدي إلا كافر، وإنّ أهل السموات ليسمونك أمير المؤمنين»[2].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أن التاركين ولاية عليّ بن أبي طالب هم الخارجون من ديني فلأعرفنّ خلافكم على الأخيار من بعدي»[3] فلا يمكن للأمة أن تأخذ بأي حديث يعارض ما تقدم من المرويات كحديث: «أصحابي كالنجومَ بأيّهم اقتديتم اهتديتم»[4] فإن قلنا في صحة هذا الحديث، فهذا يجري على صحابة رسول الله ﷺ الذي مدحهم. ولا يفيد معنى تشكيل الإمامة والإفتاء بها على أنها قطب رحى الدين. وقال الرسول ﷺ:

---

(1) ذكر صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة، كتاب الأصول، الإمام المرتضى لدين الله محمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين: 38 - 39.

(2) المصابيح لأحمد بن إبراهيم: 301.

(3) المصابيح، لأحمد بن إبراهيم، ص: 301.

(4) صحيح البخاري: 5/ 2406 ح 6212، صحيح مسلم: 4/ 1793ح2290 و2294.

«العلماء ورثة الأنبياء»[1] فلا يقصد كل العلماء بل المقصود بعضاً من العلماء.

فهل تكون قاعدة تقديم المفضول على الفاضل لها مشروعيتها حيث تقف في مقابل قول الرسول ﷺ في الإختيار والتنصيب ووضع الأمور في نصابها وفي محلها، وهذا يلزمنا في عدم الأخذ بها مهما كانت الحاجة إليها ملحة في ظروف قاسية، لأن المؤمن العالم يجب عليه أن يقتدي بنبيه ﷺ ويأخذ قوله لأنه من المسلمات التي لا تنقض. فكيف بزيد بن علي الأقرب إلى زمن الرسالة ومحضر النبي الأكرم في عصر والده علي بن الحسين عليه السلام وأخيه الباقر عليه السلام وابن أخيه جعفر الصادق عليهم السلام، وهم الأقرب إلى فهم الرسالة وكلام جدهم محمد بن عبدالله ﷺ.

(1) فتح الباري: 1/ 193 - صحيح ابن حيان: 1/ 389.

# العصمة تقويم الفاضل

تعتبر العصمة إحدى أهم النقاط في الفكر الإسلامي والميزة التي امتاز بها الدين الحنيف المشرّع للرسالة والداعي لها في مقابل الكثير من الشرائع والأديان، وهي أهم خصلة وشميلة يتمتع بها نبي وإمام، لما لها من أهمية بالغة في التصدي لقضايا الحياة وأمور الدين والدنيا، وهي بركة ونعمة من نعم الله التي لا تحصى قد أكرم بها الأمة لتقويم مسارها وتصحيح الإعوجاج والرجوع إلى من جعله الله طريقاً صالحاً لهداية عبيده.

وقد شكلت العصمة جدلاً كبيراً بين المسلمين منذ بزوغ فجر الإسلام إلى يومنا الحالي، وترفاً فكرياً عند البعض من العلماء في المذهب الواحد، وكذلك انحاز كل مذهب إلى الرؤية التي اعتمد عليها في فهم خصائص العصمة باتساعها تارة وضيقها أخرى، ومن يتصف بها، وهل هي كرامة من الله يكرم بها أصحاب الشأن والدين فلا تتعدى إلى غيرهم ولا يصل إليها من سلك دروب الخير وقهر نفسه وأشبع روحه إلا بإذن الله، وهل هي خاصة بالأنبياء دون غيرهم أو هي شاملة لعلي بن أبي طالب وولده كما ذهب إلى هذا مذهب الإماميةا.

ففي هذا المقام لا أريد أن أدخل في حيثيات العصمة وتفاصيلها والجدل الحاصل بين علماء المسلمين، فهذا ما لا نرمي إليه لأنه يتطلب وقتاً واسعاً

وعرضاً مسهباً لأطراف وزوايا هذا الموضوع، وما يهمنا هو عرض متواضع لركائز العصمة من ناحية الفكر الجعفري الذي تبناه وتفرد به على أنه إحدى أهم مفاهيم الدين الحنيف في تحصين وإبراز القائد الجامع للشروط والمعصوم عن الخطأ ليتعنون بسمة الإمامة التي هي دائرة محط أنظار الناس وقطب رحى الأمة، فلعل ما نتحدث عنه يكون خير دليل وحجة على نبذ الشبهة التي عاشها الكثير من الذين قدموا المفضول على الفاضل على أنها لا تعارض النص وتحاكي العقل.

فما هي العصمة التي تفهّمها وأخذ بها الركب من العلماء لتكون المدار والمحور الذي من خلاله تتجسد الإمامة في تقديم الفاضل على المفضول وليس المفضول على الفاضل.

ففي اللغة العصمة: هي الحفظ والوقاية: والمصدر عَصَم يعصُم أي: حفظ ووقى، وفي لغة العرب: المنع والعاصم أي المانع الحامي، وما عبر عنه العلماء في التعريف العقائدي وهو مجمع عليه قولهم: العصمة لطف يفعله الله تعالى بالمكلف، أو ملكة راسخة وقوة في العقل تمنعان من ارتكاب الذنب والعمل بما يأمر الله وينهى عنه أي الإمتناع عن وقوع الخطايا والمحرمات من قبل النبي والإمام المعصوم بتوفيق إلهي مع عدم سلب القدرة على فعل المعصية.

وقد أجمع علماء الإمامية على عدم جواز السهو والخطأ على المعصوم، وقد علل ذلك العلامة الحلي بقوله: لو جاز عليه السهو والخطأ لجاز ذلك في جميع أقوال المعصوم وأفعاله.

وذهب العلامة المجلسي إلى عصمة الأنبياء والأئمة من أهل البيت والملائكة وتطهيرهم جميعاً عن الدنس والحرام وعدم ارتكابهم الذنوب بشكل مطلق، وقد وردت العصمة في القرآن الكريم في أكثر من موضع. فقد جاء

في وصف بعض الملائكة في كتاب الله بقوله عز وجل: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ولا يمكن أن نجد أوضح دلالة على ما نحن فيه قوله سبحانه: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وهذا ما لا ينكره أحد من علماء المسلمين في وضوح وبيان هذه الآية.

وقد ارتقت آيات الرحمن في توسيع دائرة العصمة لتشمل الكتاب الكريم لأنه الأساس في التشريع والمرجع للأمة، قال الله عنه: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾، ويقول: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وقد وصف الله في كتابه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ وإستثناء المشيئة إعلام بأن الأمر لا يخرج عن إرادة الله أي بإمكانه تعالى أن يجعل النبي كسائر الناس في السهو والنسيان، وقد ذكر الله تعالى في وصف النبي والأئمة عليهم السلام وصفاً فيه التنزيه عن الخطأ، وهي العصمة التي أجمع عليها العلماء بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]. وقال الصادق عليه السلام في عصمة أهل البيت: «الأنبياء وأوصياؤهم لا ذنوب لهم لأنهم معصومون مطهرون»[3].

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين مطهرون ومعصومون»[4]، وقد ذكر الحسين الأشقر: قلت لهشام بن الحكم ما معنى قولكم إن الإمام معصوماً،

(1) النجم: الآيتان 3، 4.
(2) الأحزاب: آية 33.
(3) الخصال: ص 608.
(4) عيون أخبار الرضا: ج 1، ص 64.

فقال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن ذلك، فقال المعصوم هو المتمنع بالله من جميع محارم الله[1]، وقد قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2].

من خلال هذا العرض المقتضب تتكون فكرة واضحة في مدلول العصمة والبيان الواضح من خلال النص القرآني والأحاديث الشريفة المنقولة التي تثبت شرط العصمة للإمامة، فلا يمكن للموالي لأهل بيت الطاعة من مذهب الإمامية أن يتبع من لا يتحلى بهذه الصفة. فحقيقة ما قاله زيد في تقديم المفضول غير المعصوم على الفاضل المعصوم هي شبهة مردودة على واضعها ولا يقبله الفكر الإمامي وتضرب عرض الحائط.

(1) معاني الأخبار: ص 132.
(2) آل عمران: آية 101.

# شبهة إنكار زيد للتقية

إنّ الحديث عن التقية وتفسيرها والمبرر للعمل بها هي مسألة عقلية طبيعية قامت بها جميع الشعوب والمجتمعات منذ زمن طويل لتحصين ذاتها ومعتقدها الفكري أو الديني لتبقى بعيدة خوف التعرض للهلاك والوقوع في شرك الأقوى والمخالف لما تصبو إليه من تحسين وتقويم مسارها الفكري والتبليغي.

فهل يعقل أن زيداً قد أنكر التقية التي قال بها أجداده وآباؤه الذين حملوا فكر الرسالة الحقة في قلوبهم وعقولهم وأشفار عيونهم سراً لا جهاراً مخافة تعرض الدين والولاية لطمس حقائق النبوة ومفردات السنة الشريفة من الحاقدين الساعين ليلاً ونهاراً على إطفاء نور الرسالة وتهميش النص الصريح وتأويل الظاهر فيه، والتنكيل بصحابة رسول الله والتعرض إليهم بأبشع أنواع التخويف والتعذيب والمطاردة والنفي، وهذا ما كان مصير الصحابي الجليل الغفاري العظيم، والكثير من الموالين لخط علي بن أبي طالب، الذين كانوا يرددون قول رسول الله: «التقية ديني ودين أجدادي» ويعلمونه لأولادهم وأحفادهم، حتى أصبح هذا الحديث والعمل فيه ضرورة من ضرورات البقاء ورسماً يعرّف فيه كل من وال علي بن أبي طالب.

إني لأجد زيد بن علي من خلال الإطلاع على فكره وتشخيصه للواقع

الذي مر فيه قبل شهادته، هو أكثر شخصية إسلامية تعقلت معنى التقية وتشربت مفهومها من خلال آرائه وأقواله، وخاصةً في مسألة الشيخين وتقديم المفضول على الفاضل إن قلنا بصحتها.

إنّ الرجل قد تعرض لحملة قاسية من خلال الواقع السياسي الأموي، وغيره في زمن تكاتف فيه من لاذ بحب علي بن أبي طالب بعيداً عن أعين القوم، خوفاً من السيوف التي تلاحق الهاشميين وسادة بيت آل الرسول ﷺ كزيد بن علي، فكيف من كان يسعى لإبراز جوهر الدين والإعتقاد بالإمامة على أنها نص قرآني وحديث الرسول وأسلوب حياة فيها المنفعة للعباد وللبلاد على قاعدة متسالم فيها عند أهل الإيمان: الإسلام منقوص من دون الولاية.

هذا ما كان يصبو للوصول إليه زيد بن علي، فكان يجاهد في السر عملاً بالتقية، ولو سنحت له فرصة البقاء حياً لوفى بما دعا إليه كمالاً للدين ونسقاً فكرياً متعقلاً منفتحاً للوصول إلى ترتيب ما تلاشى من معالم الدين كما قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «رحم الله عمّي زيداً إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه[1] من إعادة حق الرسول إلى أهله».

(1) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 179.

# مفهوم التقية في الدين

قال صاحب معجم المعاني الجامع: التقية إسم مصدر تَقَى والتَّقِيَّة هي الخشية والخوف، أي إخفاء الحقّ ومصانعة الناس والتظاهر بغير ما يُعتقد فيه خوفاً من البطش أو الظُّلم، ويقال: يتَّقي شرَّهُ أي يتجنب شرَّهُ، يحذرُهُ.

إن التقية أمر عقلاني أكدت عليه الشريعة، وقد سار عليه الركب من الأنبياء والأولياء والصلحاء عبر تاريخ الإنسان، وقد أكد الإسلام في بداية مسيرته على العمل بالتقية خوفاً من الوقوع في التهلكة، وقد استعرض القرآن الكريم بعض الآيات التي تتحدث عن التقية، ففي سورة غافر آية: 28 قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾. وفي سورة آل عمران آية (28) قال الله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾.

وفي آية من سورة الحجرات قال الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

وهناك أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أهل بيت الطاعة تتحدث عن التقية ومشروعيتها، ومن جملة هذه المرويات عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ قال:

«الحسنة التقية»[1].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلي من التقية، يا حبيب بن بشر إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله، إن الناس هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا[2].

وقال الصدوق في كتابه قيل للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنا نرى في المسجد رجلاً يعلن بسب أعدائكم ويسميهم فقال: «ما له لعنه الله يعرض بنا» وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[3].

وفي تفسير الإمام الصادق لقوله تعالى: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم قال: «أعلمكم بالتقية»[4]. وقال الصادق عليه السلام: «إني لأسمع الرجل في المسجد وهو يشتمني، فأستتر منه بالسارية كي لا يراني»[5].

وقد ذهب الكثير من علماء الإمامية على أن التقية واجبة ولا يجوز رفعها حتى يخرج الإمام القائم عليه السلام، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله، وعن الإعتقاد التي ذهبت إليه الإمامية، لأن مذهب التشيع لولا فكرة التقية وانقياد الناس لها لم يكن للمذهب وجود. وقد ذكر الصادق عليه السلام أسلوب التقية لأجل الحفاظ على كيان المذهب فقال لأصحابه: «عودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم، وصلوا في مساجدهم، وكونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً»، ثم قال عليه السلام: «رحم الله عبداً حببنا إلى الناس، ولم

(1) الكافي: ج 2 ص 268.
(2) الكافي: ج 2، ص 217.
(3) الإعتقادات في دين الإمامية للصدوق: ص 107.
(4) الإعتقادات في دين الإمامية للصدوق: ص 108.
(5) الإعتقادات في دين الإمامية للصدوق: ص 108-109.

يبغضنا إليهم».

ومن أقوال العلماء في التقية، قال الشيخ المفيد: إن التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس، وقال كذلك إنها جائزة في الأقوال كلها عند الضرورة[1].

وقال الشيخ المظفر في كتاب عقائد الإمامية: إن الصادق عليه السلام قال: «التقية ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له». وهي الشعار الخالد لآل البيت عليهم السلام دفعاً للضرر عنهم وعن أتباعهم وحقناً لدمائهم، واستصلاحاً لحال المسلمين وجمعاً لكلمتهم ولمّاً لشعثهم، وما زالت هذه السمة تعرف بها الإمامية دون غيرها من الطوائف والأمم وكل إنسان إذا أحس بالخطر على نفسه أو ماله أو عرضه، وهو أمر تطلبه الفطرة العقلية السليمة.

وقال الشيخ المظفر من أراد أن يطعن بالتقية ويستند إلى عدم مشروعيتها من ناحية دينية، فإنا نقول له:

1 - إننا متبعون لأئمتنا عليهم السلام ونحن نهتدي بهداهم وهم أمرونا بها وفرضوها علينا وقت الحاجة، وهي عندهم من الدين وقد قال الصادق عليه السلام: «من لا تقية له لا دين له».

2 - قد ورد تشريعها في نفس القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾»[2] وقد نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر الذي التجأ إلى التظاهر بالكفر خوفاً من أعداء الإسلام، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾[4].

(1) أوائل المقالات الشيخ المفيد، ص 118-119.
(2) سورة النحل: آية 106.
(3) سورة آل عمران: آية 28.
(4) سورة غافر: آية 28.

وعلى ما تقدم فإن التقية كانت ملاذاً للكثير من المذاهب وقد عمل بها العلماء والفقهاء عبر العصور. ومن الذين استعملوا التقية أبو حنيفة النعمان وصرح بها ابن مسعود حيث قال: «ما من كلام يدرأ عني سوطين من سلطان إلا كنت متكلماً به»[1].

والتقية مشروعة حتى عند مذاهب البكريين الأربعة، وقد صرح قضاؤها بذلك، قال السرخسي عن الحسن البصري: «التقية جائزة للمؤمن إلى يوم القيامة، إلا أنه كان لا يجعل في القتل تقية، وبه تؤخذ. والتقية أن يقي نفسه إلى يوم العقوبة بما أظهره وإن كان يضمر خلافه».

فالتقية أمر فطري وحكم شرعي أجمعت الأمة على جوازه، إلا أن المخالفين وأعداء أهل البيت عليهم السلام يشنعون على الشيعة عملهم بالتقية ويوهمون السذج من الناس أن التقية تعادل النفاق والكذب، فإن التقية عند الشيعة هي نفسها عند غيرهم لا يلجأون إليها إلا لحفظ أنفسهم وأرواحهم وأعراضهم من سلاطين الجور وأوباش الباطل وهي حكم ثانوي لا أولي.

فلا شك أن السلطة الغاصبة لحق أمير المؤمنين ولأهل البيت تجسدت بحكم آل أمية على رقاب المؤمنين والهاشميين قتلاً وإضطهاداً وإبعاداً عن ساحتهم، وما زيد بن علي إلا مثالاً حياً للظلم والتعسف من قبل أحد سلاطينهم هشام بن عبد الملك فكان زيد يستخدم التقية في حياته القصيرة وما صرح به إن صح.

فهذا مما لا يعتقد به، بل هي التقية التي عمل بها بصبر وحكمة.

(1) المدونة الكبرى لمالك بن أنس: ج 3، ص 29.

# شبهة عدم اعتراف زيد بإمامة الصادق عليه السلام

إن لهذه الشبهة التي تناقلها بعض من الكتّاب وأصحاب التواريخ على أن زيداً خرج عن الإجماع الذي يعتبر الإمام الصادق عليه السلام من الأئمة المفروض طاعتهم كما ذهب إليه مذهب الشيعة، لأن زيداً قال: من واجب الإمام أن يدعو إلى نفسه للإمامة وأن يخرج على الظالم بحد السيف، لا أن يكون جليس بيته أو مدرسته مغلّق عليه بابه، مرخى عليه ستره، تجري عليه أحكام الظلمة ولا يمكن له أن يجري حكماً واحداً من وراء بابه[1]، وعلى الرعية أن تجتمع حوله بنصاب ثلاثمائة وبضعة عشر وأكثر كعدد أهل بدر في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تحدثنا عن هذا المطلب في طيات صفحات هذا الكتاب.

أحببت أن أخص هذا العنوان لما له من مداليل مهمة في الفكر الاعتقادي لشخصية زيد بن علي وارتباطه الدائم بسنن آبائه وأجداده ووصايا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في مسألة أهل بيت الطاعة، حيث لم يتفلت ولو للحظة عن مسألة إطاعة الإمام والإعتراف الدائم بإمامة آبائه وأولادهم عليهم

(1) نقلاً عن سيرة الهادي: 28.

السلام، فكيف برمزية وهالة الإمام السادس الذي يعتبر ركناً أساسياً ومحطةً هامة في دائرة جوهر رسالة الرسول ﷺ والقلب النابض في فنون المعرفة وشمائل الصلاح.

فقد ذكر صاحب كتاب الأثر أن زيداً كان يعترف بإمامة ابن أخيه جعفر الصادق عليه السلام، وكان يقول: «من أراد الجهاد فإليّ، ومن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر»[1].

وقد ذكر الصدوق في كتاب الأمالي عن عمرو بن خالد: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: «في كل زمان رجل منّا أهل البيت يحتجّ الله به على خلقه، وحجّة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد لا يضلّ من تبعه ولا يهتدي من خالفه»[2].

وقد ذكر العلامة السبحاني في كتابه، قال محمد بن مسلم: دخلت على زيد بن علي وقلت: إنّ قوماً يزعمون أنك صاحب هذا الأمر قال: «لا، ولكنّي من العترة، قلتُ: فلمن يكون هذا الأمر بعدكم؟ قال: سبعة من الخلفاء المهدي منهم»[3].

ثم قال محمد بن مسلم: دخلت على الباقر عليه السلام فأخبرته بذلك، فقال: «صدق أخي زيد، سبيل هذا الأمر بعدي سبعة من الأوصياء والمهدي منهم، ثم بكى عليه السلام وقال: وكأني وقد صلب في الكناسة، يا ابن مسلم حدثّني أبي عن أبيه الحسين قال: وضع رسول الله يده على كتفي وقال: يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يقتل مظلوماً، إذا كان يوم القيامة حشر أصحابه إلى الجنة»[4].

---

(1) كفاية الأثر: 302.
(2) أمالي الصدوق: 542، بحار الأنوار: 46/ 172.
(3) المذاهب الإسلامية: 225.
(4) كفاية الأثر: 306.

هذا هو زيد الشهيد، وهذا علمه، وفقهه، وجهاده ونضاله واعترافه بإمامة الصادق عليه السلام[1].

(1) المذاهب الإسلامية: 236.

# شبهة تتلمذ زيد بن علي على يــــد واصل بن عطاء

إنّ مشروعية حق التعلم وطلبه هي من الأمور التي يستحسنها العقل والشرع، وقد حث على هذا الحق الأنبياء والعلماء عبر التاريخ وقدموا لأجله الغالي والنفيس، لأن الرسالة لا يمكن أن تحقق النجاح إن لم يكن المناصرون له من أصحاب العلم والمعرفة. فالتعلم هو غذاء العقل الذي من خلاله تتقدم الشعوب نحو الكمال والرقي وهو يعزز واقعها وحاضرها لما للعلم من أسس تقوّم مسار الأمة في حركة وتطور الإنسان عبر التاريخ البشري، وهذا ما جعل طلب العلم فريضة كما قال الرسول ﷺ. فهو لا يختص في مكان أو زمان لأن في تقييده تحجيم للعقل البشري وتحطيم للرؤية المنطقية في استلهام ما لا يعرف على البحث الوصول إلى المعرفة لتكوين دائرة معارف تكون جسراً آمناً للمنفعة التي تصب خبرها على العباد والبلاد.

وما قام به النبي الأكرم ﷺ في بداية دعوته هو الحث على التعلم والحصول عليه، وبذل الغالي والنفيس لأجله لم يكن عبثاً ولا ترفاً فكرياً، لأنه الأصل والجوهر في معرفة الخالق، حيث من عرف ربه عرف نفسه.

فكان طلب العلم واجباً على كل من استطاع. وقول الرسول ﷺ لأصحابه: «أطلبوه حتى ولو كان في الصين»، وفي حديث آخر: «أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد».

إنّ من التوفيق لطالب العلم أن يترعرع في بيئة تهتم في خوض غمار ما يتعطش إليه العقل وتنشرح فيها الذاكرة وترفع الحجب عن البصيرة ليكوّن ذاته ويرتقي ارتفاعاً بمعرفته وعلومه حيث يقول الله: ﴿يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ...﴾[1].

لقد هيأ الله سبحانه وتعالى لزيد بن علي أن يتتلمذ على يد والده الإمام زين العابدين وعلى أخيه الإمام الباقر عليه السلام والإمام جعفر الصادق الذي ملأ الخافقين بعلومه، فهؤلاء الثلاثة هم أساس بيت الرسالة والوحي والذكر، كما التقى زيد بعض أصحاب رسول الله ﷺ وروى عنهم الأحاديث، وقد ذكر المؤرخون إنّه التقى بأبي الطُفيل عامر بن واثلة، وهو آخر من توفّى من صحابة رسول الله ﷺ في مكة[2].

وقال الحافظ أبو عبدالله: كان زيد بن علي تابعياً سمع أبا الطفيل عامر ابن واثلة»[3].

وقال إسحق بن جعفر البغدادي: «فتح الله عليه بالعلم، بعد أن أخذ علمه عن جماعة من الفضلاء: كأبيه الإمام زين العابدين عليه السلام وأخيه الإمام الباقر عليه السلام وجابر بن عبدالله الأنصاري، ومحمد بن أسامة وغيرهم»[4].

ويقول صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: «إنّ زيداً لم

---

(1) سورة الزمر: آية 9.
(2) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 256.
(3) ميزان الإعتدال: 2/ 617، و: 3/ 665.
(4) الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير: 1/ 117.

يأخذ من جابر بن عبدالله الأنصاري، لأن جابراً كانت وفاته عام (78هـ) وزيد ولد في عام (75هـ) فكيف يأخذ منه وهو في سن الثالثة من عمره»[1].

وقد ذكر البعض من المؤرخين بأن زيداً عاصر واصل بن عطاء وتتلمذ على يده، وعندما سئل أبو زهره عن هذا قال: نحن نرى إنهما تذاكرا في مسائل الإعتقاد[2]. وحيث عدّه متأخرو المعتزلة من الطبقة الثالثة الذين حضروا دروس واصل المعتزلي[3].

ولأجل إتمام هذا البحث وجعله من دون نقيصه لا بد القارئ أن يتعرف على شخصيته.

هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المخزومي، ولد في سنة 80 للهجرة في المدينة المنورة وتوفي سنة 131هـ، لقبه الغزال الألثغ حيث كان لا يجيد نطق الراء، وهو مؤسس فرقة المعتزلة. حصل خلاف بينه وبين الحسن البصري إستاذه في حكم مرتكب الكبيرة فاعتزله، فقال الحسن اعتزلنا واصل، وانضم إليه عمرو بن عبيد.

تحدث عنه المؤرخون أنه كان من زعماء العقلانية في الإسلام بنضوج أفكاره، وفي نفس الوقت كان من المنظرين للتكفير، وهذه من الأمور التي تثير الإستغراب وتأخذنا إلى تشتت فكري لواصل بن عطاء في فترة الإنقلاب الكبير على مدرسة أساتذته. وقد أسس نظرية المنزلة بين المنزلتين وهي: من يرتكب الكبيرة فهو ليس بمسلم ولا كافر، ولكنه في منزلة بين المنزلتين، وقد ذكره الشيخ السبحاني في كتابه بقوله: مؤسس الإعتزال، وكان أحد الأعاجيب، ذلك أنه كان ألثغ قبيح اللثغة في حرف الراء، فكان يخلص كلامه

---

(1) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 256.
(2) تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة: 671.
(3) طبقات المعتزلة ابن المرتضى: 32-33.

من الراء ولا يفْطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه[1]. ففي ذلك يقول أبو الطروق بمدحه بإطاعة الخطب واجتنابه الراء على كثرة تردّدها في الكلام.

علـيـم بـإبـدال الـحـروف وقـامـع    لكـل خطـيـب يغلـب الـحقّ بـاطلـه

وقد ذهب العلامة الشهرستاني بتأكيد تلمذة زيد على يد واصل بقوله: أراد أن يحصّل الأصول والفروع حتى يتحلّى بالعلم، فتتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء - رأس المعتزلة - مع اعتقاده بأن موقف واصل بن عطاء من جده علي بن أبي طالب في معركة الجمل كان موقفاً ملتبساً.

وقد ذهب إلى نفس هذا الرأي محمد شاكر الكلبتي حيث قال: كان زيد قد آثر العلم والتحصيل فتتلمذ لواصل بن عطاء رأس المعتزلة فقرأ عليه، وصار زيد وجميع أصحابه معتزلة في المذهب والإعتقاد[2].

فكل من العلامة الشهرستاني والكلبتي وغيرهما من الذين ذهبوا إلى أن زيداً قد تتلمذ على يد واصل، علماً بأن واصل بن عطاء كان مولى لآل محمد ابن علي بن أبي طالب أي محمد ابن الحنفية، وقد أخذ العلم عن ابنه أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية[3].

ويظهر مما عرضنا كأن البعض أراد أن يخرج زيد بن علي على أنه تنكر لأهل بيته فاعتزل بيت أبيه باحثاً عن مائدة علمية تشبعه وتروي ظمأ الإعتقاد الباحث عنه خارجاً عن المسلّم بالإعتقاد الذي جبل به بيت أجداده وآبائه، الذين كان لهم الأساس في تصحيح وتقويم مصادر المعرفة وفي ضبط المبتكر، وتحديد سعة النقاش في الثابت من الأحكامَ والعلوم على قاعدة

(1) السبحاني الملل والنحل: ج 3 ص 222 - 234.
(2) فوات الوفيّات: 3/ 37.
(3) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 259.

الوقوف عند حدود الله، لا في قلب حقائق السنة الشريفة إلى بدع ضالة ليس لها أساس. هذا الإنفتاح المتعقل لوالده علي بن الحسين عليه السلام ولأخيه الباقر عليه السلام ولإبن أخيه جعفر الصادق عليه السلام الذي لم يكن له نظير في ميادين العلم والفكر. فهذا الصادق عليه السلام الذي جمع شتات علماء البلاد مع اختلاف علومهم وعروقهم ومشاربهم في جامعة حاضنة للصحيح والسقيم والعالم والجاهل لتصحيح الأفكار وبث روح الإستقامة في تطوير العلوم وإخراجها من الجمود والشعوذة لتكون غذاءً روحياً وعقلياً في آن لمصلحة العباد والبلاد.

فهل للعاقل الفهيم أن يصدّق تلمذة المعلم على تلميذه وهو بحر غزير في ميادين العلوم والفصاحة والبلاغة، وهل من المعقول أن يترك الفطين النبع ليروي عطشه وفكره من ساقية تشابكت فيها الأفكار والأقلام حيث لا يعرف الصحيح من السقيم ولا الصادق من الكاذب، إن صحّ هذا على زيد فهو ضرب من الجنون وخبل ليس فيه استقامة، وهو الحكيم العالم الذي وضع النقاط على الحروف بحكمته ودرايته حيث نهل علمه من بيت وحي الله بواسطة آبائه وأجداده ونشأ تلميذاً ذكياً في أعرق بيوتات العلم والزهد والتقوى، حيث تربى في حضن وكنف والده علي ابن الحسين عليهما السلام وأخيه الباقر عليه السلام فأخذ عنهما معالم الدين وفنون اللغة وصفوة العلوم ليكوّن فكره ويقوّم شخصه.

فما قيل عنه هي شبهة من الشبهات الكثيرة التي لاحقته لتصغيره أمام محبيه وتلامذته، فلم يذكر أحد من المؤرخين القدماء كالطبري، وابن الأثير، واليعقوبي والبغدادي، والمسعودي، والمقدسي، وابن عساكر تلمذة زيد على يد واصل[1].

---

(1) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 261.

وقد ذكر أصحاب السِّير أن زيد بن علي اختار البصرة ونزل فيها لعدة شهور لا أكثر ولا أقل، وهذا ما أكده الطبري في تأريخه وكذلك صاحب كتاب الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، للإمام الناطق أبي طالب يحيى بن الحسين بن هارون الهاروني الحسني[1]، وأما ابن العماد صاحب الشذرات فقد ذكر: إنّ زيداً لم يمكث في البصرة إلا شهراً واحداً[2]. وفي هذه الفترة كان يعدّ العدّة ويجمع الرجال والسلاح، وذلك للخروج على بني أميَّة[3] بعد خروجه من الكوفة وقد جاوز الأربعين من عمره وهو في أشد وأوج نضوجه العلمي والفكري، فكيف يتتلمذ على يد واصل بن عطاء[4]!.

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام كما ذكر صاحب الرَّوض النضير في شرح مجموع الفقه الكبير، وهي شهادة من إمام معصوم يشهد بها أمام من اتهم زيداً بمذهب الإعتزال وتأثره بصاحب مدرسة واصل بن عطاء، حيث سئل من قبل أحدهم هل كان عمُك زيد من أهل الإعتزال؟ فأجاب: لم يعرف الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن عمه (زيد) الإعتزال[5].

وأخيراً كيف للإمام زيد بن علي الذي عرف بمذهب الإعتزال وتتلمذه على يد زعيمه واصل بن عطاء! أن يدعمه أبو حنيفة بالمال والرجال حيث كان الأخير على حرب كبيرة مع الإعتزال!![6].

وفي هذا المقام تجدر الإشارة إلى قول المسعودي في واصل حيث قال

---

(1) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة شذرات الذهب: 1/ 158.
(2) الإمام زيد بن علي المُفترى عليه لصالح أحمد الخطيب: 61.
(3) تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة: 673.
(4) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 261.
(5) ذكر هذا الحديث صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة في صفحة: 262. نقلاً عن الروض النضير: 1/ 98، إختلاف الزيدية عن المعتزلة في الإمامة في كتاب شرح الأصول الخمسة 751-753، والخطط للمقريزي: 3/ 235.
(6) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 264.

عن واصل هو قديم المعتزلة وشيخها والداعي إلى بدعتهم وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين[1]. وقال عنه الأزديّ: رجل سوء وكافر[2].

وتجدر الإشارة أن كتب المعتزلة وضعت واصلاً في الطبقة الرابعة في حين وضعت زيد بن علي في الطبقة الثالثة، أي أنَّ زيداً متقدّم عندهم على واصل، وإذا كان قد حدث لقاء بينهما فلا يكون إلاّ على نحو مُناظرة العلماء[3].

---

(1) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 264.
(2) لسان الميزان: 11/ 214 كما ذكره صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 264.
(3) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 264، فرق وطبقات المعتزلة: 32، 41.

# شبهة موافقة زيد بن علي لحكم الخليفة الأول في قضية فدك

لا تقل هذه الشبهة عن مثيلاتها في الأهمية، لما لها من واقع أليم في ضمير المسلمين وفي قلوب المحبين لآل بيت الطاعة، وكم كان لهذه الحادثة صدى كبيراً في التاريخ الإسلامي وجدلاً ما زال يتناوله الكثير من العلماء من أهل العامة بخصوص هذا الحق لبنت رسول الله ﷺ في أرض فدك.

فلا بد للقارئ أن يتعرف ولو باقتضاب على هذا المكان الذي كان لرسول الله ﷺ ووهبه لإبنته فاطمة الزهراء عليها السلام.

ففدك هي قرية في الحجاز، بينها وبين المدينة المنورة يومان، وقيل ثلاثة أيام، وهي أرض يهودية في الأصل، سكنها طائفة منهم، ولم يزالوا على ذلك حتى السنة السابعة للهجرة، حيث قذف الله في قلوبهم الرعب، فصالحوا الرسول ﷺ على النصف منها، وروي أن الرسول ﷺ صالحهم عليها كلها، وحين ذاك أصبحت ملكاً لرسول الله ﷺ، لأنها مما لا يوجف عليها بخيل ولا ركاب، ثم قدمها لابنته الزهراء عليها السلام، وبقيت عندها حتى توفي أبوها فانتزعها الخليفة الأول على حد تعبير صاحب الصواعق المحرقة،

فأصبحت من حينها الأرض في أيدي الحكام والأمراء عبر الكثير من العصور، منهم من تصرف بها لشخصه ومنهم من جعلها مصدراً مالياً للدولة ولحاشيته، والبعض منهم أعادها لأهلها فما زالت بين حق مغصوب بيد السلطة الحاكمة وبين نفوس أبية سخت عنها، حتى تولى المأمون العباسي الخلافة فردها على الفاطميين سنة 210هـ، ولما بويع المتوكل العباسي إنتزعها من الفاطميين واقطعها عبدالله بن عمر البازيار[1].

ومما يدل على مقدار القيمة المادية لفدك أمور.

**الأول**: أن عمر منع أبا بكر من ترك فدك للزهراء لضعف المالية العامة مع احتياجها إلى التقوية لما يتهدد الموقف من حروب الردة وثورات العصاة، ومن الجلي أن أرضاً يستعان بحاصلاتها على تعديل ميزانية الدولة، وتقوية ماليتها في ظروف حرجة، لا بد أنها ذات نتاج عظيم.

**الثاني**: قول الخليفة لفاطمة في محاورة له معها حول فدك: إن هذا المال لم يكن للنبي ﷺ وإنما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله، فإن تحميل الرجال لا يكون إلا بمالٍ مهم تتقوم به نفقات الجيش.

**الثالث**: ما سيق من تقسيم معاوية فدكاً أثلاثاً، وإعطائه لكل من يزيد ومروان وعمرو بن عثمان ثلثاً، فهذا يدل على إتساع مساحة هذه الأرض وقيمتها العالية.

**الرابع**: التعبير عنها بقرية كما في معجم البلدان، وتقدير بعض نخيلها بنخيل الكوفة في القرن السادس الهجري[2].

وقد أشار الشهيد الصدر بقوله: هذا تاريخ فدك المضطرب الذي لا

(1) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشهيد الصدر: ج11، ص 28-29.
(2) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشهيد الصدر: ج11، ص 30-31.

يستقيم على خط ولا يجمع على قاعدة، وإنما حاكت أكثره الأهواء والشهوات على ما اقتضته المطامع والسياسات الوقتية، وعلى هذا لم يخلُ التاريخ من اعتدال واستقامة في أحايين مختلفة.

يلاحظ من خلال ما قدم أن مشكلة فدك كانت قد حازت على أهمية كبرى بنظر المجتمع الإسلامي وأسياده، فكان حلها يختلف باختلاف سياسة الدولة، ويرتبط باتجاه الخليفة العام نحو أهل البيت عليهم السلام.

فقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة بقوله: بأن زيداً قال في فدك مثل ما قال جده علي بن أبي طالب وأخوه الباقر، لما سأله البحتري أنّ أبا بكر انتزع فدك من فاطمة عليها السلام، فقال زيد: إن أبا بكر كان رجلاً رحيماً، وكان يكره أن يغير شيئاً فعله الرسول صلى الله عليه وآله، فأتته فاطمة فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني فدك، فقال لها: هل لكِ على هذه بينة، فجاءت بعلي عليه السلام فشهد لها.

فقال زيد: أيم والله! لو رجع الأمر إليّ لقضيت فيه بقضاء أبي بكر[1]. هذه حلقة من الحلقات التي أرادت أن تستخف بعقول الناس، وحدثاً جديداً من فصول تغييب الحق وإظهاره على أنه مجرد خيال لا حقيقة له، وهو في الواقع تشويه لحقائق تاريخية لا يمكن لأحد نكرانها أو المرور عليها مرور الكرام، لأن من لا يقف عند الأمور المهمة الكبيرة، لا يقف عند الصغائر منها، وإظهار الحق وإبرازه من الأمور الواجبة على كل من خط بقلم أو نطق بحرف، وها هم أبرز علمائنا من المؤرخين والكتّاب كان لهم اهتمام كبير في ميادين كشف تلك النوايا التي أرادت طمس الكثير من المتعلقات لآل بيت العصمة عليهم السلام إن كان من ناحية الخلافة والتنصيب لعلي بن أبي طالب عليه السلام، أو لمشروعية نهضة الحسين بن علي الشهيد، لا على قاعدة

(1) ابن أبي الحديد نهج البلاغة، ج 4، ص 82.

تبناها البعض خرج على إمام زمانه، فاستحق القتل، أو تغيير سنة رسول الله ومظلومية أهل بيته من الأئمة الإثني عشر وغيرها من المظالم والمطامع السياسية التي ساهمت بعزل النواة الصادقة والخيرة العطرة من ولد رسول الله ﷺ.

كل هذه الأهواء والشهوات كان نتاجها الحقد الدفين في نفوس بني أمية والعباسيين على أن تكون دائرة الإسلام منوطة بهؤلاء الزمرة من الفاسدين الذين غيَّبوا كتاب الله وسنة نبيه واتبعوا أهواءهم فلا يقفون عند حدود الله التي أرادها، بل وقعوا في شراك الشيطان، فأرادوا من خلال كتبهم أن يصغروا تلك المقامات الرفيعة العالية التي لها الأثر الأقوى في نفوس الناس والمتعلقين منهم، الذين كان لهم وقفات عز وكبرياء على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، منهم زيد بن علي الشهيد الذي لم يستسلم أمام أي اضطهاد فكري وجسدي لأن من جبل على الحق لا يكون ضعيفاً مهما كان الخصم قوياً وهو ابن الإمام زين العابدين وأخو الباقر الذي مدحه وأثنى عليه.

والسؤال الذي يطرح بدايةً، هل غاب عن صاحب شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد قول صاحب النهج في قضية فدك، وهل يفهم من قول أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قد تخلى عن هذه الأرض أو أنه لم يعترف لفاطمة الزهراء عليها السلام بنحلة والدها الرسول ﷺ لها.

إن الأمر واضح وجلي، والدليل لا يحتاج لتأويل وتفسير، وقوله في أرض فدك لا يختلف عليه إثنان، فهو تصريح بهذا الحق وشهادة سمعها القوم وكتبت وتناقلت في كتب التاريخ وهذا قوله: بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله[1].

---

(1) نهج البلاغة: صبحي الصالح.

ففي مدلول لسان علي عليه السلام كفاية عن أي تعليق.

وقال الشهيد الصدر (قدس سره): لا يمكن ولا بحال أن يكون أمير المؤمنين علي عليه السلام قد سار على طريق أبي بكر، فإن التاريخ لم يصرح بشيء من ذلك، بل صرح أن علياً عليه السلام كان يرى فدك لأهل البيت وقد سجل هذا الرأي بوضوح في رسالته.

فيظهر من خلال هذا التتبع لهذه القضية، أن هناك مساراً تعسفياً فيه تضليل إعلامي قامت به السياسة الحاكمة وهو ديدنها في طمس الحقائق لإظهار خلافها، وهذا ما كانت عليه في إخفاء ملك فدك على أنها للأمة وليست لشخص مهما كان قريباً للرسول صلى الله عليه وآله.

فإن قلنا أن الخليفة الأول قد عمل بسنة الرسول صلى الله عليه وآله كما أشار بمواجهة مالكة الأرض حيث قال لفاطمة عليها السلام إن الأنبياء لا يورثون، وقد أدعى أنه سمعها من لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، فلماذا لم ينتزع من نساء النبي بيوتهن ومساكنهن التي كن يسكن فيها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فما عسى أن يكون السبب في التفريق: هل انتزاع فدك سنة نبوية وبقاء بيوت زوجات الرسول معهن كذلك سنة نبوية؟ حيث الإرث عام لا يختص بأرض دون مسكن أو مال دون آخر، أو كان الحكم بعدم توريث بضعة الرسول صلى الله عليه وآله خاصاً. فإن قلنا بصحة الحديث فهو عام فلا يمكن أن نخصصه لأنه لا يحتمل التخصيص ولا يفهم منه ذلك لا بقرينة حالية أو ظهور في الحديث، هذا من جهة، ومن وجه آخر هل غاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله آية: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[1] التي هي صريحة في مقام ما نحن فيه من توريث نبي لولده، فمعاذ الله أن يكون الرسول غافلاً عن هذا، وكذلك فيما أخبر الله على لسان يحيى ابن زكريا حيث قال: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ

(1) النمل: آية 16.

يَعْقُوبَ﴾[1] فعلى هذا تجري القاعدة المعروفة لدى العلماء، ما وافق كتاب الله فخذوا به وما خالف كتاب الله يضرب عرض الحائط لأنه لا قيمة له.

فلا يمكن لنا في هذا المقام إلا أن نستدل بما ذكره الله تعالى في محكم كتابه من آيات تبين توريث الأنبياء أولادهم كما في قوله عز وجل: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[2]، وفيما أخبر الله على لسان يحيى بن زكريا: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[3]، فإن عرض حديث الخليفة الأول على كتاب الله فهو مرفوض حيث النص مقدم على الحديث، فإن خالف كتاب الله وهو كذلك فلا أثر له وعليه يكون حديثاً كاذباً.

وقد أشار الشهيد الصدر بقوله أن السيدة الزهراء عليها السلام بمحاججتها للخليفة نفت وجود سند لحكم الخليفة من الكتاب الكريم ثم ذكرت ما يخالفه من الآيات العامة المشرعة للتوارث بين سائر المسلمين[4] وهي آيات داله على توريث بعض الأنبياء، كيحيى وداود عليهما السلام، ثم عرضت المسألة على وجه آخر وهو: إن ما حكم به الخليفة لو كان حقاً للزم أن يكون أعلم من رسول الله ﷺ ووصيه لأنهما لم يخبراها بالخبر مع أنهما لو كانا على علم به لأخبراها به، ومن الواضح أن الصديق لا يمكن أن يكون أعلم بحكم التركة النبوية من النبي ﷺ أو علي الذي ثبتت وصايته لرسول الله ﷺ وذلك في قولها: يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فريا! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء

---

(1) مريم: الآيتان 5، 6.
(2) النمل: آية 16.
(3) مريم: الآيتان 5، 6.
(4) عن كتاب المجموعة الكاملة لمؤلفات الشهيد الصدر، وقد ذكر في الحاشية: من الواضحات العلمية أن الخبر الواحد المعتبر يصلح لتخصيص الكتاب لأنه حاكم أو وارد كما هو الصحيح على أصالة العموم، وأصالة الإطلاق وإنما احتجت الزهراء بالآيات العامة لأنها لم تكن تعترف بوثاقة الصديق وعدالته، ج11/ 124.

ظهوركم؟ إذ يقول: وورث سليمان داود، وقال فيما اقتص من خبر يحيى ابن زكريا: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، وقال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] أفخصكم الله بآية اخرج منها أبي؟ أم هل تقولون: أنّ أهل ملتين لا يتوارثان؟! أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟!».

قال السيد الشهيد الصدر: لقد نجحت الحوراء في تلوين صورة فنية رائعة تهز مشاعر، وتكهرب العواطف، وتهيمن على القلوب. كان ذلك أفضل سلاح تتسلح به امرأة في ظروف كظروف الزهراء، فقد خاطبت الأنصار بقولها: يا معشر البقية، وأعضاد الملة، وحضنة الإسلام، ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي، والغمزة في حقي، والسنة عن ظلامتي، أما كان رسول الله ﷺ يقول: المرء يحفظ في ولده، سرعان ما أحدثتم وعجلان ما أتيتم، الآن مات رسول الله ﷺ وأمتم دينه.

ومن خلال هذا البيان الجلي أصبحت فدك لها صورتها ورمزيتها في أعين الأحرار وأهل العدل والإيمان من المسلمين وغيرهم لا لقيمتها المادية، بل لتلك الأيادي التي سلبتها واغتصبتها، وهذا ما يؤكد أن التاريخ الإسلامي حافل ببعض الزمر واللصوص الذين تربعوا في مراكز القرار والحكم على أنهم أئمة المسلمين ومصدر القضاء الشرعي، فما كان لفدك أن تتحول من منازعة عادية محدودة إلى دائرة ثورة واسعة النطاق فتحت أبواب المظالم الصغيرة منها والكبيرة في وجه السلطان والحكم، وما زالت إلى يومنا تتحدث عن المغتصب والظالم وأصحاب الجور والإضطهاد.

(1) الأحزاب: آية 6، الأنفال: آية 75.

بعد هذا الذي قدم بشكل من الإقتضاب، والمسلم به بهذا الحق الضائع والمغصوبية في ملك فاطمة الزهراء.. فهل يكون الحفيد لسيدة نساء العالمين قد خرج عن دائرة آبائه وأجداده الذين وقفوا موقفاً حازماً من الخليفة آنذاك ومن بني أمية..

وهل يعقل أن زيد الشهيد الذي ثار في وجه السلطة الحاكمة ثائراً لمظلومية جده الحسين عليه السلام وجده علي بن أبي طالب، وقد تغافل عن حق يعتبر الشرارة الأولى لاستباحة المقدس من الملك الذي هو عربون وفاء من رسول الله لابنته الزهراء، حيث لا ينطق الرسول عن الهوى بل هو وحي يوحى، أي إجازة من رب الأرباب لرسول الله بهذه النحلة.

وهو الذي قال: الحمدلله الذي أكمل ديني بعد أن كنت أستحي من رسول الله أن أرد عليه ولم أمر أمته بمعروف ولم أنه عن منكر، وقال البعض أن زيد الشهيد قد لزم لسانه ولم يبد احتجاجاً واضحاً في قضية فدك، فظن البعض أنه قد وافق الخليفة في ذلك، وهو القائل عندما قيل له الصمت خير أم الكلام؟ فقال: قبح الله المساكتة ما أفسدها للبيان وأجلبها للعيّ والحصر. ثم قال: والله المماراة أسرع في الفتن من النار[1].

وهل يعقل أن زيداً الثائر المناصر لجده علي بن أبي طالب الذي ذاب فيه من رأسه حتى أخمص قدميه لم يتوقف على كلام امامه الذي ذكرناه، أو بكى حينما ارتمى أمير المؤمنين على قبر جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: واهاً واهاً!! والصبر أيمن وأجمل إلى أن قال عليه السلام: ولولا غلبة المستولين علينا، لجعلت المقام عند قبرك لزاماً، واللبث عنده عكوفاً ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن إبنتك سراً ويهضم حقها قهراً، ويمنع إرثها، ولم يطل منك العهد، ولم بخل منك الذكر، فإلى الله المشتكى.

---

(1) أعيان الشيعة: 7/ 133.

فلا يعقل بحال أن تمر هذه الكلمات على مسامع زيد الشهيد ولا يشارك جده علي ﷺ بقليل من الدموع والآهات والزفرات وهو صاحب القلب النابض بالحب والعاطفة لجده ولجدته، وهو القائل لأبي قرّه: والذي يعلم ما تحت وريد زيد بن علي، إن زيد بن علي لم يهتك لله محرماً منذ عرف يمينه من شماله.

وهو القائل: والله ما كذبت كذبة، منذ عرفت يميني من شمالي، ولا انتهكت محرماً لله عزّ وجلّ منذ عرفت إن الله يؤاخذني[1]. ولا شك أنه توقف مراراً وتكراراً على كلام جده علي بن أبي طالب ﷺ، وردده أمام الناس ليبين تلك المظالم. وهو القائل: قال جدي علي بن أبي طالب ﷺ: وستنبئك يا رسول الله ﷺ إبنتك بتظافر أمتك عليّ، وعلى هضم حق إبنتك، فأحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً.

(1) الروض النضير: 1/ 77.

# فـــرق الزيدية

يقول صاحب كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: لم تفترق الزيدية سياسياً، بل توحدت أهدافها حينما قادها رجال من العلويين، وهم يعلنون الدعوة لأجل محاربة الظالم، ولا يوجد أي خلاف عقائدي في الفرق الزيدية - خصوصاً حول شرعية الخلافة - فقد قيل: إن البعض قد أقرّ بخلافة أبي بكر، ولكن الأغلب أنكرها، كما أقر البعض خلافة ابن الخطاب، والأغلب أنكرها[1].

وقد اختلف علماء الزيدية بخلافة عثمان وأنكرها البعض الآخر، وقد عدّ هذا الاختلاف من قبيل اختلاف الفقهاء لأن باب الاجتهاد ما زال مفتوحاً في الفقه الزيدي[2].

وقد فتح المذهب الزيدي باب الإختيار من المذاهب الأخرى ليكون الرأي الإجتهادي للزيدية متنوع يعطي طابعاً من الإنفتاح والجمال في آن، ولربما كان الاختلاف في لون الفكر الفقهي والسياسي لدى الزيدية وخاصة مشايخها لأن أئمة المذهب لم يكونوا في فترة زمنية واحدة بل تعددت الأزمنة

---

(1) المنية والأمل في شرح المِلل والنحل، أحمد بن يحيى بن المرتضى: 8.
(2) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام الدكتور علي سامي النشار: 2/ 156.

والعصور التي مر عليها المذهب الزيدي وكذلك وجود المذهب في عدة أقاليم تختلف بيئتها عن الأقاليم الأخرى، لذا، فسح المجال أمام أئمة الزيدية لتقوم بنهضات متعددة استمرت طوال العصر العباسي الأول[1].

تشعبت الزيدية إلى عدة أصناف وطوائف، لكنها أجمعت على القول بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وإمامة الحسن والحسين عليهما السلام وكذلك إمامة زيد بن علي بن الحسين المؤسس للمذهب، وقالت بإمامة يحيى بن زيد.

بعد شهادة زعيم المذهب زيد بن علي في الكوفة، ظهرت جماعات عديدة في الفكر الزيدي، منها ما كان ملتزماً بآراء زيد، ومنها من لم يلتزم ومال إلى آراء أخرى.

وقد تطورت هذه الفرق في العصر العباسي الأول، وقد أشار الشهرستاني والنوبختي، والنشّار وغيرهم إلى هذه الفرق وهي[2].

## الفرقة الأولى: الجارودية

تنسب: إلى زياد بن المنذر بن أبي الجارود وهو من تلامذة الإمام الباقر عليه السلام ومن ثم تتلمذ على يد الإمام جعفر الصادق عليه السلام، إلا أنه تركهما ولحق بالإمام زيد مع أنه كفيف البصر، وقد حارب معه.

وافترقت الجارودية إلى فرقتين: فرقة قالت بالنص على الإمام علي عليه السلام وصفاً لا تسمية، أي إن النبي صلى الله عليه وآله لم يذكر علياً عليه السلام بإسمه حين نص عليه وإنما ذكره بصفاته[3]. وإن الإمامة بعد الإمام علي عليه السلام لولده الحسن بنص

(1) الإمام زيد بن علي لأبي زهرة: 488.
(2) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 576.
(3) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 577.

الإمام علي عليه السلام، ثم للحسين عليه السلام بنص من الإمام الحسن عليه السلام، ثم هي شورى بين المسلمين، على أن تكون في أولاد فاطمة عليها السلام فمن خرج منهم يدعو إلى سبيل ربّه، وكان عالماً فاضلاً، فهو الإمام وإنّ خلافة الثلاثة باطلة[1].

وأما الفرقة الثانية قالت: إن النبي صلى الله عليه وآله نصّ على الإمام علي عليه السلام وكذلك نص صلى الله عليه وآله على الحسن بعد الإمام علي عليه السلام، وعلى الحسين عليه السلام بعد الحسن عليه السلام وأنّ علم الحسن والحسين عليهما السلام كعلم النبيّ صلى الله عليه وآله[2].

وقالت الجارودية بأنّ الإمام محمد بن عبدالله بن الحسين - الملقّب بالنفس الزكية - لم يقتل، وسيخرج عما قريب ليملأ الأرض عدلاً، وذكر الشهرستاني: إنّ الإمام أبا حنيفة كان على بيعته[3].

وقد ذهبت جماعة من الجارودية وتطرفت في قولها بأن محمد بن القاسم بن علي بن عمر الصّوفي كان يلبس الصوف الأبيض وهو من كبار الزهاد، وهو حيّ لم يمت[4].

وقد ذهبت فرقة ثالثة بقولها في أنّ يحيى بن عمر بن الحسين بن الإمام زيد يخرج ويملأ الأرض عدلاً.

وتعتبر الجارودية الإمام علياً عليه السلام أفضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالوا إنّ من رفع علياً عليه السلام عن هذا المقام فهو كافر[5]. وقد آمنت بالإمام المهدي عليه السلام وقالوا بعودته، وقال البغدادي: وقع الاختلاف بينهم حول الإمام، فمنهم من لم يُعين واحداً بالإنتظار، وقال: كل من شهر سيفه،

(1) الحور العين نشوان الحميري: 155 والملل والنِّحل للشهرستاني: 1/ 157.
(2) اعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي (المتوفي 606هـ): 77.
(3) الملل والنحل: 1/ 158.
(4) التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن: 53.
(5) النوبختي في فرق الشيعة: 74.

ودعا إلى دينه من ولد الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام فهو الإمام، ومنهم من عين كما ذكرنا[1].

## الفرقة الثانية: السليمانية

هم أتباع سليمان بن جرير الرقي الذي عرف عنه بقوله الإمامة شورى ويصحّ أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وكان تابعاً للإمام الصادق عليه السلام ثم انفصل عنه[2]. وهذه الفرقة قد أنكرت النص من الأصل وصفاً كان أو تسمية، وقالت: إنّ الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله لم ينصّا على رجل بعينه ليكون إماماً على الناس، بل إنّ الإمامة شورى بين خيار الأمة وفضلائها يعقدون الإمامة لأصلحهم، وعليه يجب على الأمة طاعته[3].

وقالت السليمانية: بجواز تقديم المفضول على الفاضل، وأنّ إمامة أبي بكر وعمر صحيحة، وحقّ بإختيار الأمّة حقاً إجتهادياً، ولكن الأمة أخطأت في اُلبيعة لهما مع وجود الإمام علي عليه السلام وهو خطأ لا يبلغ درجة الفِسق، بل هو خطأ إجتهادي.

وقال زعيم هذه الفرقة بكفر عثمان وعائشة وطلحة والزبير وكل من حارب الإمام علي عليه السلام[4].

---

(1) الفَرق بين الفِرق: 31 نقلاً عن كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 579.
(2) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 579.
(3) شرح رسالة الحور العين: 150، الملل والنحل للمرتضى: 20 مقالات الإسلاميين: 1/ 143.
(4) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 580.

## الفرقة الثالثة: الصالحية أو البترية

هذه الفرقة هي من أتباع الحسن بن صالح بن حيّ الهمذاني الثَّوري الكوفي، وهو من علماء الحديث وكان عابداً وزاهداً، وقد امتدحه علماء السنة، وعدته الصوفيّة أحد رجالاتها وإن عاب عليه سفيان الثوري رأيه في الخروج[1].

وقيل أن الحسن كان متخفياً من المنصور والمهدي، وذلك لأنّ عيسى ابن زيد ابن الإمام زيد الذي شارك في نهضة محمد النفس الزكيّة كان مختفياً في بيته، وقد تزوج ابنته، وتوفي بعد وفاة عيسى بن زيد بستة أشهر[2].

وقد ذكر أن من رجال هذه الفرقة كُثير النَّوّاء المُلقّب بالأبتر، وسبب ذلك: إنّ المغيرة بن سعد كان يلقب بالأبتَر، وقيل غير ذلك، فقد جاء عند سدير، قال: دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام ومعي سلمة بن سُهيل، وأبو المقدام ثابت الحدَّاد، وسالم بن أبي حفصة وكثير النَّواء وجماعة معهم، وعند أبي جعفر أخوه زيد بن علي عليه السلام فقالوا لأبي جعفر: نُوالي علياً وحسناً وحسيناً، ونتبرّأ من أعدائهم، ونتولّى غيرهم، فالتفت إليهم زيد بن عليّ، وقال لهم: أتتبرّأون من فاطمة؟ بترتم أمرنا، بتركم الله، فيومئذٍ سُمّوا «البتْريَّة»[3].

وقيل سميت هذه الفرقة بالبترية لعدم الجهر بالبسملة قبل الفاتحة، لأن الفقه الزيدي يشترط الإجهار بالبسملة، فسمّى الزيدية من لا يجهر بالبسملة

---

(1) الطبقات الكبرى: 6/ 261، تهذيب التّهذيب لإبن حَجر: 2/ 287. الفهرست لابن النَّديم: 127، الطبقات لابن سعد: 6/ 361.

(2) الطبقات الكبرى: 6/ 261، تهذيب التّهذيب لابن حَجر: 2/ 287. الفهرت لابن النَّديم: 127، الطبقات لابن سعد: 6/ 361.

(3) انظر: تأريخ الفِرقة الزَّيديّة: 298.

بالأبتر: أي مقطوع البركة، ومقطوع النَّسل[1].

وقد ذهبت البترية في إمامة المفضول مع وجود الأفضل، ويرون أنّ علياً عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولادهم بالإمامة، وذلك لفضله وسابقته وعلمه، وهو أفضل الناس كلهم، وأشجعهم وأسخاهم، وأورعهم، وأزهدهم[2].

ومن أقوال البترية: الإمامة شورى فيما بين الخلف، وتنعقد برجلين من خيار المسلمين، وتصح إمامة المفضول مع وجود الفاضل[3]. وقيدها الشهرستاني بما نقله عن مذهبهم من اشتراط رضى الفاضل بذلك[4].

وذكر الحميري بأنّه لا تجوز إمامة المفضول إلا في حالتين اثنتين:

1) أن يكون هناك علّة في الفاضل تمنعه من القيام! كالمرض ونحوه.

2) أن تكون إمامة المفضول أصلح للأمة وأجمع لكلمتها، مع بقاء الإمام علي عليه السلام هو الأفضل بعد رسول الله بالإمامة وأولاده وذلك لفضلهم وعلمهم وشمائلهم الجليلة.

ومن آراء الفرقة البترية التي توافقها الزيدية: إنّ علياً عليه السلام كان مصيباً في حربه ضد طلحة والزبير، وكل من حارب علياً كان على ضلال. وذهبت البترية إلى أبعد من ذلك فقالت كل من حارب علياً فهو كافر في النار[5].

وقال الجُرجاني: «هذه الفِرق الثلاث ترجع في الأصول إلى الإعتزال،

---

(1) الزيدية للدكتور أحمد محمود صبحي: 98.
(2) انظر: من هم الزيدية، السيد يحيى بن عبد الكريم الفضيل: 27، الإمام المجتهد يحيى ابن حمزة.
(3) المُنيَة والأمل في شرح المِلل والنِّحل، أحمد بن يحيى بن المرتضى: 90، الملل والنحل: 1/ 278.
(4) الملل والنحل: 1/ 278.
(5) فِرق الشيعة: 27 شرح رسالة الحور العين: 155.

وفي الفروع إلى مذهب أبي حنيفة وأكثرهم مقلّدون»[1].

وقد تشعبت من الجارودية، والسليمانية والبترية، فرق عديدة وقد سمّاها وعددها الأشعري في مقالات الإسلاميين[2]. وهم كالتّالي:

اليعقوبية - الصباحية - العقبية - العجيلة - النعيمية - القاسمية - الناصرية - الخلفيّة - الدّكنيّة - الخشبيّة.

(1) شرح المواقف الشّريف الجُرْجاني: 68.
(2) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 583.

# رجال ثورة من مدرسة زيد بن علي

بعد الثورة الكبيرة لزيد بن علي عليه السلام على الحكم الأموي المتمثل بهشام بن عبد الملك، رغم أنها فشلت عسكرياً وقتل قائدها وصلب في كناسة الكوفة أعطت المدّ والزخم الروحي والمعنوي للنهضات الزيدية في التاريخ حيث ظهرت ثورات خمس.

**1 - ثورة الإمام يحيى بن زيد الذي استمد تعاليمه من نهضة أبيه زيد ابن علي لكن باءت بالفشل ولم تر النور.**

فهو: أبو عبدالله الإبن الأكبر للإمام زيد، أمه ريطة بنت هاشم بن عبدالله[1]، ويذكر التاريخ حين كان والده زيد بن علي على فراش الموت- أوصاه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بقوله: «يا بُني! جاهدهم فوالله إنك لعلى الحق، وإنّهم لعلى الباطل، وإنّ قتلاك لفي الجنّة، وإنّ قتلاهم لفي النّار»[2].

توجّه إلى خراسان وأقام فيها وأخذ ينتقل بين سرخس، والرَّي، وقومس

(1) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: 65.
(2) عمدة الطالب لابن عنبة: 257، نقلاً عن كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة.

وآبرشهر، ثم بلخ حتّى هلك هشام بن عبدالملك، فدعا إلى نفسه ثائراً على سيرة أبيه ودعوته[1]. فالتفّ حوله أهل خرسان وبلخ[2] وقد قتل في معركة في بلدة من ضواحي جوزجان يقال عنها «أرغويه»[3]. وكان ذلك يوم الجمعة من عام (126هـ) وقد احتز رأسه وبُعث به إلى الوليد فبعثه إلى المدينة ووضع في حجر أمه، فنظرت إليه قائلة: «شرّدتموه عنّي طويلاً، وأهديتموه إليّ قتيلاً صلوات الله عليه بُكرة وأصيلاً»[4].

أما الجسم فقد بقي مصلوباً على باب الجوزجان، بقرية أرغوية[5]. ثم دفن في قرية «أبنيز»[6].

وعندما سمع الإمام الصادق عليه السلام بشهادته وصلبه حزن عليه حزناً عظيماً، ثم قال في حقه: «إنّ آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن علي عليه السلام فنزع الله ملكهم، وقتل هشام زيد بن علي فنزع الله ملكه، وقتل الوليد يحيى بن زيد رحمه الله فنزع الله ملكه»[7].

وقد مدحه الإمام الصادق عليه السلام عندما حدثه المتوكل بن هارون حيث قال المتوكّل: «فلما قتل يحيى بن زيد سِرت إلى المدينة فلقيت أبا عبدالله عليه السلام فحدثته الحديث عن يحيى، فبكى واشتدّ وجدّه به. وقال: رحم الله ابن عمّي، وألحقه بآبائه وأجداده، والله يا متوكّل ما منعني من دفع الدعاء إليه إلا الذي خافه على صحيفة أبيه، وأين الصحيفة؟ فقلت: ها هي، ففتحها، وقال: هذا والله خط عمي زيد، ودعاء جدي علي بن

(1) كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 524.
(2) المصابيح لأحمد بن إبراهيم 414 - 415.
(3) تاريخ الطبري: 5/ 535.
(4) عمدة الطالب لابن عنبة: 260، سِر السلسلة العلوية لأبي نصر البُخاري: 61.
(5) مقاتل الطالبيين: 149، تاريخ الطبري: 5/ 536.
(6) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: 54.
(7) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: 220، بحار الأنوار: 46/ 182.

الحسين عليه السلام»[1].

## 2 - ثورة الإمام محمد بن عبدالله بن الحسن عليهما السلام (النفس الزكية) في العهد العباسي (93 - 145هـ)

هو ابن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقد لقب بهذا اللقب لزهده ونسكه[2]. ولد في المدينة المنورة عام (93هـ) وأخذ العلم عن أبيه الحسن بن علي عليه السلام، وقد أرسله والده مع أخيه إلى ابن طاووس المحدِّث المعروف قائلاً له: حدثهما لعل الله يريد أن ينفع بهما، وكان عالماً، زاهداً عابداً، ورعاً، خطيباً، اشترك مع الإمام زيد بن علي عليه السلام لكنه أشيع بين الناس أنه المهدي الموعود الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله حيث يقول: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث مهدينا وقائمنا، أسمه كإسمي»[3].

وقد عرف عن محمد بن عبدالله بن الحسن بكثرة أعوانه وأنصاره ومحبيه من كافّة البلدان، إلا أن ثورته قد فشلت، وقال في حقه المنصور: «ما من آل محمد أعلم بدين الله ولا أحق بولاية الأمر من محمد بن عبدالله»[4].

قال عمر بن عُبيد، وجماعة من أهل الإعتزال والرأي والمتكلمين، أمثال: واصل بن عطاء، وحفص بن سالم عندما التقوا بالإمام الصادق عليه السلام، قال: قتل أهل الشام خليفتهم، وتشتّت أمرهم، فنظرنا فوجدنا رجلاً له دين وعقل ومروءة، وهو محمد بن عبدالله بن الحسن، فأردنا أن نجتمع معه فنبايعه، ثم ننظر أمرنا معه، وندعو الناس إليه، فمن بايعه كنا معه وكان

(1) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 527 مقدمة الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين.
(2) مروج الذهب للمسعودي: 3/ 306.
(3) مسند أحمد: 1/ 377 و430 و448.
(4) ابن الأثير: 5/ 212 - 224، تاريخ الطبري: 9/ 210 و235.

معنا، ومن أعتزلنا كففنا عنه، ومن نصب لنا جاهدناه[1].

ففي عام (145هـ) بدأ محمد النفس الزكية بإعلان نهضته في أول رجب، وقدم مع مائتين وخمسين رجلاً إلى سجن المدينة فاقتحموه وأطلقوا سراح المسجونين فيه، وفوجئ والي المدينة بقيام النهضة واعتصم بدار مروان فحاصر الثوار الدار وأقتحموه وقبضوا على رباح وعلى أخيه عباس وحبسوهما في دار مروان[2].

وقيل بأنه قتل في الربع الثاني عشر من شهر رمضان المبارك[3]، بيد حميد بن قحطبة[4]، وذكر صاحب التحف أنه قال لأهله: إني على قتال هؤلاء، فإن زالت الشمس ومطرت السماء فإني مقتول، وإن زالت الشمس ولم تمطر السماء وهبت ريح فإني أظفر بالقوم ثم أمرهم - أنه إذا أتت الإمارة من الله التي تدل على قتله - أن يحرقوا كتباً خاف عليها من أعداء الله، وكان أشبه الخلق في حملاته بالحمزة بن عبد المطلب، وكان عنده سيف أمير المؤمنين ذو الفقار. وقد دفن في البقيع في المدينة المنورة وبعث برأسه مع ابن أبي الكرام إلى أبي جعفر لعنهما الله[5].

## 3 - ثورة الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن (النفس الرضية) (97-145هـ)

هو إبراهيم بن عبدالله بن الحسن الأخ الأصغر لمحمد بن عبدالله بن

(1) البداية والنهاية: 10/ 82-87، تأريخ الخلفاء: 173، الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 529.

(2) مقاتل الطالبيين: 513.

(3) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: 61.

(4) التحف شرح الزلف مجد الدين بن محمد المؤيدي: 79، نقلاً عن كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 536.

(5) المصابيح، لأحمد بن إبراهيم: 444، مقاتل الطالبيين: 184 و26، تأريخ الطبري: 6/ 223، الكامل في التاريخ: حوادث سنة (142-159) 1/ 349.

الحسن الملقب بالنفس الرضية، ثار في البصرة وحقق الكثير من المطالب وانتصر عسكرياً على أبي جعفر المنصور العباسي، لكن سرعان ما قتل وحزّ رأسه في ذي القعدة من عام (145هـ) وكان عمره الشريف إثنين وأربعين عاماً، وحُمل إلى المنصور، ثم بعد ذلك حُمل الرأس إلى أبيه عبدالله وهو في السجن[1]. وكان إبراهيم المكنى بأبي الحسن سائراً على خطى أخيه محمد ذي النفس الزكية. وكان صاحب شمائل وخصائص عالية في الدين، والعلم، والشجاعة، والحزم[2].

وقد تنقل إلى الكثير من البلدان والأمصار، فقد سافر إلى عدن حيث المحبون له ولأبيه ولجده علي بن أبي طالب عليه السلام، وذهب إلى بلاد السِّند حاملاً علوم آبائه وأجداده وناشراً رسالة جده الرسول صلى الله عليه وآله ومظلومية أهل بيت العصمة عليهم السلام، وشوهد في الكوفة، والموصل، والأنبار، وبغداد، والمدائن، وواسط في بلاد العراق ثم استقر في البصرة مختفياً قبل شهادته بسنتين أي في عام (143هـ) حيث نزل دار أبي فروة، واتخذها مركزاً للدعوة ومبايعة أخيه محمد، فقدم إليه فتيان من العرب وقد أحصى ديوانه العامر أربعة آلاف من الرجال، منهم العلماء والأدباء والفقهاء وأصحاب الحكمة وأهل الرأي، ثم انتقل إلى دار أبي مروان واستمر في دعوته لأخيه محمد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزكية).

عندما أدرك المنصور العباسي خطورة دعوته لأخيه وجه إليه جيشاً بقيادة داود بن سليمان العباسي، وفي عام (145هـ) خرج إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان مع أربعة عشر فارساً قاصدين ناحية بني يشكر، وتجمع أنصاره وقصدوا دار الإمارة التي يقيم بها الوالي العباسي سفيان بن معاوية وحاصروا الدار، ونجح إبراهيم في الإنتصار ثم اتجه إلى بلاد الأهواز وفارس للسيطرة

---

(1) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 536 - 537.

(2) الحور العين: 272، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: 81.

عليهما فحقق ما يريد[1]. ثم توجه إلى واسط ومعه عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زعيم الشيعة الزيدية، وقد حاول المنصور العباسي استمالة عيسى بن زيد عن إبراهيم ولكن دون جدوى، واستمر عيسى على إخلاصه لإبراهيم حتى قتل، واختفى عيسى إلى أن مات[2].

انضم إلى نهضته سلام بن أبي واصل المعروف بالحذّاء، وحمزة بن عطاء البرني، وخليفة بن حسان الكيّال، وهم من أصحاب زيد بن علي، وبايعه بشير الرَّحال، والإمام أبو حنيفة، والأعمش، وعبّاد بن المنصور القاضي، والمفضل بن محمد، وشعبة الحافظ[3] ويقال أن أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه وكتب إليه قائلاً: «إذا أخذك الله بعيسى بن موسى وأصحابه فلا تسر فيهم بسيرة أبيك في أهل الجمل؛ فإنّه لم يقتل المنهزم، ولم يغنم الأموال، ولم يتبع مدبراً، ولم يجهز على جريح، لأن القوم لم يكن لهم فئة، ولكن سر فيهم بسيرته يوم صفّين، فأنه دفق على الجريح وقسم الغنيمة، لأنّ أهل الشام كان لهم فئة»[4].

عندما قتل إبراهيم وضع رأسه في طشت بين يدي المنصور العباسي، والحسن بن زيد بن الحسن بن علي واقف على رأسه فخنقته العبرة، فالتفت إليه المنصور وقال: أتعرف رأس من هذا؟ فقال نعم وأنشد يقول[5]:

فتىً كانت تحميه من الضّيم نفسه

ويُنجيه من دار الهوان اجتنابها

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في حقه «مضى شهيداً، أحبَّ الله جلّ ثناؤه أن يكون شهيداً، الحمد لله الذي بلغه ما أمّله في

---

(1) تاريخ الطبري: 6/ 252.
(2) مقاتل الطالبيين: 357.
(3) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: 86.
(4) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: 63 - 64.
(5) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبه: 110.

نفسه»[1].

وقال عنه الطالبيون: «مضى والله على منهاج آبائه ونزل منازلهم»[2].

## 4 - ثورة الإمام عيسى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام (109 - 168هـ)

عهد محمد ذو النفس الزكية بعد إبراهيم إلى عيسى بن زيد، فقدم البصرة بعد مصرع محمد ذي النفس الزكية وطلب من الشيعة الزيدية أن يبايعوه، ثم دعا أهل البصرة، والأهواز وواسط وأهل الكوفة وورد عليه بيعة أهل الحجاز ومكة والمدينة وتُهامة[3].

فقد آثر عيسى أن يكون مع محمد النفس الزكية في ثورته في عهد المنصور العباسي، رغم ما عرض عليه من مال وسلطة لتستميله السلطة العباسية آنذاك، ولذا، قال في جوابه على من قدم إليه: «هل أنا لئيم الأصل، ودنيء الهمة، أبيع آخرتي بالدنيا الفانية، وأكون للظالمين ظهيراً، والعجب منك ومن فعالك تطمع فيَّ وأنت تعرفني».

وقيل أنه قال لأصحابه: «وقد بذل لي من المال ما بذل، والله ما أردت حين أتيت الكوفة الخروج عليه، ولأن أبيت خائفاً ليلة واحدة أحبّ إليّ من جميع ما بذل لي ومن الدنيا بأسرها»[4].

وقيل إنّه قال: «ما أحبّ أنْ أبيت ليلة وأنا آمن منهم وهم آمنون مني»[5].

أقام عيسى بن زيد في الكوفة التي قتل بها والده واتخذ منها مركزاً

---

(1) مقاتل الطالبيين: 357.
(2) المصابيح لأحمد بن إبراهيم: 451 نقلاً عن كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 539.
(3) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 540 نقلاً عن المصابيح لأحمد إبراهيم: 487.
(4) المصابيح لأحمد بن إبراهيم: 488، مقاتل الطالبيين: 348.
(5) المصابيح لأحمد بن إبراهيم: 488.

لنشاطه السياسي، وكان يخرج من وقت لآخر إلى بلاد الحجاز لأداء مناسك الحج ويجتمع مع أنصاره من الشيعة والزيدية، وقد أطلق عليه أنصاره إسم بميتم الأشبال»[1] لما يتصف به من قوّة وبأس، ورأى بعض أصحابه أن ثمرة جهودهم قد نضجت فطلبوا منه القيام بنهضة ضد الخليفة المهدي العباسي، وكان الحسن بن صالح من أشدهم حماساً وأخطر رجال الحركة الزيدية على الإطلاق[2].

وقيل إنه قد نزل في داره وعهد إليه بديوانه الذي اشتمل على عشرة آلاف رجل، وكان عيسى يقول: «أما والله لو وجدت فيهم ثلاثمئة رجل أعلم أنهم يريدون الله عز وجل، ويبذلون أنفسهم له ويصدقون لقاء عدوه في طاعته لخرجت قبل الصباح»[3].

توفي عيسى بن زيد في عهد المهدي، فكتم أصحابه نبأ وفاته، وعلل الحسن بن صالح ذلك بقوله: «لا يُعلَم موته أحد فيبلغ السلطان فيسرَّه ذلك، ولكن دعوه بخوفه، ووجله منه، وأسفه عليه حتى يموت ولا تسرُّوه بوفاته فيأمن مكروهه»[4].

وقيل دسّ إليه ابن أبي الدوانيق السمّ فجعله في طعامه وهو بسواد الكوفة مما يلي البصرة، فسقاه، فمات من ذلك في اليوم الثالث، ودُفن سراً لا يعلم قبره، وذلك في سنة ستة وستين ومئة في شهر شعبان[5].

---

(1) أئمة أهل البيت لعباس محمد زيد: 29، نقلاً عن كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 541.
(2) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الدكتور سامي النشار: 194.
(3) مقاتل الطالبيين: 424.
(4) مقاتل الطالبيين: 424.
(5) مقاتل الطالبيين: 424.

## 5 - ثورة الإمام الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن ﷺ (صاحب فخّ) (128 - 169هـ).

نهض الحسن بن علي - المثلث - أي الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويُلقّب بالفخّي[1]، لأنه قتل بفخ نصب له بين مكة والمدينة، فجزّ رأسه وحُمل إلى الخليفة موسى الهادي الذي قال: كأنكم جئتم برأس طاغوت من الطواغيت، إنّ أقل ما أجزيكم به حرماناكم[2].

كانت ثورة الحسن المثلّث في زمن الخليفة العباسي الرابع موسى الهادي الذي وصفه المسعودي: «كان موسى قاسي القلب، شرس الأخلاق صعب المرام»[3]، وكان جباراً وهو أول من شتت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والأعمدة وكثر السلاح في عهده[4].

كان الحسين بن علي من رجال بني هاشم وساداتهم وفضلائهم[5]، أمه زينب بنت عبدالله بن الحسن شقيقة محمد النفس الزكية وإبراهيم والتي شهدت ما لحق بأبيها وإخوتها، وأعمامها، وزوجها، وكان لها الأثر الكبير في تكوين شخصية الحسين في أخذ الثأر لقتلى آل علي بن أبي طالب ﷺ.

وعندما أعلنت الثورة ضد الحكم العباسي جهز الهادي جيشاً قوياً، ودارت المعركة في منطقة فخّ، وقاتل فيها الحسين بن علي قتال أباة الضيم حتى استشهد واحتز رأسه ورؤوس أصحابه المئة.

---

(1) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: 70.
(2) الزيدية بين الإمامية أهل السنة: 542.
(3) انظر: مروج الذهب: 3/ 235.
(4) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 542.
(5) الفخري في الآداب السلطانية: 172 نقلاً عن كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 243.

## 6 - ثورة يحيى بن عبدالله بن الحسن (أبو الحسن)

قامت هذه الثورة عندما وصل يحيى بن عبدالله إلى بلاد تُركستان في عام 176هـ وكان معه الحسين بن صالح، وفي البلاد التي حل بها بايعه عدد من العلماء والفقهاء منهم سليمان بن جرير ومحرر بن إدريس وغيرهم، لكن الرشيد احتال عليه وأعطاه الأمان بواسطة الفضل بن يحيى، وعندما عاد يحيى إلى بغداد استقبله الرشيد العباسي وقربه من مجلسه لأنه صاحب علم وإيمان، لكن بعد فترة قصيرة أرسله الرشيد إلى السجن وغيبه في السرداب، ومنع عنه الطعام حتى مات[1].

كان يحيى كما وصفه الأصفهاني: حسن المذهب مقدماً في أهل بيته، بعيداً مما يعاب على مِثله، وكان يمدحه ويقدره مالك بن أنس فكان يقوم له عن مجلسه ويجلسه بجانبه[2].

وقد ذكر المسعودي أنّ يحيى ألقي في بركة فيها سباع قد جوّعت لكنها أمسكت عن أكله، ولاذت بناحيته، وهابت الدنو منه، وقيل أن الرشيد أمر ببناء ركن عليه من البحص والحجر وهو حيّ[3]، بينما يرى البغدادي أنه مات مسموماً، ويرى اليعقوبي أنّه مات جوعاً وعطشاً لأن المتوكل منعه من الطعام أياماً فمات جوعاً[4].

## 7 - ثورة إدريس بن عبدالله بن الحسن (صاحب المغرب)

قامت في غرب الدولة العباسية ثورة إدريس بن عبدالله وهو الأخ ليحيى ابن عبدالله الذي ذكرناه سابقاً وتحدثنا عن ثورته، وقد اغتيل إدريس من قبل

(1) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: 77.
(2) مقاتل الطالبيين: 463، البداية والنهاية لابن كثير: 10/ 84.
(3) مروج الذهب: 3/ 252.
(4) تاريخ اليعقوبي: 2/ 422.

أحد الرجال يقال عنه يحيى البرمكي، إذ نجح الأخير بإغراء أحد الزيدية باغتياله بالسم حيث حاز الزيدي ثقة إدريس، ثم أعطاه قارورة زعم أنها عطر جاء بها من العراق، فشمَّ إدريس القارورة وكان بها سم شديد قاتل فمات إدريس بها، وعندها فطن أنصار إدريس بالمؤامرة فقتلوا سليمان الزيدي[1].

وقام بعده ابنه إدريس بن إدريس وبنى مدينة فاس المغربية، وأسس دولة الأدارسة في سنة (169هـ إلى عام 375هـ) وبعدها تحول مذهبهم من مذهب الزيدية إلى مذهب أهل السنة[2].

## 8 - ثورة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن

هو محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، اشتهر باسم (ابن طباطبا) كانت بداية ثورته عندما التقى بنصر بن شبيب حيث تحادثا بما نزل بآل عليّ من تنكيل واضطهاد ثم اتفقا كل منهما على اللقاء في إقليم الجزيرة[3].

قَدِم محمّد إلى الكوفة واجتمع له بشر كثير في ضواحي الكوفة واستقبله أبو السرايا وعانقه، ثم طلب منه الدخول إلى الكوفة ويخطب الناس، وفعلاً خطب بالناس وتمت البيعه له في قصر الضرتين[4].

كان الوالي عن الكوفة يومها سليمان بن أبي جعفر المنصور من قبل الحسن بن سهل، فحينها أرسل الحسن بن سهل جيشاً بقيادة زهير بن المسيب ومعه عشرة آلاف فارس وراجل، ووصل الجيش إلى قرية شاهي فعسكر فيها والتقى الجيشان عند القنطرة. كان الحسن بن هذيل أحد أتباع الزيدية يحض

(1) مقاتل الطالبيين: 489.
(2) الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 548.
(3) مقاتل الطالبيين: 519، تأريخ الطبري 7/ 117؛ الكامل في التاريخ: 6/ 82.
(4) مقاتل الطالبيين: 512.

الناس على القتال، ويقول: «يا معشر الزيدية هذا موقف تشترك فيه الأقدام وتزاد فيه الأفعال والعبيد، من أحاط دينه رضي الله بعهده وحفظ محمد في عترته، ألا أنّ الأجال موقوفة والأيام معدودة من هرب من الموت كان الموت محيطاً به».

ثم أنشد يقول[1]:

من لم يمت عَبْطة يَمُت هرِماً الموت كأسُ والمرء ذائقها

في اليوم الأول تم الإنتصار لإبن طباطبا على زهير بن المسيب، لكنّ الكارثة قد وقعت في اليوم الثاني عندما أعلن وفاة ابن طباطبا فُجأة، وقد اختلف المؤرخون في سبب وفاته، فذهب صاحب مقاتل الطالبيين إلى أنّه كان عليلاً ومات بعلته[2].

ويرى صاحب العيون والحدائق أنَّه مات بالسم من قبل أبي السرايا لأنه كان منتصراً على زهير، وخاف أبو السرايا منه فسمَّه حتّى يستولي على الحكم[3]. وبعد وفاته تولى أبو السَّرايا قيادة الجيش.

(1) مقاتل الطالبيين: 527، أمالي السيد المرتضى: 2/ 270.
(2) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: 111، مقاتل الطالبين: 535.
(3) العيون والحدائق في أخبار الحقائق: 3/ 546.

# ثورة يحيى بن الحسين
# المجدد للزيدية

انتهز يحيى بن الحسين فرصة ضعف الدولة العباسية، وعدم استقرار الأمور بها وعول على الدعوة لنفسه بالإمامة، وهو الأمر الذي لم يتحقق لجده القاسم[1]، فعمد يحيى بن الحسين إعلان ثورته في طبرستان وهي بلاد جبلية تقع على بحر (قزوين) بعيداً عن أعين العباسيين، حيث تتوفر فيها الحماية والأمن، كما ساعده على ذلك مذهب جده القاسم الذي كان منتشراً في هذه المنطقة عن طريق الدعاة. فلهذا، ظهرت في بلاد طبرستان دولة علوية حكمها الداعي الحسن بن زيد سنة (250هـ). غير أن الزيدية لم تعترف به إماماً[2] لأنه لا يستوفي شروط الإمامة، وهي العلم والزهد والسياسة[3]. وقد وصل يحيى ابن الحسين وجماعته إلى بلاد آمل من بلاد إيران على مقربة من بحر قزوين، والتف حوله مناصروه، وقد قال المحلى: «. . . وامتلأ الخان بالناس، حتى كاد السطح يسقط على رؤوس القوم[4]. . . عندما وصل خبر قدوم يحيى بن

---

(1) القاسم بن إبراهيم أرسله أخوه محمد بن إبراهيم إلى مصر ليقوم بالدعوة له، ويبعده عن أعين العباسيين ولما توفي محمد بن إبراهيم، وعول القاسم على أن يدعو لنفسه في بلاد مصر إماماً للزيدية.

(2) الطبري تاريخ: ج 9، ص 271، 277.

(3) تاريخ الفرقة الزيدية: ص 251.

(4) قيام الدولة الزيدية في اليمن، ص 55.

الحسين إلى أمير المنطقة آنذاك محمد بن زيد حاكم طبرستان توجس منه خيفة لما بلغه من أمره، فأرسل له وزيره الحسن بن هشام كي يصرفه من البلاد. ويبدو أن الحسن كان يحمل تهديداً من أميره، مما جعل يحيى بن الحسين يوضح سلامة قصده، فقال... «ما جئنا ننازعكم أمركم. ولكن ذكر أن لنا في هذه البلدة شيعة وأهلاً، فقلنا عسى الله أن يفيدهم بنا...»[1].

ويظهر من خلال هذه الحركة التي قام بها يحيى بن الحسين بأنه كان يطمح أن يجعل من بلاد آمل مركزاً ينطلق منه على العباسيين، ويتولى الإمامة من خلال محبيه، غير أنه قد أخفق.

فكان لا بد من يحيى بن الحسين أن يخرج إلى بلاد اليمن سنة 280هـ وهي الرحلة الأولى، فوصل إلى الشرفة وهي قرية تقع في شمال صنعاء، وقد أذعن له الناس بالطاعة، وكان بصحبته علي بن العباس الحسني وكان من أعيان طبرستان وقاضياً معروفاً، فما لبث أن عاد عندما ظهر لديه الخلاف لأوامره الموافقة لأمور الشريعة.

وقد ذكر الخزرجي في كتابه «**الكفاية والإعلام**»: أنه كان على ديوان أبي العتاهية وزير يقال له محمد بن أحمد بن أبي عباد التميمي، كان يميل إلى الهادي ومذهبه، ومن القائلين بإمامته. فلما رأى أبو العتاهية اضطراب الأمور عليه في صنعاء، استشار وزيره ابن عباد فأشار عليه بقوله: «تبعث إلى شريف ينزل بالرس يقال له يحيى فلعل الله ينجيك به فراسله».

وقد عاد يحيى بن الحسين إلى بلاد الحجاز، بعدما علم أنه لا يستطيع أن يواجه الوالي العباسي في صنعاء، ولا يريد أن يقحم نفسه في مغامرة ستكلفه الكثير، ولعل الدافع الذي دفع يحيى بن الحسين إلى المسير إلى بلاد اليمن والوصول إلى حدود صنعاء هي الرغبة من قبل زعماء اليمن، والطموح

---

(1) قيام الدولة الزيدية في اليمن، ص 55.

من قبله بالإمامة التي أرادها لذاته، بعدما شاهد بأن القوة العباسية أصبحت في أواخر أيامها. ومما يجدر ذكره بأن تضاريس اليمن الطبيعية، ووعورة طرقها، وانتشار التشيع بين أهلها يكفل لدولته الحماية والأمان.

وقد ذكر الدينوري أن الحسين بن علي، عندما أراد الخروج على بني أمية، نصحه عبدالله بن عباس بالخروج إلى اليمن بقوله: «إن أبيت أن ترحل فسر إلى أرض اليمن، فإن بها حصوناً، وشعاباً، وهي أرض طويلة، ولأبيك فيها شيعة، فتكون عن الناس في عزلة، وتبث دعاتك في الآفاق»[1].

والجدير قوله أن رحلة يحيى بن الحسين إلى بلاد اليمن تؤكد على أن تلك البلاد كانت حاضنة إلى حد ما محبّي علي بن أبي طالب وشيعته الذين تقربوا منه، وكان الكثير من المناصرين لخط علي بن أبي طالب الذين طردوا ولوحقوا من قبل الأمويين والعباسيين قد دخلوا بلاد اليمن للحصول على الأمن والسلام ولسعة تلك البلاد وسهولة التستر بها.

وهذا ما جعل عبدالله بن عباس أن يقول للحسين بن علي عليه السلام عندما عزم على الذهاب إلى بلاد العراق وضاقت به السبل وضيق عليه من قبل أعوان بني أمية لقتله قال له عبدالله بن عباس عليك بالخروج إلى بلاد اليمن... لأن فيها المأمن والمحب.

ويقول الدكتور حسن خضيري أحمد في كتابه[2]: وصفوة القول إن رحلة يحيى بن الحسين إلى بلاد اليمن كانت بمثابة جولة استطلاعية، للوقوف على أحوال البلاد والإلتقاء بأنصاره المخلصين في صعدة. ولما غادر بلاد اليمن، كثرت الفتن والخلافات وتجدد القتال في صعدة بين سعد والربيعة، حيث نشبت حرب بين الأكيليين والفاطميين[3]، مما اضطرهم إلى الكتابة

(1) الأخبار الطوال: ص 244.
(2) قيام الدولة الزيدية في اليمن، ص 6.
(3) الأكيليين: هم رؤوس آل ربيعة، والفاطميين: هم ولد سعد بن حاذر بن صحار بن خولان.

إليه، يسألونه القدوم إليهم، وهكذا كانت الظروف مهيأة لقدوم يحيى بن الحسين إلى صعدة لتأسيس الدولة الزيدية. فمن الناحية الداخلية، أطاحت الفتن والحروب الطويلة بالكثير من أفراد القبائل المتناحرة، وتقطعت أوصال دولة بني يعفر، وكذلك القحط والمرض الذي أصاب البلاد والعباد، ومما شجع يحيى بن الحسين، اضطراب أحوال الخلافة، وضعف السلطة المركزية العباسية في بغداد.

وقد وجه يحيى بن الحسين كتاباً إلى أحد العلويين يدعوه فيه إلى مبايعته وقد جاء فيه: «... ألستم ترون ما قد صار إليه أعداء الله، وأعداؤكم من النقص والخذلان، والضلال والنقصان.. إلى قوله: بل هم الأذلاء الفساق الضعفة... يدارون من نابذهم...»[1].

ويقول صاحب كتاب «**قيام الدولة الزيدية في اليمن**»: : **أن يحيى بن الحسين تردد في بادئ الأمر في الخروج إلى اليمن، وعزم على صرف وفد أهل اليمن بعد ما حدث له في خروجه الأول، ويتجلى ذلك في قوله: «كنت قد أثنيت عن الخروج إلى اليمن، وعزمت على أن أصرف رسل أهل اليمن الذي كان لا بد لي من إبعاد شر أهلها، وقلة رغبتهم في الحق»**.

لم يكد يستقر رأي يحيى بن الحسين على العودة إلى اليمن حتى أرسل كتبه إلى أهل المدينة من آل طالب يدعوهم إلى طاعة الله، والمجاهدة لأعدائه، والمناصرة لأوليائه، والإظهار لدينه، والإحياء لسنن نبيه، وليجيبوا داعي الله، ويعلمهم بكتب أهل اليمن التي وردت إليه، يسألونه الخروج إلى بلدهم، ويعطونه بيعاتهم[2]. وعلى هذا استجاب لدعوة يحيى بن الحسين محمد بن عبيدالله العلوي من ولد العباس بن علي بن أبي طالب، وكذلك يحيى بن الحسين بن يحيى من ولد عمر بن علي بن أبي طالب اللذان خرجا

---

(1) قيام الدولة الزيدية في اليمن، ص 62.
(2) العلوي: سيرة الهادي، ص 39.

في أول ذي الحجة سنة 283هـ حتى صارا إلى القرع[1] حيث يقيم يحيى بن الحسين هناك.

ولهذا تأهب يحيى بن الحسين للمسير إلى اليمن، وكان في وداعه أبوه، وعماه محمد والحسن، وأخوه عبدالله بن الحسين، وبنو عمه، وقد أبدى عمه محمد أسفه لعدم قدرته على المشاركة في الجهاد بسبب تقدم سنه، ومما قاله للهادي في وداعه له: «. . . يا أبا الحسين لو حملتني ركبتاي، لجاهدت معك، أشركنا الله في كل ما أنت فيه. . . أتراني أعيش إلى وقت أتبرك بعشرة دراهم مما غنمته».

وقد وصل يحيى بن الحسين بعد سير صعب وشاق حيث غير طريقه أكثر من مرة، ونجح في ضم بعض القبائل التي مر عليها لتكون الناصرة له. وفي شهر صفر من سنة 284هـ حط قدميه في صعده بين قبائل سعد والربيعة التي ما لبثت تضمد جراحها لحرب اشتعلت بينهما.

وما كان ليحيى بن الحسين أن خطب خطبة بليغة ذكرهم فيها بالله عز وجل حتى أمر بمصحف فاستحلف القوم بعضهم لبعض بترك الفتنة، ثم أحلفهم هو لنفسه على الطاعة له، والمناصرة، والقيام بأمر الله، فبايعوه، وولوه إماماً عليهم، وقد اتخذ من صعدة مقراً لدولته الجديدة[2].

وقد أقام الهادي يحيى بن الحسين أربعة أشهر في صعدة، بذل جهداً في القضاء على الفتن وتهدئة الأحوال، فلما استتب النظام العام، عمل على تأمين دولته الناشئة من ناحية الشمال بضم نجران لدولته التي يخترقها الطريق بين صعدة والحجاز.

ومما يذكر عنه أنه بعث الولاة إلى قرى نجران، وأمرهم بتقوى الله،

---

(1) القُرع: قرية من نواحي المدينة، يسكنها أولاد جعفر بن أبي طالب.
(2) العلوي: سيرة الهادي، ص 42.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ولى على نجران أحمد بن محمد من ولد العباس بن علي بن أبي طالب، وعند استيلائه على نواحي اليمن الشمالي، اتجه إلى الجنوب لتأمين عاصمته بضم الجهات القريبة منها. وهكذا استطاع أن يفرض سيطرته على اليمن من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها، ولما دانت له البلاد بالولاء والطاعة استطاع أن ينزع مدينة صنعاء من يد أسعد ابن أبي يعفر[1] ويستولي عليها واتسعت رقعة دولته، وأصبحت تضم من نجران شمالاً إلى عدن جنوباً وبعث برجاله ينشرون الدعوة ويقيمون حكم الله.

(1) النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، ص 62.

# المعتزلـــة

المعتزلة: هي مدرسة فكرية عقلية أعطت للعقل القسط الأوفر وقد نادت منذ نشأتها بالواجبات العقلية، وإنّ العقل والحواس هبة من الله للإنسان ليميزه عن سائر الكائنات.

ومؤسّس المذهب هو واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصري، وقد نقل الشهرستاني أنّه دخل شخص على الحسن البصري فقال: يا إمام الدين! لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم يُخرج به عن الملّة، وهم وعيديّة الخوارج، وجماعة يُرجئون أصحاب الكبائر ويقولون لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمّة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟

فتفكّر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب، قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إنّ صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنّا واصل، فسمّي هو وأصحابه: معتزلة[1].

---

(1) المذاهب الإسلامية، الشيخ السبحاني: 93.

ولمذهب الإعتزال ألقاب أُخر، منها العدلية، والموحّدة، أهل الحق، القدرية، الثنوية، الوعيدية، المعطّلة: أي تعطيل ذاته سبحانه عن الصفات الذاتية، لكن هذا اللقب ألصق بالجهمية، وأمّا المعتزلة فلهم في الصفات مذهبان[1].

أ - القول بالنيابة، أي خلو الذات عن الصفات، ولكن تنوب الذات مكان الصفات في الآثار المطلوبة منها، وقد اشتهر قولهم: «خذ الغايات واترك المبادئ» وهذا مخالف لكتاب الله والسنّة والعقل.

فإنّ النقل يدل بوضوح على اتصافه سبحانه بالصفات الكمالية، وأما العقل، فحدث عنه ولا حرج، وكلّما كان الوجود أعلى وأشرف تكون الكمالات فيه أرفع.

ب - عينية الصفات مع الذات واشتمالها على حقائقها، من دون أن يكون ذات وصفة، بل الذات بلغت في الكمال إلى درجة صار نفس العلم قدره.

ومن ألقاب المعتزلة: الجهمية، المغنية، اللفظية.

(1) المذاهب الإسلامية، الشيخ السبحاني: 94.

# الأصول عند مذهب الإعتزال

اشتهر مذهب الإعتزال بأصول خمسة، فمن قال بها فهو معتزلي ومن نقص أو زاد عليها فليس منهم.

الأصول الخمسة هي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

1 - **التوحيد**: ويراد منه العلم، أي أن الله واحد لا شريك غيره فيما يستحق من الصفات نفياً وإثباتاً على الحدّ الذي يستحقه. والتوحيد عند مذهب الإعتزال رمز لتنزيه الله عن شوائب الإمكان، ووهم المثليّة وغيرهما مما يجب تنزيه ساحته عنه كالتجسيم والتشبيه وإمكان الرؤية وطروء الحوادث عليه[1].

2 - **العدل**: أي أن الله تعالى عادل، وكل أفعاله حسنة، وأنه لا يفعل القبيح، وأنه لا يخلّ بما هو واجب عليه، وعلى ضوء هذا لا يكذب في خبره ولا يجور في حكمه، ولا يعذّب أطفال المشركين بذنوب آبائهم، ولا يُظهر المعجزة على أيدي الكذّابين، ولا يكلّف العباد ما لا يطيقون وما لا يعلمون، بل يقدرهم على ما كلّفهم، ويعلّمهم صفة ما كلّفهم، ويدلّهم على

---

(1) المذاهب الإسلامية الشيخ السبحاني: 96.

ذلك ويبيّن لهم ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[1]. وأنه إذا كلّف المكلّف وأتى بما كلّف على الوجه الذي كلّف فإنه يثيبه لا محالة، وأنه سبحانه إذا آلم وأسقم فإنما لصلاحه ومنافعه وإلا كان مخلاً بواجب[2].

3 - **الوعد والوعيد**: والمراد منه أنّ الله وعد المطيعين بالثواب، وتوعّد العصاة بالعقاب، وأنه يفعل ما وعد وتوعّد عليه لا محالة.

ولا يجوز الخلف لأنّه يستلزم الكذب، فإذا أخبر عن الفعل ثم تركه يكون كذباً، ولو أخبر عن العزم، فيما أنّه محال عليه كان معناه الإخبار عن نفس الفعل، فيكون الخلف كذباً، وعلى ضوء هذا الأصل حكموا بتخليد مرتكب الكبائر في النار إذا مات بلا توبة.

4 - **المنزلة بين المنزلتين**: وهي أن صاحب الكبيرة ليس بكافر كما ذهب إلى هذا الخوارج، ولا منافق كما ذهب الحسن البصري، بل هو فاسق لا يحكم عليه بالكفر ولا بالإيمان.

5 - **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: والمعروف هو كل فعل عرف فاعله أو دل عليه، والمنكر كلّ فعل عرف فاعله أو دل عليه، وقال العلامة السبحاني في كتابه، لا خلاف بين المسلمين في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إنما الخلاف في أنه هل يعلم عقلاً أو لا يعلم إلا سمعاً؟ ذهب أبو عليّ المتوفي 303هـ إلى أنه يعلم عقلاً وسمعاً، وقال أبو هشام المتوفي سنة 321هـ إلى أنه يعلم سمعاً[3].

ومن الشروط أن لا يؤدي إلى مضرّة في ماله أو نفسه إلاّ أن يكون في تحمّله لتلك المذلّة إعزاز للدين.

قال القاضي: وعلى هذا يحمل ما كان من الحسين بن علي عليه السلام لما

---

(1) الأنفال: آية 42.

(2) السبحاني المذاهب الإسلامية: 96.

(3) السبحاني المذاهب الإسلامية: 97.

كان في صبره على ما صبر إعزاز لدين الله عز وجل، ولهذا نباهي به سائر الأمم فنقول: لم يبقَ من ولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا سبط واحد، فلم يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى قتل دون ذلك[1].

---

(1) المذاهب الإسلامية: 97.

# أئمة المعتزلة

مشايخ الإعتزال هم الرواد في تأسيس فكر المذهب وإعطائه طابعاً مميزاً عن سائر المذاهب في عصره.

## 1 - واصل بن عطاء (80 -131هـ):

هو المؤسس لهذا الفكر وقد بينا ترجمته فيما تقدم من هذا الكتاب، وهو يعدّ الركن الأساس والمرجع الكبير للمعتزلة.

### مؤلفاته:

ذكر ابن النديم في «الفهرست»وتبعه ابن خلّكان أن لواصل التصانيف التالية[1]:

1 - كتاب أصناف المرجئة.

(1) المذاهب الإسلامية: 99.

2 - كتاب التوبة.

3 - كتاب المنزلة بين المنزلتين.

4 - كتاب خطبة التي أخرج منها الراء.

5 - كتاب معاني القرآن.

6 - كتاب الخطب في التوحيد والعدل.

7 - كتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد.

8 - كتاب السبيل إلى معرفة الحق.

9 - كتاب في الدعوة.

10 - كتاب طبقات أهل العلم والجهل[1].

## 2 - عمرو بن عبيد (80 143هـ):

وهو الإمام الثاني للمعتزلة بعد واصل بن عطاء من تلامذة الحسن البصري، وقال عنه ابن المرتضى عن الجاحظ أنّه قال: صلى عمرو أربعين عاماً صلاة الفجر بوضوء المغرب، وحجّ البيت الحرام أربعين حجة ماشياً، وكان يحيى الليل بركعة واحدة، ويرجّع آية واحدة.

وقد روى السيد المرتضى أنّ أبا جعفر المنصور مر على قبر عمرو بن عبيد بمرّان فأنشأ يقول:

صلى الإله عليك من متوسد    قبراً مررت به على مرّان

(1) فهرست ابن النديم: 203، الفن الأول من المقالة الخامسة، نقلاً عن كتاب الشيخ السبحاني: 100.

قبراً تضمن مؤمناً متخشعاً صدق الإله ودان بالفرقان
وإذا الرجال تنازعوا في شبهة فصلَ الخطاب بحكمة وبيان
فلو أنّ هذا الدهر أبقى صالحاً أبقى لنا عمراً أبا عثمان[1]

### 3 - أبو الهذيل العلاّف (135 235هـ):

ذكر عنه صاحب المصابيح أنّه كان نسيج وحده، وعالم دهره، لم يتقدم عليه أحد من الموافقين ولا من المخالفين[2].

### 4 - النظّام (160 231 هـ):

كان مقدّماً في علم الكلام، حسن الخاطر، شديد التدقيق والغوص.

### 5 - أبو علي الجبائي (235 303هـ):

قال عنه ابن خلّكان: إنّه أحد أئمة المعتزلة، كان إماماً في علم الكلام، وله مناظرات عديدة[3].

---

(1) أمالي المرتضى: 1/ 178، وفيات الأعيان: 2/ 462.
(2) فهرست ابن النديم: 225 - 226.
(3) فهرست ابن النديم: 217 - 218.

## 6 - أبو هاشم الجبّائي (277 321هـ):

هو المتكلّم المشهور، العالم بن العالم، كان هو وأبوه من كبار المعتزلة ولهما مقالات عديدة[1].

## 7 - قاضي القضاة عبد الجبار (324 - 415 هـ):

قال الخطيب: كان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع ومذاهب المعتزلة في الأصول، وله في ذلك مصنفات، وولي قاضي القضاة بالري، وورد بغداد حاجّاً وحدّث بها[2].

## 8 - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفي عام 255 هـ):

كان جامعاً لعلم الكلام، والفصاحة، وعلم الأخبار، والأشعار والفقه، وله كتب أحسنها كتاب «**الحيوان**» في أربعة أجزاء، و«**البيان والتبيين**» في جزئين و«**البخلاء**» و«**مجموعة الرسائل**»[3].

## 9 - أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد المعروف بالخياط (المتوفي 311هـ).

## 10 - أبو القاسم البلخي الكعبي (المتوفي 317 هـ).

(1) وفيات الأعيان: 3/ 183.
(2) تاريخ بغداد: 11/ 113.
(3) المذاهب الإسلامية للسبحاني: 114.

# الزيدية في اليمن وانفتاحها على الشيعة

عُرفت الزيدية بانتشارها الكبير في بلاد اليمن، وارتبط دخول الزيدية إلى تلك البلاد بالإمام الهادي أي يحيى بن الحسن بن القاسم المعروف بالهادي ولد في سنة 245هـ وتوفي في عام 298هـ وقد عكف على دراسة الفقه والأصول والعقائد على مدرسة زيد بن علي زعيم مذهب الزيدية، وقيل أنه أخذ من مذهب أبي حنيفة النعمان، رحل إلى بلاد اليمن سنة 280هـ فوجدها أرضاً صالحة لبذر ونشر آرائه الفقهية وفكره الزيدي، ثم ارتحل عن اليمن ليعود إليها في سنة 284هـ ليستقر في مدينة صعدة شمال اليمن ليبايع من قبل الناس هناك ويأخذ منهم البيعة على إقامة الكتاب والسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتوالى حكم الأئمة من الزيديين لليمن حتى قيام الثورة اليمنية سنة 1962م على أنقاض المملكة المتوكلية اليمنية وهي أطول حكم في تاريخ سادة آل البيت حيث استمر أحد عشر قرناً.

تشكل نسبة الزيدية في اليمن حوالي 30 - 35٪ من سكان اليمن الموحد حيث إنهم يتركزون في المحافظات الشمالية في صنعاء وصعدة وحجة وذمار،

بينما ينتشر السنة الشافعية في المحافظات الوسطى والجنوبية مثل تعز وإب والحديدة.

إن الوجود التاريخي للزيدية في بلاد اليمن كان له صدىً كبيراً من خلال الدعوات الزيدية في بلاد طبرستان والديلم والجبل، وكان لهم في تلك البلاد دولة لكنها لم تعمر طويلاً، فقد كانت حركة الحسن بن زيد بن محمد الملقب «الداعي إلى الحق»قد ظهرت في بلاد طبرستان سنة 250هـ ثم امتد حكم الداعي إلى الحق بلاد آمل وساري والري من بلاد إيران، وقد هزم الحسن بن زيد بني طاطي وتوفي سنة 270هـ واستمرت دولته 95 عاماً أي ما يقارب من سنة (250هـ - 345هـ).

وامتازت بلاد اليمن بحكامها وهم نخبة من رجال العلم والفقاهة والنسب من آل البيت، وقد دام هذا الحكم حتى قيام الثورة اليمنية سنة 1962م، أي أن حكم علماء الزيدية لبلاد اليمن استمر أكثر من أحد عشر قرناً، كان في الأغلب من مدرسة الإعتدال يحاربون الغلو وكان لهم مواقف سلبية من الباطنية والإسماعيلية.

إن الانفتاح الذي عاشه اليمن بعد تحقيق الوحدة سنة 1990م وتحسن العلاقات الإيرانية مع دول الجوار العربي من العرب شكّل نافذة تواصل بين الزيديين وشيعة إيران وخاصة الرمزية التي يشكلها الإمام الخميني (قدس سره) القائد للثورة ضد نظام الشاه المخلوع، لها طابع عقائدي في الفكر الزيدي وخصوصية تعتبر الأساس في البنية الدينية للمذهب الزيدي جعلت منها باباً واسعاً للإنفتاح على الفكر الشيعي حيث يلتقي مذهب الزيدية معه في كثير من الجوانب وخاصة في شخصية إمام مذهبها زيد بن علي الذي يعتبر الوريث لفكر أبيه وأخيه الإمام الباقر وابن أخيه الإمام جعفر الصادق عليهم السلام حيث يعدّ الأخير المرجع الأساس بعد آبائه وأجداده للمذهب الإمامي، أي مذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة مؤلفات وأبحاث عقائدية وفقهية وأصولية قريبة من منهج مذهب التشيع، ونشاط ملفت من قبل الزيدية بإقامة الأعياد الدينية التي هي الأساس في مذهب أهل البيت عليهم السلام، كعيد غدير خم وذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام ومظلومية بنت الرسول ﷺ فاطمة الزهراء وأولادها من الأئمة عليهم السلام.

إنّ الانسجام التام في الأمور الإعتقادية بين المذهبين ساهم في إحياء ونضوج التراث الفكري للزيدية الحقة التي زرعها زيد بن علي في قلب وعقل كل محب وناصر لمدرسته التي تغذت من معين جامعة الإمام الصادق عليه السلام، فقد أصبح الكثير من الزيدية من علماء وأكاديميين يدعون لدراسة الفقه الجعفري والتعرف عليه ويرغّبون الناس في الإطلاع عليه والإلتقاء معه.

وقد ظهر أكبر الدعاة في الأونة الأخيرة لمذهب التشيع في بلاد اليمن بدر الدين الحوثي وأولاده، حيث يشكل رمزية لا مثيل لها في أعين الزيديين ويعدّ من المرجعيات الدينية والسياسية في البلاد، وقد ألّف كتاباً بعنوان «**الزيدية في اليمن**» ويبين فيه أصل الزيدية والتقارب بينها وبين الإمامية الجعفرية.

وقد ذكر أحد أعلام الزيدية محمد بن إسماعيل قوله: إن أعظم مدرسة فلسفية توضح لنا الاقتصاد الإسلامي بطرح واضح وحقيقة لها جذور إسلامية صحيحة هي مدرسة السيد محمد باقر الصدر رحمه الله تعالى الذي أسدى للإسلام وللأمة، بل للبشرية خدمة قلّ نظيرها حيث يمثل العالم المجاهد العامل بحق، ولم يقتصر على علم جامد في النجاسة والطهارة فقط[1].

ويقول محمد بن إسماعيل والكلام له: أنا أنصح من يريد التحرر من الأفكار الفاسدة أن يطلع على مؤلفات الشهيد الصدر المرجع الديني الشيعي الكبير.

---

(1) صحيفة النهرين عدد 37 ذو القعدة 1422هـ.

ويدير الزيدية الكثير من المؤسسات الدينية من مدارس ومساجد تهتم بشؤون الدين والمذهب والتقارب مع الإمامية، ومن هذه المراكز:

1 - مركز بدر الدين العلمي: وهو عبارة عن مسجد ملحق به مدرسة في حي الصافية في صنعاء، وفيه قسم داخلي للطلاب، وفيه مكتبة عامة.

2 - مركز ومسجد النهرين: الذي يقع في منطقة صنعاء القديمة.

3 - الجامع الكبير في صنعاء، ويتبعه مدرسة لحفظ القرآن الكريم وعلومه على مذهب الزيدية الإثني عشري.

4 - مركز الهادي: في مدينة صعدة شمال اليمن ويعتبر من المراكز المهمة في التقارب.

5 - دار العلوم العليا: وهو مركز فيه مدرسة كبيرة في صنعاء وقد بني على نفقة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ويصل الطلاب في الفترة الصباحية والمسائية إلى 1500 طالب ويدير هذا المركز عبد السلام الوجيه.

6 - مركز الثقلين: في حارة الشراعي في صنعاء يشرف عليه علماء من الشيعة والزيدية.

كما أن هناك من المراكز والمؤسسات والمعاهد الكثيرة التي تهتم بنشر ودراسة المذهب الزيدي وتقاربه من مذهب أهل البيت. ولأجل الإختصار أكتفي بما ذكرت.

# أقوال خالدة للإمام زيد بن علي عليه السلام

- من أحب الحياة عاش ذليلاً.

- إياكم والعصبية وحمية الجاهلية، فإنهما يمحقان الدين، ويورثان النفاق.

- ذهاب العالم ذي الديانة صدع في الدين لا يرتق.

- حق لمن أمر بالمعروف أن يجتنب المنكر، ولمن سلك سبيل العدل أن يصبر على مرارة الحق.

- كل نفس تسمو إلى مناها، ونعم الصاحب القنوع وويل لمن غصب حقاً، أو ادعى باطلاً.

- اتقوا الله في الأمر الذي لا يصل إلى الله تعالى إن أطعتموه، ولا تنقصون من ملكه شيئاً إن عصيتموه.

- ما أبالي إذا أقمت كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ أن أجِّجت لي نارٌ ثم قُذفتُ فيها ثم صرت بعد ذلك رحمة الله تعالى.

- والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي ولا انتهكت لله محرماً منذ عرفت أن الله يؤاخذني عليها.

- من طبائع الجاهل ثماني خصال: أولها الغضب من غير شيء، والإعطاء من غير حق، وإتعاب البدن في الباطل، وقلة معرفة الرجل لصديقه من عدوه، ووضع الشيء في غير موضعه وأهله، وثقته بكل من لم يجربه، وكثرة الكلام بغير نفع، وحسن ظنه بمن لا عقل له ولا وقاء.

- عباد الله لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل الله، ولكن البصيرة ثم القتال، فإن الله يجازي عن اليقين أفضل جزاء يجزي به على حق، إنه من قتل نفساً يشك في ضلالتها كمن قتل نفساً بغير حق.

- الإيمان والعمل الصالح كالروح في الجسد إذا فرّق بينهما هلكا وإذا اجتمعا عاشا.

- من حدثكم حديثاً بخلاف القرآن فلا تصدقوه واتهموه وليكن قول الله عز وجل أشفى لقلوبكم.

- إنما تصلح الأمور على أيدي العلماء وتفسد بهم إذا باعوا أمر الله تعالى ونهيه بمعاونة الظالمين.

- إن اللسان إذا أَلِفَ الزور والكذب والخناء اعوجَّ عن الحق، فذهبت المنفعة منه وبقي ضرره.

- السمع طريق القلب فيجب أن تحذر ما يسلك إلى قلبك.

- وقال في حق أجداده مخاطباً بني أمية: إنا كنا أحق بسلطان رسول الله ﷺ من الناس أجمعين، وإن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا كفراً، قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة.

- إن هؤلاء ليسوا كأولئك أن هؤلاء ظالمون لي ولأنفسهم، وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى السنن أن تحيا وإلى البدع أن تطفأ، فإن أنتم أجبتمونا سعدتم، وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل.

- ومن كلام له: كان رسول الله ﷺ نبياً مرسلاً، لم يكن أحد من الخلق بمنزلة رسول الله ﷺ ولا كان لعلي ما ينكر الغالية، فلما قبض رسول الله ﷺ كان علي من بعده إماماً للمسلمين في حلالهم وحرامهم، وفي السنة عن نبي الله وتأويل كتاب الله فما جاء به علي من حلال أو حرام أو كتاب أو سنة كان رده عليه كفراً، فلم يزل ذلك حتى أظهر السيف وأظهر دعوته واستوجب الطاعة ثم قبضه الله شهيداً.

ثم كان الحسن والحسين فوالله ما ادعيا منزلة رسول الله ﷺ، وكان من القول لرسول الله ﷺ بهما، حيث قال: سيدا شباب أهل الجنة، فهما كما سماهما الرسول ﷺ، وكانا إمامين عدلين فلم يزالا كذلك حتى قبضهما الله تعالى شهيدين.

وقال زيد بن علي: نحن الأوصياء والنجباء والعلماء، ونحن خزان علم الله، وورثة وحي الله وعترة رسول الله وشيعتنا رعاة الشمس والقمر، أي أهل المراقبة للصلوات في هذه الأوقات.

وقال - والمصحف منشور بين يديه -: سلوني، فوالله ما تسألوني عن حلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وأمثال وقصص، إلا أنبأتكم به.

# أئمة المذهب الزيدي

* زيد بن علي زين العابدين: (ت 122هـ) الذي ينتسب إليه المذهب الزيدي.

* يحيى بن زيد: (ت 126هـ)

* محمد النفس الزكية: (ابن عبدالله بن الحسن بن الحسن السّبط): (ت 145هـ)

* إبراهيم بن عبدالله: (ت 145هـ)

* إبراهيم بن الحسن بن الحسن السّبط: (ت 145 هـ) خرج بعد مقتل ابني أخيه محمد وإبراهيم، توفي في حبس المنصور

* يحيى بن عبدالله بن الحسن المثنى: (175هـ) سجنه هارون الرشيد إلى أن مات.

* إدريس بن عبدالله بن الحسن المثنى: (ت 175 هـ) مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب، أرسل إليه هارون الرشيد ثم سمّه.

* محمد بن طباطبا ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى (ت 199هـ)

* محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى: (200هـ)

* محمد الديباج (ابن جعفر الصادق): (ت 225 هـ).

* إبراهيم بن موسى جعفر الصادق: (ت بعد عام 200 هـ).

* القاسم الرسّي (أبو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى): (ت 246 هـ).

* محمد بن محمد بن زيد: (ت 202هـ) بويع له بعد وفاة ابن طباطبا مات في حبس المأمون[1].

* صاحب الطّالقان: «محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين: (ت 250هـ).

* يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي: (ت 250هـ)

* الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن المثنى: (ت 270 هـ) لقّب بالداعي الكبير إذ كان من الدعاة للأئمة.

* محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل: (ت 287 هـ) وقد تولّى الدعوة في الديلم بعد أخيه، لُقّب بالداعي الصغير، والقائم بالحق.

* الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ت 289 هـ) مؤسس المذهب الزيدي في اليمن - دفن في صعدة.

* الناصر الأطروش (ت 304 هـ) مؤسس المذهب الزيدي في طبرستان[2].

* المرتضى محمد بن الهادي يحيى بن الحسين (ت 315 هـ) بويع له بعد أبيه، ولكنّه تخلّى لأخيه الناصر لاشتغاله بالعلم.

* الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين: (ت 322 هـ) اكمل حروب أبيه ضد فرقة الإسماعيلية.

---

(1) نقلاً عن كتاب الزيدية بين الإمامية وأهل السنة 501 - 503.
(2) انظر الزيدية بين الإمامية وأهل السنة: 503، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: 147.

❊ المجاهد لدين الله جعفر بن محمد بن الحسن بن عُمر الأشرف: (ت 345هـ) حكم طبرستان أيام الخليفة المطيع.

❊ المهدي لدين الله محمد بن الحسن بن القاسم (ت 260هـ)

# الخاتمـــــة

إنّ ما قدم في هذا الكتاب كان عملاً متواضعاً لشخص لا يختصر ببعض كلمات ومواقف لأن البحر العميق غوره لا تتسع له أمهات التاريخ لتتناول مكانة عظيم ولا يتوقف اليراع عن سرد ما انطوى عليه زيدٌ من عزة وكبرياء.

زيدٌ لم يمر عبر التاريخ مرور الكرام، ولم يكن همه طلب دعايةٍ أو سلطةٍ، لأن الأولى هي لصغار النفوس وسرعان ما تنقلب على صاحبها ذماً، والسلطة لطالما أماتت عقول الرجال وأهانت المقدس لديها.

التاريخ مدين لزيد وأمثاله الذين ساهموا بإعلاء شأنه، ولولا تلك الوجوه المجبولة بالثورة والمفعمة بنكران الذات؛ لكنا من الذين لا يتصفحون صفحة من تاريخ لما فيه من عيب وشنار.

الشهيد قامة تستحق أن تكتب وتقرأ في مدارسنا وندواتنا لأن الدم لا يترك ولا ينسى، فهو إرث يتسامى ارتقاءً ورفعة في صقل وتهذيب نمط الثورة، وكسر القيد على إيقاع حبات تراب الوطن والأمة، حيث لملم زيد خريف الخوف وقوّم الإنحناء أمام أي مشروع يستعبد مقدرات ومصير أمة، حقها في حياة كريمة تزخر بالحرية، والعلم، وسعة العقل، والحجة البالغة، والخطاب الذي يبرز كمعلم ناضج يهاب الفكر ويتقد فيه إصلاحاً في أي

منعطف خطير من مراحل الأزمات المتجددة في واقعنا الإسلامي.

إن تجربة الرجل لم تكن اندفاعاً عاطفياً ولا طفولياً يرغب في تحصيل ما يشبع شهوته ولا طلب ثأر لدم طاهر سال في واقعتين! بل عاكس وصارع وتغلب على شيطانه، لأن الذات تعالت انصهاراً في عالم الوجود وحقيقة الإيمان وعدمه، والحياة الهادفة أو الموت.

هي العفة والسمو، التي لا مثيل لها في روح زيد الذي روض نفسه وفكره في أشد الظروف من مراحل شبابه.

الفخر أن يرسم المجاهد صدق أعماله في انسجام ينطوي فيه الصالح من تعاليم الأباء والأجداد كما فعل زيد، حيث ذاب متفانياً في رمزية قلّ نظيرها في عالم الوجود البشري.

وأعظم الفخر أن تكون يا زيد مصلوباً على أعواد في كناسة الكوفة، لأن الشهيد لا يكون حدثاً عابراً أو سحابة صيف، بل ذاكرة حية في كل مفصل من مساحة أعمارنا، لأن الحياة من دون كرامة لا قيمة لها.

جنـــةٌ فـــي الـــذل لا أرضـــى بـــهـــا   جـهـنـمٌ فـي الـعـزِ أفـضـل مـنـزلِ

# المصادر والمراجع


1 - القرآن الكريم.

2 - العقد الفريد.

3 - تاريخ الطبري.

4 - الكامل في التاريخ.

5 - الطبقات الكبرى.

6 - تاريخ ابن عساكر.

7 - مرآة الزمان.

8 - تهذيب التهذيب.

9 - تاريخ الأئمة السادة.

10 - الحدائق الوردية في مناقب الأئمة.

11 - الروض النضير.

12 - عمدة الطالب.

13 - وفيات الأعيان لابن خلكان.

44 - الزيدية بين الإمامية وأهل السنة.

15 - تاريخ اليعقوبي.

16 - الخطط للمقريزي.

17 - مقاتل الطالبيين.

18 - منهل الساعة في ذكر شيء مما كان عليه بعض صفوة السادة من الزهد والورع والعبادة.

19 - أئمة أهل البيت.

20 - كشف الغمة .

21 - مقاتل الخوارزمي.

22 - صفوة الصفوة .

23 - تهذيب الكمال.

24 - عيون الأخبار لابن قتيبة .

25 - منهاج السنة الشريفة .

26 - تفسير القرطبي.

27 - الوافي بالوفيات .

28 - مسند الإمام زيد بن علي.

29 - رياض العلماء.

30 - مستدرك الحاكم .

31 - مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي.

32 - شرح الأخبار للقاضي المغربي.

33 - بحار الأنوار للعلامة المجلسي.

34 - تهذيب تاريخ دمشق .

35 - كفاية الأثر.

36 - تاريخ ابن كثير.

37 - الجواب الناطق الصادق/ مذاهب الزيدية في الإمامة .

38 - الحور العين.

39 - مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة لابن البزاز.

40 - زيد بن علي محمد أبو زهرة.

41 - ثورة زيد ناجي حسن.

42 - الإرشاد للشيخ المفيد (قد).

43 - ميزان الاعتدال في نقد الرجال.

44 - سيرة الهادي.

45 - الطبري تاريخ الأمم.

46 - المناقب لابن شهر اشوب.

47 - زيد بن علي للهاروني.

48 - ينابيع المودة للقندوزي الحنفي.

49 - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

50 - الدر المنثور للسيوطي.

51 - الملل والنحل.

52 - عيون أخبار الرضا.

53 - شرح الأخبار للقاضي النعمان.

54 - بلوغ الإرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب لابن القاسم.

55 - مجمع الزوائد.

56 - فضائل الصحابة .

57 - المعجم الكبير.

58 - كتاب المناقب.

59 - مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم.

60 - الأمالي لأبي طالب.

61 - الأمالي المؤيد بالله.

62 - مستدرك الحاكم الحسكاني.

63 - المصابيح لأحمد بن إبراهيم .

64 - صحيح البخاري.

65 - صحيح مسلم.

66 - فتح الباري.

67 - صحيح ابن حيان .

68 - الخصال.

69 - معاني الأخبار.

70 - الكافي.

71 - الإعتقادات للصدوق.

72 - أوائل المقالات للشيخ المفيد .

73 - المدونة الكبرى لمالك بن أنس.

74 - المذاهب الإسلامية .

75 - تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة.

76 - طبقات المعتزلة لابن المرتضى.

77 - فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي.

78 - الإمام زيد بن علي المفترى عليه، لصالح أحمد الخطيب.

79 - لسان الميزان .

80 - فرق وطبقات المعتزلة .

81 - المجموعة الكاملة لمؤلفات الشهيد الصدر.

82 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

83 - نهج البلاغة صبحي الصالح.

84 - أعيان الشيعة .

85 - فهرست ابن النديم.

86 - آمالي المرتضى.

87 - تاريخ بغداد.

88 - المذاهب الإسلامية للسجاني.

89 - الجواب الناطق الصادق لمذهب الزيدية في الإمامة.

90 - مقالات الإسلاميين للأشعري.

91 - المنية والأمل في شرح الملل والنحل.

92 - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام.

93 - التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن .

94 - فرق الشيعة.

95 - الفرق بين الفرق.

96 - الزيدية للدكتور أحمد محمود صبحي.

97 - انظر من هم الزيدية للسيد يحيى عبد الكريم.

98 - عمدة الطالب لابن عتبة.

99 - المصابيح لأحمد بن إبراهيم .

100 - سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري .

101 - ثواب الأعمال للشيخ الصدوق .

102 - الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين عليه السلام .

103 - مروج الذهب للمسعودي.

104 - البداية والنهاية.

105 - تاريخ الخلفاء.

106 - التحف شرح الزلف، مجد الدين بن محمد المؤيدي.

107 - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب.

108 - الفخري في الآداب السلطانية .

109 - العيون والحدائق في أخبار الحقائق.

110 - قيام الدولة الزيدية في اليمن.

111 - الأخبار الطوال.

112 - النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب.

113 - الوصية.

114 - تاريخ الشيعة .

115 - الصلة بين التصوف والتشيع.

116 - يوم الإسلام .

117 - الفتنة الكبرى طه حسين.

118 - صحيح الترمذي.

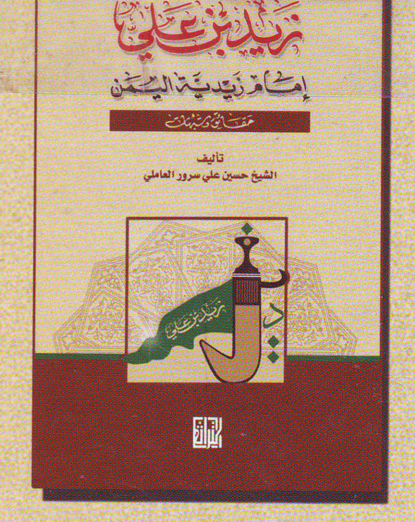
119 - الصواعق المحرقة .

120 - كنز العمال.

121 - التاريخ العباسي والفاطمي للدكتور العبادي.

122 - صحيفة النهرين.

# فهرس المحتويات

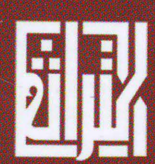



عن حذيفة بن اليمان قال: نظر رسول الله(ص) الى زيد بن حارثة فقال:
المقتول في الله، والمصلوب في أمتي، والمظلوم من أهل بيتي
سميّ هذا ..... - وأشار بيده إلى زيد بن حارثة - فقال: ادن مني يا زيد، زادك
اسمك عندي حباً، فأنت سميّ الحبيب من أهل بيتي.

تاريخ ابن عساكر: ١٩/٤٥٨

من أقوال زيد بن علي:

لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل الله ، ولكن البصيرة ثم القتال،
فإن الله يجازي عن اليقين أفضل جزاء يجزي به على حق، إنه من قتل نفساً
يشك في ضلالتها كمن قتل نفساً بغير حق.



دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - طريق المطار - خلف غولدن بلازا
هاتف: ٠١/٤٥٥٥٥٩ - ٠١/٤٥٢٤٦٩ - موبايل: ٠٣/٩٥٠٠٠٤
E-mail: dartourath2012@hotmail.com.com